Error! Hyperlink reference not valid.

مشكلة الأسرى بين العرب المسلمين والروم البيزنطيين (132-370هـ/750-980م)

أطروحة تقدمت بها

رنا صلاح طاهر طاقة

إلى

مجلس كلية التربية في جامعة الموصل

وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الدكتوراه فلسفة

في التاريخ الإسلامي

بإشراف

الأستاذ الدكتور

طه خضر عبيد

صفر 1425 هـ — نيسان 2004م

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفهرســـت

العنـــــــوان رقم الصفحة

المقدمة **1-5**

نظرة في المصادر **6-8**

الفصل الأول **9-49**

أحكام الأسرى وأوضاع الدولتين في ظهور المشكلة

أولاً : المدلولات اللغوية لكلمة الاسرى---------- 9

مرادفات الاسر ---------- 12

ثانياً : مصادر التعامل مع الاسرى في الدولتين ---------- 18

1- مصادر التعامل مع الاسرى في الدولة العربية الاسلامية وموقفها منهم 18

أ- القرآن الكريم ---------- 18

ب- السنة النبوية الشريفة ---------- 20

جـ- آراء الفقهاء ---------- 23

2- مصادر التعامل مع الاسرى في الامبراطورية البيزنطية وموقفها منهم --- 28

ثالثاً : التحديد الزماني والمكاني للمشكلة (132-370 هـ / 750-980م)

والاسباب التي دعت الى هذا التحديد ---------- 33

أ-التحديد الزماني ---------- 33

ب-التحديد المكاني ---------- 34

رابعاً : طبيعة العلاقات السياسية والحربية وانعكاسها على ظهور المشكلة

واستمرارها ---------- 37

1-مرحلة القوة والتفوق الاسلامي (132-227 هـ / 750-841م) 39

2-مرحلة تكافؤ الدولتين عسكرياً (227-247 هـ / 841-861م)..... 41

3-مرحلة التدهور والضعف (247-370 هـ / 861-980م) 43

خامساً : حجم المشكلة بين الدولتين ---------- 46

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

العنـــــوان | رقم الصفحة

الفصل الثاني 50-92

احوال ومشاكل الاسرى ومعاملتهم في الدولتين

احوال الاسرى في الخلافة العباسية والامبراطورية البيزنطية.....50

أولاً : التعامل من الاسر الى المعسكرات : 53

1-التجريد من السلاح وتجميعهم في المقرات الخلفية 53

2-التفريق والتمييز بين الاسرى في الدولتين 55

3-معالجة الجرحى ودفن الموتى في الدولتين 56

4-نقل الاسرى الى المعسكرات الدائمية 60

ثانياً : سجون الاسرى في الدولتين : 60

أ-سجون العاصمة 63

ب-سجون المدن الاخرى 66

ج-سجون الاقاليم 69

د-سجون الحصون والقلاع 69

ثالثاً : احوال الاسرى ومعاملتهم في الدولتين 70

1-المعاملة الايجابية للاسرى وتتضمن : 72

أ-المعاملة عند النقل 72

ب-المعاملة في السجون 74

ج-المعاملة الدينية 77

2-المعاملة السلبية للاسرى وتتضمن : 78

أ-المعاملة عند النقل 79

ب-المعاملة في السجون 79

ج-قتل الاسرى والتمثيل بهم في الدولتين.....83

د-تقييد الاسرى في السلاسل.....87

هـ-استغلال الاسرى والاستفادة منهم 88

و-الاجراءات السلبية الاخرى 91

سياسة التشهير في الدولتين 91

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

العنـــــوان	رقم الصفحة

الفصل الثالث 93-141

اثر العلاقات بين الدولتين في مشكلة الاسرى

أولاً : المشاكل السياسية : 93

1-عقد معاهدات الصلح والهدن 93

2-ظهور حركات المعارضة 100

أ-حركة بابك الخرمي 100

ب-حركة توماس الصقلبي 102

ج-حركة الزنج..... 103

د-حركة القرامطة 105

3-ظهور الامارات المتعددة (الطولونية ، الاخشيدية ، الحمدانية) وخروجها

عن مركزية الخلافة : 106

أ-الامارة الطولونية 106

ب-الامارة الاخشيدية..... 107

ج-الامارة الحمدانية 108

4-تبادل الرسل والسفارات بين الدولتين ومصاعبها 110

ثانياً : المشاكل الحربية : 113

1-الحملات الحربية 113

2-اشراك الاسرى المسلمين في المعارك البيزنطية 116

3-تخصيص قوات حربية لحراسة الاسرى 118

ثالثاً : المشاكل الاقتصادية : 119

1-تخصيص الاموال للمعاهدات والهدن 119

2-تخصيص الاموال لنفقات الجند وسجون الاسرى 120

3-تخصيص نفقات الرسل والسفارات 122

4-تخصيص الاموال للهدايا الخاصة بتبادل الاسرى 123

5-تخصيص الاموال لاغراض التبادل والفداء 126

6-الغنائم 128

7-الاعفاء من الضرائب ومنح الاراضي للاسرى 131

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

العنـــــوان	رقم الصفحة

اساليب معالجة بيزنطة للمشاكل 132
توطين الاسرى 132
نتائج سياسة التوطين..... 133
رابعاً : المشاكل الدينية : 134
1-القول بمسألة خلق القرآن 134
2-مسألة تغيير عقيدة الاسرى 136
3-موقف الدولتان العباسية والبيزنطية من تغيير العقيدة..... 139
4-الصراع الديني (الحركة الايقونية واللايقونية) 140

الفصل الرابع 142-184

حل مشكلة الأسرى وتخليصهم

طرائق تخليص الأسرى 144
أولاً : التبادل (الفداء) 144
اجراءات الفداء 145
1-ارسال السفارات..... 145
طريقة الفداء 147
2-المراسلات 148
مكان التبادل والفداء 150
1-اللامس 150
2-البذندون 154
3-الاربطة والحصون 155
الاشراف على التبادل 155
اشهر الافدية بين الدولتين 156
ثانياً : المن (العفو) 159
أ-المن في الخلافة العباسية..... 160
ب-المن في الامبراطورية البيزنطية 161
المن عند الضرورة 162
أ-المن (العفو) الجماعي 163

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

العنـــــوان	رقم الصفحة

ب–المن (العفو) الفردي 164
ثالثاً : الاسترقاق 165
أ–الاسترقاق عند العرب المسلمين 165
ب–الاسترقاق عند الروم البيزنطيين 169
رابعاً : الاستنقاذ 170
أ–عقد معاهدات الصلح 171
ب–محاصرة المدن والحصون واستخدام القوة الحربية 172
ج–ضعف قوة الروم الحربية 172
د–ملاحقة المهاجمين وفك الاسرى 173
موقف الخلافة العباسية من الاستنقاذ 176
خامساً : الاهداء 179

الخاتمـــــــة 185–187

الملحق ذو الرقم (1) الحملات والمعارك بين الدولتين (132–370هـ)..... 188–211
الملحق ذو الرقم (2) اعداد الاسرى والسبي واماكن وقوعهم في الاسر
والسبي وسنوات الحملات التي وقع فيها الاسر والسبي 212–218

الملحق ذو الرقم (3) الافدية الرسمية كما وردت عند المسعودي في
التنبيه والمقريزي في الخطط 219–221
الملحق ذو الرقم (4) الافدية غير الرسمية كما وردت عند المسعودي
في التنبيه والمقريزي في الخطط 222
الملحق ذو الرقم (5) الافدية التي وردت في المصادر التاريخية ولم
ترد عند المسعودي والمقريزي 224–232
الملحق ذو الرقم (6) اعداد الاسرى الذين تم تخليصهم بطرائق تخليص
الاسرى المعروفة 225–227

ثبت المصادر والمراجع 228–252

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لحربية هي الغالبة على العلاقات بين الخلافة العباسية والامبراطورية البيزنطية للمدة (132-370هـ/750-980م) ، وعلى الجبهتين البرية والبحرية بينهما
ة الا وتنفذ فيها حملات حربية من الطرفين ، واصطلح عليها من جانب الخلافة العباسية بحملات الصوائف والشواتي ، فضلاً عن الحملات الكبيرة ، التي
ى ،وقتل فيها الالاف وجرح مثلهم في المعارك الدائرة ، كما وقع اعداد كبيرة من مقاتليها وسكانها اسرى وسبايا ، فاحدثت تلك العلاقات الحربية مشكلة
ى الصعيدين الحضاري والانساني ، وهي مشكلة الاسرى وذلك بوقوع اعداد كبيرة جداً بلغت مئات الالوف ما بين الطرفين.

حقلاً خصباً افرز اتصالاً انسانياً وحضارياً في العلاقات بين الدولتين ، كان لها مداخلها ومخارجها ، وقد احتلت تلك المشكلة بحجمها وطبيعتها وما
عة مساحة واسعة في تلك العلاقات ، فاقت اية مشكلة من هذا النوع مع الدول الاخرى قاطبة ، كون الدولتين من اكبر الدول في العالم ، وما زاد آنذاك من
رتهما واستمرار الحرب بينهما .

شكلة الانسانية ذات الابعاد التاريخية المتعددة امراً لابد من التوقف عنده، ومعالجته ، لالقاء المزيد من الضوء على تلك المشكلة التي عانى منها
ا انفسهم وما اصابهم من مذلة واهانة وحرمان ومخاطر كان له آثاره المباشرة وغير المباشرة عليهم ، وطريقة التعامل معهم . وحدد الزمان والمكان لهذه
ع بداية الخلافة العباسية سنة (132 هـ / 750م) وانتهت بحدود سنة (370 هـ / 980م) لمتغيرات داخلية وخارجية ، حربية وسياسية متعددة على
ية.

دولتان سياسات واجراءات ومواقف تجاه تلك المشكلة ، كل منطلق من قواعد وتعاليم دينية واخلاقية وحربية في المعاملة والتصرف تجاه هؤلاء المسلوبي
صادر بمعلومات وروايات تاريخية متباينة عن تلك المعاملة وطبيعة تلك المشكلة ، التي خرج فيها اباطرة وخلفاء الطرفين عن تلك المبادئ مدفوعين
، وطبيعة العلاقات بين الدولتين بصورة عامة وظروفهما الداخلية والخارجية ، وقوة وضعف هذا الطرف او ذاك .

المشرف على الدراسات العليا في الكلية
ا.د مزاحم قاسم الملاح

المقدمـــة :

لما كانت العلاقات الحربية هي الغالبـــة علـــى العلاقـــات بـــين الخلافـــة العباســـية والامبراطورية البيزنطية للمدة (132-370هـــ/750-980م) ، وعلـــى الجبهتـــين البريـــة والبحرية بينهما ، بحيث لم تمض سنة الا وتنفذ فيها حملات حربية من الطرفين ، واصـــطلح عليها من جانب الخلافة العباسية بحملات الصوائف والشواتي ، فضلاً عن الحملات الكبيرة ، التي تعرضت لها الدولتان ،وقتل فيها الالاف وجرح مثلهم في المعارك الدائرة ، كمـــا وقـــع اعداد كبيرة من مقاتليها وسكانها اسرى وسبايا ، فاحدثت تلك العلاقات الحربية مشكلة كبيـــرة وخطيرة ، على الصعيدين الحضاري والانساني ، وهي مشكلة الاسرى وذلك بوقـــوع اعـــداد كبيرة جداً بلغت مئات الالوف ما بين الطرفين.

وعدت تلك المشكلة حقلاً خصباً افرز اتصالاً انسانياً وحضارياً فـــي العلاقـــات بـــين الدولتين ، كان لها مداخلها ومخارجها ، وقد احتلت تلك المشكلة بحجمها وطبيعتها وما رافقها من امور متشعبة مساحة واسعة في تلك العلاقات ، فاقت اية مشكلة من هذا النوع مع الـــدول الاخرى قاطبة ، كون الدولتين من اكبر الدول في العالم ، وما زاد آنذاك من عمق المـــشكلة ، مجاورتهما واستمرار الحرب بينهما .

بحيث شكلت تلك المشكلة الانسانية ذات الابعاد التاريخية المتعددة امـــراً لابـــد مـــن التوقف عنده، ومعالجته ، لالقاء المزيد من الضوء على تلك المشكلة التي عانى منهـــا الـــوف الاسرى والسبايا انفسهم وما اصابهم من مذلة واهانة وحرمان ومخاطر كان له آثاره المباشرة وغير المباشرة عليهم ، وطريقة التعامل معهم . وحدد الزمان والمكان لهذه المشكلة الانسانية، مع بداية الخلافة العباسية سنة (132 هـــ / 750م) وانتهت بحدود سنة (370 هـــ / 980م) لمتغيرات داخلية وخارجية ، حربية وسياسية متعددة على الجبهتين البرية والبحرية.

وقد انتهجت الدولتان سياسات واجراءات ومواقف تجاه تلك المشكلة ، كل منطلق مـــن قواعد وتعاليم دينية واخلاقية وحربية في المعاملة والتصرف تجاه هؤلاء المـــسلوبي الارادة . وزودتنا المصادر بمعلومات وروايات تاريخية متباينة عن تلك المعاملة وطبيعة تلك المشكلة ، التي خرج فيها اباطرة وخلفاء الطرفين عن تلك المبادئ مدفوعين بطبيعة الـــنفس البـــشرية ، وطبيعة العلاقات بين الدولتين بصورة عامة وظروفهما الداخلية والخارجية ، وقـــوة وضـــعف هذا الطرف او ذاك . ولم تكن مشكلة الاسرى مقتصرة على انفسهم وعلى عـــوائلهم ومـــدنهم

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وثغورهم ، بل انعكست على الدولتين ، فانشغلتا سياسياً وحربياً واقتصادياً ، وصرفت الاموال والدماء والجهود نحو تلك المشكلة .

ان الاعداد الكبيرة من الاسرى والسبايا رجالاً مقاتلين ونساءً واطفالاً مدنيين ، افرزت آثاراً ونتائجاً ، جعل منها مشكلة انسانية حضارية مستمرة تبدأ بالاسر ولا تنتهي الا بحل مشكلة من هم في الاسر ، فاستغرقت وقتاً طويلاً ، لاستمرار العمليات الحربية بينهما ، فلا تكاد تنتهي مشكلة اعداد منهم الا وتظهر مشكلة الاعداد الجديدة من الذين وقعوا اسرى بعد مدة وجيزة .

وقد شجع استمرار المشكلة ضمن نطاق البحث الخوض في بحث المشكلة وفرز مزايا عديدة ، منها انها مشكلة بحثية تاريخية المولد ، حضارية المعالجة سلباً ام ايجاباً ، وفيها تساؤلات اثارت الباحثة وشدتها لتتبع ذلك وبجهد كبير لمعرفة المزيد عن طبيعة تلك المشكلة الانسانية الحضارية ، فضلاً عن انها موضوع تاريخي مهم بمداه الزماني والمكاني شغل اكبر قوتين وشعبهما وقوتهما الحربية وادى دوراً مرافقاً للمشكلة او اعقبها في طريقة التعامل بين الدولتين المهمتين والمختلفتين دينياً وسياسياً وحربياً .

وتعززت عملية البحث التاريخي بتوفر النصوص من مصادرها المعاصرة ، فاهتمت بالتعرض لتلك المشكلة الانسانية باهتمام كبير ، فأفردت المصادر مساحات من رواياتها وحاولت الباحثة ان تثير تلك المشكلة والوصول الى حل لها .

واعتمدت الباحثة على منهج البحث التاريخي التحليلي المستند الى ربط الظواهر والاحداث التاريخية ومناقشة الوقائع التاريخية وتحليلها وتفسيرها للوصول الى الحقائق البحثية المنشودة ، وفق تسلسل تاريخي مرتبط بالحقائق مستندة اليها ، والوقائع المقدمة في مصادر الطرفين وتأشير الجوانب النظرية والتطبيقية في تناول تلك المشكلة وجوانبها للوصول الى حل حضاري.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تبرز هذه الدراسة مشكلة الاسرى للمدة من (132-370هـ / 750-980م) منذ وقوعهم في الاسر وحتى اطلاق سراحهم منه ، وكل ما تعرضوا له من مشاكل ومصاعب وبخاصة في الامبراطورية البيزنطية . لذلك فان تحديد طبيعة معالجة الموضوع يحتاج الى استعراض احكام الاسرى في الدولتين وكل ما يتعلق بها .

وشملت الدراسة مقدمة وجيزة واربعة فصول :

- تناول الفصل الاول منها : عرض الجوانب النظرية في احكام الاسرى وكيفية التعامل معهم، فضلاً عن اوضاع الدولتين وتأثيرها في ظهور المشكلة ، وقسم هذا الفصل الى اربعة محاور وهي:

*من هم الاسرى ؟ وتم فيه اعطاء تعريف محدد للاسير والسبي والرقيق لمعرفة مدلولات هذه المفردات واهميتها في فهم الموضوع .
*مصادر التعامل مع الاسرى في الدولتين : ومن اهم تلك المصادر بالنسبة للعرب المسلمين ، القرآن الكريم ، السنة النبوية الشريفة وآراء الفقهاء .
اما بالنسبة للروم البيزنطيين فاعتمدوا على مصادرهم الخاصة وفي مقدمتها وصايا بابوات الكنيسة والتراث الحربي والمصادر القانونية .
*التحديد الزماني والمكاني للمشكلة من حيث الاسباب التي دعت الى هذا التحديد .
*طبيعة العلاقات السياسية والحربية بين الدولتين وانعكاساتها على ظهور المشكلة .
*ابراز حجم المشكلة بين الدولتين وذلك من خلال الحملات الكبيرة التي شنها الخلفاء العباسيون ووقوع آلاف الاسرى من الدولتين .

وفي الفصل الثاني تناولنا احوال ومشاكل الاسرى ومعاملتهم في الدولتين بحيث ضم هذا الفصل ثلاث محاور وهي :

*التعامل منذ الاسر الى الوصول الى المعسكرات أي ابراز ما تعرض له الاسير منذ وقوعه في الاسر في ساحة المعركة وحتى وصوله الى معسكرات الاسرالدائمية، وما كان يلقاه الاسير من معاملة سيئة غالباً لاسيما معاملة بيزنطة لاسرى العرب المسلمين .
*سجون الاسرى في الدولتين من حيث انواعها ومواقعها وصلاحيتها للاسر ، وما كان يعانيه الاسرى داخلها .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

*احوال الاسرى ومعاملتهم في الدولتين والذي عرضنا فيه الاساليب المختلفة لمعاملة الاسرى سواء كانت المعاملة ايجابية ام سلبية .

ويعد هذا الفصل من الفصول المهمة في الدراسة ؛ لانه يمثل الجانب التطبيقي للمشكلة ويظهرها بواقعها وحقيقتها الواضحة لما اصاب الاسرى من اذلال وتعذيب وجوع وقتل او موت وغربة .

اما الفصل الثالث فبين اثر العلاقات بين الدولتين على مشكلة الاسرى عرضنا فيه اربعة محاور اساسية وهي :

*المشاكل السياسية وضمت هذه المشاكل عقد معاهدات الصلح والهدن الخاصة بتبادل الاسرى، وتكمن المشكلة في نقض الروم البيزنطيين لشروط هذه المعاهدات وما نتج عنه من نشوب الحروب بين الدولتين . فضلاً عن ظهور حركات المعارضة سواء للخلفاء العباسيين او للاباطرة البيزنطيين ، واثر هذه الحركات سلباً على القوة الحربية للدولتين تبعاً للمحاولات العديدة في القضاء عليها حربياً . هذا بالاضافة الى ظهور الامارات المحلية المتعددة كالامارة الطولونية و الاخشيدية والحمدانية التي اضعفت الخلافة العباسية لخروجها من مركزيتها ومحاولتها الانفصال عن جسد الخلافة العباسية ، مما اثر سلباً على وحدة الخلافة العباسية وقوتها وانعكاسها على الاسرى .

* المشاكل الحربية وتضم الحملات الحربية الكبيرة بين الدولتين التي كان هدفها الحصول على اكبر عدد ممكن من الاسرى و السبايا ، فضلا عن ظهور مشكلة خطيرة وهي اشراك الاسرى العرب المسلمين في الحروب البيزنطية مع الدول المجاورة لها وتعد هذه سابقة خطيرة تؤثر سلبا في اسرى العرب المسلمين . وكذلك كان على بيزنطة تخصيص قوات اضافية لحراسة سجون الاسرى خوفا من هروبهم . وهذا مما شكل عبء اضافيا على الامبراطورية البيزنطية .

* المشاكل الاقتصادية التي تتعلق بتخصيص الاموال الكبيرة سواء كان المال لعقد المعاهدات والهدن او لنفقات الجند وبناء سجون الاسرى او لنفقات الرسل و السفارات الخاصة بتبادل الاسرى ، فضلا عن تخصيص الاموال اللازمة لاغراض تبادل او فداء الاسرى . وظهرت مشكلة التوطين التي استخدمتها بيزنطة لاغراض توطين اسرى العرب المسلمين وضمان عدم رجوعهم الى بلادهم ، وهذه سياسة خطيرة تنبهت لها الخلافة العباسية وعملت على معالجتها عن طريق تبادل اسراها بشتى الطرق .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

*والمشاكل الدينية وابرز تلك المشاكل مسألة خلق القرآن الكريم والموقف الصارم للخليفة الواثق في امتحان الاسرى القادمين من بيزنطة والذين قالوا بخلق القرآن . فضلاً عن محاولة بيزنطة تغيير عقيدة الاسرى المسلمين من الاسلام الى النصرانية ، وكان موقف الخلافة العباسية ثابتاً ازاءها ، لانها كانت مطمئنة ومتأكدة من ان الاسلام راسخ في عقلية وقلب الاسير العربي المسلم . اما المشكلة الدينية في بيزنطة فكانت مشكلة الصراع بين الايقونية واللايقونية وتأثير هذا الصراع في الاوضاع السائدة في بيزنطة وما سببته من مشاكل ونزاعات بين انصار هاتين الفئتين.

وبعد دراسة مشكلة الاسرى من الناحيتين النظرية والتطبيقية خلال الفصول الثلاثة السابقة ، ظهرت امامنا عدة طرائق لتخليص الاسرى من قيودهم درجت ضمن الفصل الرابع والاخير وقسم الى اربعة محاور وابرز هذه الطرائق التبادل (الفداء) الذي كان اكثر الطرائق شيوعاً واستخداماً في الدولتين ، ثم تليه طريقة الاستنقاذ من خلال عقد المعاهدات ومحاصرة المدن والحصون واستخدام القوة الحربية . وهناك طريقة المن (العفو) الذي انقسم الى من جماعي ومن فردي . فضلاً عن طريقة الاهداء والاسترقاق عند العرب المسلمين والروم البيزنطيين.

وكأي باحث قد واجه مشاكل خلال البحث منها ان المعلومات التي قدمتها المصادر العربية دارت غالبيتها حول الاسرى العرب المسلمين والقليل منها تحدثت عن الاسرى الروم البيزنطيين فواجهنا صعوبة في تحقيق التوازن بين الدولتين . ومما زاد الامر صعوبة عدم توافر المصادر البيزنطية (وثائق او مراجع) في مكتباتنا ، الا في حالات قليلة . وبفضل الله فقد امدني الاستاذ الدكتور طه خضر عبيد بالكثير من هذه المصادر والمراجع البيزنطية التي تمكنت من خلالها الاجابة على الكثير من الاسئلة التي اثيرت في الذهن من خلال التعمق في الموضوع يوماً بعد يوم . الا ان هذه الصعوبات لم تكن لتمنع مباشرتي في البحث بمجرد معرفتي بأهمية الموضوع المتزايدة يوماً بعد يوم ، ورغبتي في فتح آفاق جديدة وابواب مغلقة امام الزملاء الباحثين يمكنهم من الدخول عبرها ودراستها والتعمق فيها بشكل اوسع ومن جوانب اخرى .

والله الموفق للصواب ...

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

نظرة في المصادر :

تم الاعتماد في إعداد هذا البحث على مجموعة من المصادر العربية ، أعطت صورة رائعة ودقيقة عن مشكلة الأسرى ، وان تناثرت وقائعها التاريخية المهمة هنا وهناك في الخلافة العباسية والإمبراطورية البيزنطية للمدة من (132 –370هـ/750 –980م)، وجاءت في مقدمة هذه المصادر الكتب التاريخية ، وكتب الفتوح والبلدان وكتب الفقه والأحكام وغيرها. وكانت العقبة الرئيسية التي اعترضت هذا البحث الحصول على المصادر البيزنطية المعاصرة لمدة البحث لخلو مكتباتنا منها وقلة ترجماتها إلى اللغة العربية .

وأهم مصادرنا في تاريخ العباسيين عموما هو تاريخ الطبري لمحمد بن جرير (ت 310 هـ / 922 م) المعروف بـ " تاريخ الأمم والملوك " وهو خزانة معلومات تاريخية عن المدة حوت كل الجوانب الحربية والاقتصادية والحضارية ، واستخدم المصدر اكثر من مئتي مرة وهذا دليل أهميته ، ومما يؤخذ على الطبري انه كان قد اختصر الكلام على عدد من الجوانب ، ولكن ابن الأثير ، عز الدين بن أبي الكرم (ت 630هـ/1232 م) في كتابه " الكامل في التاريخ " اكمل تلك الروايات التاريخية والذي تابع الطبري متابعة دقيقة في وقائع وتفاصيل الأحداث ، واعتمدت عليه ما يقارب من مئتي مرة تقريبا .

وكانت الفائدة كبيرة من مؤلفات المسعودي ، علي بن الحسين (ت 346هـ/957 م) في " التنبيه والإشراف " وخاصة عند الافدية التي كان قد انفرد في تفاصيلها ولم يسبقه إليها أحد ، واستخدم المصدر بحدود ثلاثين مرة . فضلا عن كتابه الثاني " مروج الذهب ومعادن الجوهر " لأهمية معلوماته التاريخية .

فضلا عن كتب التاريخ الأخرى مثل " تاريخ خليفة " لخليفة بن خياط (ت 240هـ /854م) وكتاب " تاريخ اليعقوبي " لأحمد بن إسحاق بن جعفر اليعقوبي (ت 284هـ/897م) وأهميتهما الكبيرة في معرفة عدد الحملات التي قام بها الخلفاء العباسيون ضد الروم البيزنطيين .

أما مسكويه ، أبو علي بن محمد (ت 421هـ/1030م) وكتابه " تجارب الأمم " ، وابن الجوزي ، أبي الفرج عبد الرحمن بن علي (ت 597هـ/1200م) وكتابه " المنتظم في تاريخ الملوك والأمم " ، وابن كثير ، عماد الدين إسماعيل (ت 774هـ/1372م) وكتابه "البداية والنهاية " ، فقد أغنت هذه المصادر عددا من المحاور لا سيما في الجوانب الخاصة بمعاملة الأسرى في الدولتين ، واستخدمت ما يقارب من خمس وعشرين مرة . فضلا عن ما

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أفادنا به ابن العديم ، كمال الدين أبي القاسم عمر بن احمد (ت 660 هـ/ 1261 م) وكتابه " زبدة الحلب من تاريخ حلب " عن الأحداث التي وقعت زمن سيف الدولة الحمداني وطريقة معاملته للأسرى الروم البيزنطيين وضرب لنا أمثالا رائعة عن تلك المعاملة الإنسانية .

وأكسبت مصادر الفقه والتشريع والأحكام الإسلامية مثل كتاب الإمام مالك بن انس (ت 179هـ/795م) " الموطأ " ، فضلا عن كتاب " السير الكبير " لمحمد بن الحسن الشيباني (ت 189 هـ / 804 م) ، وكتاب " الأحكام السلطانية والولايات الدينية " لأبي الحسن علي الماوردي (ت 450هـ/1058م) ، فضلا عن الحنبلي ، أبي يعلى (ت 458هـ/1065م) وكتابه " الأحكام السلطانية "زيادة على كتاب " الأم " لمحمد بن إدريس الشافعي (ت 204هـ/819م) ، وأبي عبيد القاسم بن سلام (ت 224هـ/838م) وكتابه " الأموال " ، البحث أهمية كبيرة لانتفاعنا منها بمعلومات أكملت عددا من الجوانب المهمة عن أحكام الأسر وكيفية التعامل مع الأسرى .

فضلا عن كتب الخراج التي أفادت البحث من النواحي الاقتصادية أبرزها كتاب " الخراج " لأبي يوسف القاضي (ت 182هـ/798م) ، وابن آدم القرشي (ت 203هـ/818م) وكتابه " الخراج " أيضا ، وكتاب " الخراج وصنعة الكتابة " لقدامة بن جعفر الكاتب (ت 328هـ/939م) .

ولا يمكننا إغفال ما للمصادر الجغرافية من أهمية كبيرة في دراسة كثير من جوانب البحث لاسيما تلك المرتبطة بالمواقع الجغرافية للسجون الخاصة بالأسرى في الدولتين ، وتحديد مواقعها وقربها وبعدها من العواصم . ومن أهمها كتاب " مختصر كتاب البلدان " لابن الفقيه ، أبي بكر احمد الهمذاني (ت 290هـ/902م) ، وأبي القاسم عبيد الله بن خرداذبة (ت 300هـ/912م) وكتابه " المسالك والممالك " ، وكتاب " صورة الأرض " لأبي القاسم بن حوقل (ت 367هـ/977م) ، والمقدسي ، محمد بن أبي بكر (ت 375هـ/985م) وكتابه " احسن التقاسيم في معرفة الأقاليم " ، فضلا عن كتاب " معجم البلدان " لياقوت الحموي (ت 626هـ/1228م) فاستخدم هذا المصدر لوحده ما يقارب من خمس وعشرين مرة ، وغيرها من الكتب الجغرافية الأخرى التي أكسبت البحث أهمية ورصانة علمية كبيرة .

ولا يمكننا الاستغناء عن المصادر الأدبية في كتابة التاريخ ، وعلى هذا فإننا أفدنا من عدد من المصادر الأدبية ذات العلاقة بموضوعنا ولاسيما كتاب " رسل الملوك ومن يصلح للرسالة والسفارة " لأبي علي الحسين المعروف بابن الفراء (ت في القرن الثالث للهجرة / التاسع للميلاد) وكتب أبي عثمان عمرو المعروف بالجاحظ (ت 255هـ/868م) وأهمها

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

" التاج في أخلاق الملوك " و " رسائل الجاحظ " ، وإبراهيم بن محمد البيهقي (ت 320هـ/932م) وكتابه " المحاسن والمساوئ " ، وكتاب " الفرج بعد الشدة " لأبي علي المحسن التنوخي (ت 384هـ/994م) وأبي عمر احمد بن عبد ربه (ت 328هـ/939م) وكتابه " العقد الفريد " ، وكتاب " الأغاني " لأبي الفرج الأصفهاني (ت 576هـ/1180م) وغيرها من الكتب الأدبية . زيادة على دواوين الشعر مثل ديوان أبي فراس الحمداني والمتنبي وغيرهما .

وكذلك استخدام معاجم اللغة مثل " لسان العرب " لابن منظور (ت 711هـ/1311م)، و " تاج العروس " للزبيدي (ت 1205هـ/1790م) وغيرها في تحديد معاني بعض الكلمات .

أما عن الجانب البيزنطي فكان كتاب الإمبراطور ليو السادس " Taktica " الفريد من نوعه الذي بين فيه معلومات كثيرة عن الروم البيزنطيين ومعاملتهم لأسرى العرب المسلمين . وخدمت البحث المراجع الحديثة التي تناولت الموضوع بشكل عام أو خاص مثل احمد عبد الكريم سليمان " المسلمون والبيزنطيون في شرقي البحر المتوسط فيما بين القرنين الثالث والسادس للهجرة / التاسع والثاني عشر للميلاد " ونادية صقر " السلم في العلاقات العباسية البيزنطية في العصر العباسي الأول " و أسد رستم " الروم " و وهبة الزحيلي " آثار الحرب في الفقه الإسلامي " . فضلا عن الكتب المترجمة من الأجنبية إلى العربية مثل فازيليف " العرب والروم " والباز العريني " الدولة البيزنطية " و رنسيمان " الحضارة البيزنطية " ، و ارشيبالدلويس " القوى البحرية والتجارية في حوض البحر المتوسط 500 – 1100 م " وغيرها من الكتب المترجمة الأخرى وكان لهذه الكتب أهمية كبيرة في إغناء البحث بمعلومات عاصرت الأحداث بشكل مباشر .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أولا : المدلولات اللغوية لكلمة الاسرى :

الاسر لغة هو الحبس و الشد والاخذ والخلق . فالاسير بمعنى الماسور وهو المربوط بالاءسار و (الاءسار) بكسر الالف هو القيد يكون حبل الكتاف وهو الحبل الذي يشد به الكتف ، ومنه جاءت مفردة الاسير أي المقيد وكل محبوس في قيد او سجن هو اسير[1]، لقوله تعالى : ((ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا)) [2] .

وجمع الاسير اسراء واسارى بضم الهمزة ، واسارى واسرى بفتح الهمزة . ويقال للاسير من العدو : اسير لان اخذه يستوثق منه بالاءسار ، وهو القد لئلا يفلت [3] .

واطلق على الاسير ايضاً تسمية الاخيذ فسمي كل اخيذ اسيرا وان لم يكتف بالاسار . " واخذ فلانا : حبسه . واخذه : عاقبه واسره وقهره وامسك به " [4] . وللاسر معاني عديدة وكثيرة ، وكلها تعطي مدلولاً واحدا وهو القدرة على تحمل المصاعب التي يتعرض لها الماسور ، أي انها تدل على القوة و الشدة و البأس [5] . واستنادا الى ذلك فيعد الاسرى اصطلاحا وبشكل عام كل الاشخاص المقاتلين في ساحات القتال و الذين يقعون بيد اعدائهم .

وقد وردت كلمة اسير في الاديان السماوية غير الاسلام ايضاً واعطت المعنى نفسه ، فقد دلت كلمة اسير في الكتاب المقدس للدلالة على الانسان الذي يؤخذ اسيرا في الحرب او

---

[1] محمد مرتضى الزبيدي ، تاج العروس ، من شرح القاموس المسمى تاج العروس من جواهر القاموس ، (بنغازي : دار ليبيا للنشر و التوزيع ، 1966) ، 3 / 13 .

[2] سورة الانسان ، الاية : 8 .

[3] ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور ، لسان العرب المحيط ، تقديم : عبد الله العلايلي ، اعداد وتصنيف : يوسف خياط ، (بيروت : دار لسان العرب ، 1956) ، 1 / 60 ؛ الراغب الاصفهاني ، مفردات الفاظ القرآن ، تحقيق : صفوان عدنان داؤودي ، ط 2 ، (دمشق : دار القلم ، 1423هـ) ؛ وينظر : احمد رضا ، معجم متن اللغة ، (بيروت : دار مكتبة الحياة ، 1958) ، 1 / 173 ؛ والقد بكسر القاف الذي يؤسر به القتب ، و القتب بفتح القاف يعني الماسور . ابن منظور ، المصدر السابق ، 1 / 60 .

[4] المصدر نفسه ، 1 / 60 ؛ وينظر : محمود شيت خطاب ، المصطلحات العسكرية في القرآن الكريم ، ط1 ، (بيروت : دار الفتح للطباعة و النشر ، 1966) ، 1 / 33 .

[5] وتأتي كلمة الاسير بمعنى الملتف من النبات . بطرس البستاني ، قطر المحيط ، (بيروت : مكتبة لبنان ، د . ت) ، 1 / 27 ؛ ويقال ايضا : الاسر بفتح الهمزة و السين بمعنى الزجاج ، او بضم الهمزة و السين بمعنى قوائم السرير . ينظر : رضا ، المرجع السابق ، 1 / 174 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يوضع في السجن ليلقى عقابه وكان اسرى الحرب يبعدون عن اوطانهم فيعـانون ويقاسـون ويذلون [1] .

وكلمة اسير هي ترجمة لثلاث كلمات عبرية هي : اسر بمعنى قيد او ربـط او اسـر فهي الكلمة العربية نفسها لفظا ومعنى ، وسبي التي تدل على اخذ النـاس قهـرا بعيـدا عـن ارضهم ، وجلا للدلالة على استيطانهم لارض غير ارضهم ، واحيانا تستخدم كلمة اقتنـصهم بمعنى اسرهم نقلا عن كلمة يونانية اخرى هي " زوغرو " [2] .

واضاف القلقشندي [3] معنى اخر للاسرى .

قال : (الاسرى) بالسين المهملة لقب من القاب ملوك المغرب وهـو مـاخوذ مـن السرو بمعنى سخاء في مروءة . ولكنه يعود فيقول في نص اخر : ((وقد بلغنا ماكـان مـنكم من اكتساح النصارى ، و الزيادة على ذلك باختطاف الاسارى)) . و الاسـارى هنـا بـضم الهمزة : جمع اسير وهو الماخوذ قهرا .

وفي المغرب ايضا سمي الاسرى احيانا بالمدجلين وهم المسلمون الذين تغلب علـيهم الافرنج وصاروا في حكمهم [4] .

---

[1] قاموس الكتاب المقدس ، نخبة من الاساتذة ذوي الاختصاص ومن اللاهوتيين . هيئة التحريـر : بطـرس عبد الملك و اخرون ، ط 10 ، (القاهرة : دار الثقافة ، 1995) 68 .

[2] دائرة المعارف الكتابية ، مجلس التحرير : القس صموئيل صيب وآخرون ، المحرر : وليم وهبة بباوي، (القاهرة : دار الثقافة ، 1996) ، 1 / 227 .

[3] احمد بن علي ، صبح الاعشى في صناعة الانشا ، شرحه وعلق عليه وقابل نصوصه : محمـد حـسين شمس الدين وآخرون ، ط 1 ، (بيروت : دار الكتب العلمية ، 1987) ، 6/ 5 ، 435 .

[4] احمد تيمور باشا ، التذكرة التيمورية ، معجم الفوائد ونوادر المسائل ، ط 1 ، (مصر : مطابع دار الكتاب العربي ، 1953) ، 368 .

ووردت كلمة الاسير بمعان كثيرة . للمزيد ينظر : ابو الحسن علي بن محمد الماوردي ، نصيحة الملـوك ، تحقيق : محمد جاسم الحديثي ، (بغداد : دار الشؤون الثقافية العامة ، 1986) ، ص56 . وجـاءت كلمـة الاسير تشبيها للعقل و الكلمة ، فقال الجاحظ : ((ما اشك ان العقل حين يطلق من اساره كالمقيد حين يفك من قيوده)) . ابو عثمان عمرو بن بحر ، رسائل الجاحظ ، تحقيق وشرح : عبد السلام هـارون ، (القـاهرة : مكتبة الخانجي ، 1964) ، 1 / 263 . وقال الخليفة المامون لاحد اولاده : ((او يسر احدكم ان يكون لسانه كلسان عبده ، او امته ، فلا يزال الدهر اسير كلمته)) . ينظر : ابو عمر يوسف بن عبد الله بن محمـد بـن عبد البر ، بهجة المجالس وانس المجالس وشحذ الذاهن و الهاجس ، تحقيـق : محمـد مرسـي الخـولي ، مراجعة : عبد القادر القط ، (القاهرة : الدار المصرية للتاليف و الترجمة ، 1962) ، 1 / 64 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويقول الجاحظ [1] : " فمن أسوأ حالاً ، واخسر مكاناً ، وابعد من الحزم ، ممن كان حراً مالكاً لنفسه فصير نفسه عبداً مملوكاً لغيره ، مختاراً للرق ، من غير اسر ولا قسر . والعبيد لم يصبروا على الرق الا بذل الاسر والسباء " .

والسبي لغة ، " يقال : سبى العدو وغيره سبياً وسباء اذا أسره فهو سبي ، وتسابى القوم اذا سبى بعضهم بعضاً " [2] . والسبي المأسور والمأسورة سبايا [3] . والسبي في الاصل الاسر والمراد المسبى [4] . والسبي : النهب واخذ الناس عبيداً واماءً والاصل فيه التغريب عن الوطن [5] . واستناداً الى ذلك فالسبي اصطلاحاً هم المدنيون من النساء والاطفال والرجال الذين يقعون في الحروب بيد اعدائهم نتيجة لمحاصرة مدينة او حصن.

والسبي هم النساء والاطفال الذين لا يجوز قتلهم سواء أكانوا من اهل الكتاب ، ام كانوا من قوم ليس لهم كتاب كعبدة الاوثان ، ويكونون سبياً مسترقاً بين الغانمين [6] .

---

[1] المصدر السابق ، 148/1.

[2] ابن منظور ، المصدر السابق ، 93/2.

[3] البستاني ، المرجع السابق ، 893/1.

[4] عبد الرحيم عنبر الطهطاوي ، هداية الباري الى ترتيب صحيح البخاري ، ط4 ، (بيروت : دار الرائد العربي ، 1979) ، 22/1.

[5] ابن منظور ، المصدر السابق ، 93/2 ؛ رضا المرجع السابق ، 101/3.

[6] ابو يعلى محمد بن الحسين الفراء الحنبلي ، الاحكام السلطانية ، صححه وعلق عليه : محمد حامد الفقي ، ط2 ، (مصر : شركة ومكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده ، 1966) ، 143 ؛ حسن وعلي ابراهيم حسن ، النظم الاسلامية ، ط1 ، (القاهرة : مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، 1939) ، ص 284 ؛ وللمزيد عن احكام السبي ينظر : علي الصوا ومحمود جابر ، حماية النساء زمن الحروب في الاسلام دراسة مقارنة ، مجلة دراسات ، الشريعة والقانون ، الاردن ، مجـ 28 ، ع1، 2001 ، ص 14-15.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مرادفات الاسر :

ان كلمة اسير اذا اطلقت تتصرف الى ذكر المحارب ، وأما المرأة والطفل فانه يطلق عليهم في اللغة السبي وليس اسرى [1] ، وان أسلموا أي السبي قبل القتال وقبل ان يظهر عليهم الاسلام حقنوا دماءهم واموالهم وامتنعوا من السباء ، وان ظهر عليهم فاسلموا حقنوا الدماء ومضى فيهم حكم السباء على الصبيان والنساء [2] .

وعبرت الاديان الاخرى كالمسيحية عن السبي بقولها : " ان السبي هو حالة الوجود تحت عبودية الاسر وعلى الاخص في ارض غريبة " ، وتستعمل كلمة السبي ايضاً للدلالة على الذل والخذلان [3] وهو ما اخذ به الروم البيزنطيون في تعاملهم مع الاسرى والسبي الذين يقعون بأيديهم من كل الامم.

وجدير بالذكر ان السبي لا يجوز ان يفادى بهم على مال ولا على اسرى من المسلمين في ايدي قومهم ، وسبب ذلك انه " لم يجز الفداء لان حقهم ثابت في السبي ، فلم تجز المعاوضة عليه ودليله سائر أموالهم ، وكما لو قسمها بينهم ، ولانه لو جاز الفداء لجاز المن عليهم كالبالغين ولان من اصلنا انه لا يجوز بيع السبي من اهل الذمة ، فالفداء كذلك ، لانه معاوضة " [4] . وذكر الشافعي عن ابي يوسف انه لا ينبغي ان يباع من السبي صبي ولا امرأة لانهم قد خرجوا الى دار الاسلام فيكره ان يردوا الى دار الحرب ثانية [5] .

ويؤكد الخطيب الشافعي [6] بان السبي لا يكون الا في الحرب وذلك عن طريق خروج الصغير مع والده أو قريبه في الجهاد ، فيجد الصغير نفسه منفرداً فيتم سبيه من العدو.

---

[1] محمد علي الحسن ، العلاقات الدولية في القرآن الكريم والسنة ، ط1 ، (عمان : مكتبة النهضة الاسلامية ، 1980) ، ص 203.

[2] ابو يوسف يعقوب بن ابراهيم ، الخراج ، (بيروت : دار المعرفة للطباعة والنشر ، 1979) ، ص 67.

[3] محمد بن عبد الله الخطيب الاسكافي ، لطف التدبير ، حققه وعلق عليه : احمد عبد الباقي ، (القاهرة : مطبعة السنة المحمدية ، 1964) ، ص19 ؛ قاموس الكتاب المقدس ، ص 457.

[4] ابو يعلى ، المصدر السابق ، ص143-144.

[5] محمد بن ادريس الشافعي ، الام ، أشرف على طبعه : محمد زهري النجار ، ط1 ، (القاهرة : شركة الطباعة الفنية المتحدة ، 1961) ، 348/7.

[6] شمس الدين محمد بن احمد ، الاقناع في حل الفاظ ابي شجاع ، ضبط وتعليق : طه محمد الزيني ، (مصر : مطبعة محمد علي صبيح واولاده ، 1964) ، 11/5.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وابرز مثال على ذلك ما ذكره ابن خلكان [1] في سنة (350هـ / 961م) عن ابي شجاع الرومي الاخشيدي ان رومياً اخذ صغيراً هو واخوه واخت لهما من بلد الروم من موضع قرب حصن يعرف بذي الكلاع [2] فتعلم الخط بفلسطين وهو ممن اخذه الاخشيد من سيده كرهاً بالرملة بلا ثمن فأعتقه صاحبه ، وكان كريم النفس بعيد الهمة شجاعاً كثير الاقدام ولذلك قيل له المجنون وكان رفيق كافور في خدمة الاخشيد [3] .

ومثال آخر يبين ان السبي لا يكون الا في الحرب ، ياقوت الحموي الذي ولد ببلاد الروم سنة (575هـ / 1179م) ولقب بالرومي لانه أسر من بلاده صغيراً واشتراه ببغداد تاجر يدعى عسكر بن ابي نصر بن ابراهيم الحموي [4] . وقام التاجر عسكر الذي كان لا يحسن الخط ولا يعلم شيئاً سوى التجارة بتعليم ياقوت ثم اعتقه من قيود العبودية ووكله في شؤونه التجارية، فاصبح ياقوت كاتباً جمع بين الميول الادبية والعلمية والمهارة في التجارة [5]. وهناك امثلة كثيرة لسابقين ولاحقين لهذا المثل.

---

[1] ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن ابي بكر ، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان ، تحقيق : احسان عباس ، (بيروت : دار صادر ، 1971) ، 21/4.

[2] الكلاع : مدينة بين نهر قباقب والفرات . وقباقب يندفع بمائه الى نهر الفرات . وهو من نواحي الثغور الرومية قرب المصيصة ، وتفسير اسمه بالرومية الحصن الذي مع الكواكب. ابو بكر احمد بن ابراهيم الهمذاني ، مختصر كتاب البلدان ، (ليدن : مطبعة بريل ، 1885م) ، ص 114 ؛ ابو القاسم النصيبي المعروف بابن حوقل ، صورة الارض ، (بيروت : دار مكتبة الحياة ، 1979) ، ص 175.

[3] ابو الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، (بيروت : دار الكتب العلمية ، د.ت) ، 5/2/3.

[4] وياقوت الحموي (ت626 هـ/1231م) هو ابو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الجنس والمولد الحموي المولى البغدادي الدار والملقب بشهاب الدين وهو من اب يوناني مسيحي . ابو الحسن علي بن موسى بن سعيد المغربي ، الجغرافيا ، تحقيق وتعليق : اسماعيل العربي ، ط2 ، (الجزائر : ديوان المطبوعات الجامعية ، 1982) ، ص 47.

[5]ابن خلكان ، المصدر السابق ، 127/6 ؛ ابن سعيد ، المصدر السابق ، ص 47 ؛ وينظر : عبد الرؤوف عون ، الفن الحربي في صدر الاسلام ، (القاهرة : دار المعارف ، 1961) ، ص 302.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وكان الروم البيزنطيون ينقلون سباياهم الى القسطنطينية عن طريق البحر في المراكب فذكر هارون بن يحيى انه سبي وحمل الى القسطنطينية عن طريق البحر في المراكب حتى بلغوا مدينة يقال لها انطاكية [1] على ساحل بحر الروم [2] .

وعد وجود النساء والصبيان بين السبايا المبادلين [3] مشكلة كبيرة ، على الرغم من ان عددهم ليس بالكبير ، ففي فداء سنة (231هـ/845م) كان عدد النساء خمسمئة امرأة و ثلاثمئة من الصبيان [4]. وفي فداء سنة (241هـ/855م) كان عددهم مئة وخمسا وعشرين امرأة [5] . وفي فداء سنة (246هـ/860م) كان عدد النساء عشرين امرأة وعشرة صبيان [6] أي ان عدد النساء بلغ ستمئة وخمساً واربعين امرأة [7] . فضلاً عن زينب ابنة ابراهيم العلوي التي اسرها الروم البيزنطيون في زبطرة سنة (222هـ/837م) ، وكانت فارسة ومحاربة ، اسرت زمناً طويلاً عند الروم ولاقت فيه شتى انواع العذاب . فقد كانت المرأة العربية المحاربة تسبى وتؤسر حيث كانوا يتمتعن بجلدهن وايمانهن القوي بالاسلام [8] .

وتكمن المشكلة عندما يتم اسر عوائل بكامل افرادها . وهذا ما حصل في فداء سنة (231هـ/845م) عندما وقع في الاسر عوائل بكامل افرادها [9] . وكانت كل عمليات السبي

---

[1] انطاكية : حصن للروم على شط البحر منيع واسع الرستاق كثير الاهل ، ثم ينتهي الى خليج القسطنطينية. وهي قصبة العواصم من الثغور الشامية بينها وبين حلب مسيرة يوم وليلة . شهاب الدين ابي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي ، معجم البلدان ، (بيروت : دار صادر ، 1955) ، 270/1 ؛ وينظر : الخريطة رقم (2) ؛ وينظر : نورمان بينز ، الامبراطورية البيزنطية ، تعريب : حسين مؤنس ومحمود يوسف زايد ، ط1 ، (القاهرة : مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، 1950) ، ص 377 ؛ وسترد ترجمة هارون بن يحيى في الفصل الثاني .

[2] ابو علي احمد بن عمر بن رسته ، الاعلاق النفيسة ، (ليدن : مطبعة بريل ، 1891م) ، ص119.

[3] ابو جعفر محمد بن جرير الطبري ، تاريخ الامم والملوك ، (بيروت : دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، 1979) ، 46/9/5؛ ابو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي ، التنبيه والاشراف ، (بيروت : منشورات دار مكتبة الهلال ، 1981) ، ص 161-165.

[4] الطبري ، المصدر السابق ، 19/11/6 ؛ عبد الرحمن بن خلدون ، تاريخ ابن خلدون ، (بيروت :مؤسسة الاعلمي ، 1971) ، 272/3.

[5] الطبري ، المصدر السابق ، 52/11/6.

[6] المصدر نفسه ، 60/11/6 .

[7] ينظر الملحق رقم (2) .

[8] نبيلة ابراهيم ، سيرة الاميرة ذات الهمة دراسة مقارنة ، (الاسكندرية : د.ت) ، ص 55 ، 246.

[9] الطبري ، المصدر السابق ، 19/11/6.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

التي تعرضت لها الثغور ومدنها من هذا القبيل [1] . وهذا الموقف مما شكل مشكلة كبيرة للامبراطورية البيزنطية ، اذ عليها توفير اماكن خاصة لكل عائلة ، وكانت تعيش كل عائلة مجتمعة بكامل افرادها ووفرت لهم حجرة خاصة لكل منهم في معسكرات الاسر . فضلاً عن مطالبة عوائل الاسرى بالعودة الى بلادهم وفك قيودهم ، فكانت هذه مشكلة كبيرة بين الدولتين سيتم فيما بعد عرض حلها .

وعرف السبي منذ القدم ، وكانت له اعرافه بين القبائل قبل الاسلام واستمر في عصر الخلفاء الراشدين (رضي الله عنهم) [2] الى زمن الخلفاء العباسيين اذ كتب الخليفة هارون الرشيد (170-193هـ/786-809م)كتاباً الى امبراطور الروم قسطنطين ينصحه فيها باعطاء الجزية لتحريم سبائهم " اعطاء الجزية التي يحقن الله بها دماءكم ويحرم بها سباءكم " [3] ، " ورحمة للضعفاء ، وتوجعاً للمساكين مما لا توجع منه لهم من الجلاء والسباء والقتل والاسر والقهر " [4] . بمعنى ان السبي كانوا يؤخذون في المعارك الواقعة بين الدولتين ويجب معاملتهم معاملة انسانية حالهم حال معاملة الاسرى.

وقد تغلغل السبي الى صميم الحياة العربية الاسلامية عن طريق الخدم والعبيد والجواري ، وقصور الخلفاء الاخرى والسلاطين ، ومن الطريف توضيح ما حصل لسيف الدولة (333-356هـ/944-967م) الذي كان قصره يعج بالجواري وخاصة سبايا الروم حتى انه تعلق باحدى السبايا حسب ما اورده عن ذلك Schlumberger [5] ان سيف الدولة قد تعلق بجارية رومية كانت ابنة لاحد الامراء البيزنطيين سبيت في احدى الحملات، وكانت

---

[1] ينظر الخريطة رقم (1) .

[2] حيث اورد ابن خرداذبة بان " الروم لما اخربت بين المقدس كتب الله عليهم السبي في كل يوم فليس يمر يوم من ايام الدهر الا وامه من الامم المطيفة بالروم يسبون من الروم انساناً " واستمر ذلك الى فتح الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه بيت المقدس ونفى عنه الروم . ابو القاسم عبيد الله بن عبد الله ، المسالك والممالك ، (ليدن : مطبعة بريل ، 1889م) ، ص117.

[3] احمد فريد الرفاعي ، عصر المأمون ، ط4 ، (القاهرة : مطبعة دار الكتب المصرية ، 1928) ، 231/2.

[4] المرجع نفسه ، 235/2.

[5] Un Emprer Byzantine au Dixieme Siecle, (Nicefor phocas) Paris , 1890 .

نقلاً عن : مصطفى الشكعة ، سيف الدولة الحمداني ، تقديم : احمد عزت عبد الكريم ، (دمشق : دار القلم ، 1959) ، ص 160.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

اثيرة لديه وذات سلطان كبير على قلبه ، فاصابت الغيرة زميلاتها من الجواري الاخريـــات ، فخاف عليها الامير فنقلها الى قصر على سفح الجبل . وألهمته هذه الجارية شعراً جميلاً :

راقبتني العيون فيك فأشفقت ولم أخل قط من اشفاق
ورأيت العذول يحسدني فيك مجداً يا أنفس الاعلاق

أما الرق فيكون الاسر احد مسبباته فالرق (بكسر الراء) يعني الملك والعبودية . وجمع رقيق : ارقاء ، والرقيق : المملوك . فتقول : رق العبد و أرقه واسترقه [1] . أما رق (بفـتح الراء) فتعني النحف واللطف والضعف [2] . وعرفه الفقهاء بانه ضعف حكمي يتهيأ الـشخص به لقبول تملك غيره اياه بالاستيلاء عليه . وقد يكون الرقيق من حيث سلامة بنيته وكمال عقله افضل من الحر بدرجات لكن الشرع حكم بضعفه من حيث ملكية الحقوق التي يملكهـا الحـر فضعفه اذن ضعف حكمي لا حقيقي [3].

ولم يثبت ان الرسول محمد (ﷺ) ضرب الرق على اسير من الاسارى ، بـل انـه اعتقهم واعتق كذلك ما اهدي اليه منهم [4] . وانه (ﷺ) لم يجر في اساراه رقاً على حر قط ، فما اسر اسيراً واسترقه ، ولا فرض الرق على مخلوق كان حراً قبل ذلك ، نعم انه لم ينـه عن الرق نهياً صريحاً ، ولكن افعاله كلها كانت تتجه الى استنكاره ورفضه ، وكان اسـترقاق الاسرى نظاماً متبعاً في الحروب خاصة في عصر الصحابة (ﷺ) ، وقد اسر الاعداء فعلاً من المسلمين واسترقوهم . فاسترق المسلمون كما استرق اعداؤهم ، والاثم في الفعلين واقـع عليه ، وليس المدافع كالمعتدي [5].

---

[1] ابن منظور ، المصدر السابق ، 1209/1.

[2] خطاب ، المرجع السابق ، 305/1.

[3] عبد الله حسين ، الدولة الاسلامية ، (الاسكندرية : مطبعة الشباب الحديثة ، 1948) ، ص 262.

[4] السيد سابق ، فقه السنة ، ط4 ، (بيروت : دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيـع ، 1983) ، 88/3 ؛ محمد الخضري بك ، تاريخ التشريع الاسلامي ، ط7 ، (مصر : مطبعة الاستقامة ، 1960) ، ص 69.

[5] محمد بن الحسن الشيباني ، السير الكبير ، شرح : محمد بن ابي سـهل السرخـسي ، كتـب التمهيـد والتعليقات : محمد ابو زهرة ، حقق النصوص : مصطفى زايد ، (القـاهرة : مطبعـة جامعـة القـاهرة ، 1958)، 75/1 ؛ سابق ، المرجع السابق ، 89/3 ؛ وينظر : الحسن ، المرجع السابق ، ص 192.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقال الرسول محمد (ﷺ) : " من اعتق امرأً مسلماً كان فكاكه من النار يجزيء كل عظم منه بكل عظم منه . ومن اعتق امرأتين مسلمتين ، كانتا فكاكه من النار يجزيء بكل عظمين منهما عظم منه " [1] ، أي من يفرض الرق على غيره دون ان يتوافر سبب الرق ، وهو الاسر في الحرب ، اذ كان الاعداء يسترقون الاسرى المسلمين.

ومن جهة اخرى ، فمن كان يقع عليه الرق ، ان اسلم بعدما يؤسر فهو رقيق ، أي انه (الاسير) اذا اسلم صار رقيقاً في الحال وزال التخيير فيه ، ويجوز له الفداء ليتخلص من الرق[2] . اما لو اسلم قبل اسره فلم يسترق ، وحكمه حكم المسلمين ، سواء أسلم وهو في حصر أو بضيق او غير ذلك [3] .

واهتم الخلفاء الامويون بأمر الاسرى كثيراً ، فالخليفة عمر بن عبد العزيز (99-101هـ/717-720م) اهتم بامور الاسرى اهتماماً كبيراً ، وحسب حسابهم واهلهم في كل شيء ، وفكر فيهم وبطرائق تخليصهم من الاسر وقيوده ، فكتب الى الاسرى بالقسطنطينية وقال لهم : " اما بعد ، فانكم تعدون انفسكم اسارى ولستم اسارى . معاذ الله ! انتم الحبساء في سبيل الله . واعلموا اني لست اقسم شيئاً بين رعيتي الا خصصت اهلكم باوفر ذلك واطيبه . وقد بعثت اليكم خمسة دنانير ، خمسة دنانير . ولولا اني خشيت ان زدتكم ان يحبسه عنكم طاغية الروم لزدتكم . وقد بعثت اليكم فلان بن فلان يفادي صغيركم وكبيركم ، ذكرانكم واناثكم ، حركم ومملوككم بما يسأل ، فأبشروا ثم ابشروا " [4] ، وكذلك فعل الخلفاء العباسيين فيما بعد .

---

[1] محمد ناصر الدين الالباني ، صحيح سنن ابن ماجة ، ط1 ، (بيروت : المكتب الاسلامي ، 1986) ، 73/2 ؛ وينظر : الشيباني ، المصدر السابق ، 178/1 . " وان الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) لم يسترق الرجال المحاربين لانهم احرار لا يسترقون " . للمزيد ينظر : ابو يوسف ، المصدر السابق ، ص 67.

[2] يحيى بن آدم القرشي ، الخراج ، صححه وشرحه ووضع فهارسه : احمد محمد شاكر ، (بيروت : دار المعرفة للطباعة والنشر ، 1979) ، ص28 ؛ ابو يعلى ، المصدر السابق ، ص 141.

[3] علاء الدين ابي الحسن علي بن سليمان المرداوي ، الانصاف في معرفة الراجح من الخلاف على مذهب الامام احمد بن حنبل ، صححه وحققه : محمد حامد الفقي ، ط1 ، (القاهرة : مطبعة السنة المحمدية ، 1956) ، 134/4 ؛ محمد بن عبد الوهاب ، مختصر الانصاف والشرح الكبير في فقه امام السنة احمد بن حنبل الشيباني ، (مصر : المطبعة السلفية ومكتبتها ، 1224هـ) ، ص 243.

[4] ابو الفرج الاصفهاني ، الاغاني ، شرحه وكتب هوامشه : عبد أ. علي مهنا وسمير جابر ، ط1 ، (بيروت : دار الكتب العلمية ، 1986) ، 148/10.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثانياً : مصادر التعامل مع الاسرى في الدولتين :

1. مصادر التعامل مع الاسرى في الدولة العربية الاسلامية وموقفها منهم :

أ. القرآن الكريم :

يعد القرآن الكريم القاعدة الاساسية التي يستند اليها العرب المسلمون في التعامل مع الناس بما فيهم الاعداء (الاسرى) . الا ان ما جاء به القرآن الكريم عن الاسرى قليل جداً ، وانه بشكل عام غير مفصل ، ولكنه مع هذا يعد المصدر الاساسي في التعامل ، فقوله تعالى عن الاسرى : ((فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى اذا اثخنتموهم فشدوا الوثاق فإما منا بعد واما فداء حتى تضع الحرب أوزارها ...)) [1] . يعد المنهج الاساسي في طريقة التعامل مع الاسرى والتصرف معهم.

ومن وجهة نظر الفكر الاسلامي ، ان كرامة الانسان واحدة وان اختلف في لونه ولسانه ومكانه . ومن وجهة نظره ايضاً الدفاع عن كرامة الانسان مهما كان ومن أي قوم أتى، اذ لا فرق بين عربي واعجمي الا بالتقوى . كما ان اختلاف الناس شعوباً وقبائل لم يكن ليتقاتلوا ويختلفوا ولكن ليتعارفوا ويتعاونوا لقوله تعالى : ((يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عن الله اتقاكم ان الله عليم خبير)) [2] . فيقول تعالى مخبراً الناس انه خلقهم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ، وهما آدم وحواء وجعلهم شعوباً وهي اعم من القبائل ، وانما يتفاضلون بالامور الدينية ، وهي طاعة الله تعالى ومتابعة (ﷺ) ، ويتفاضلون عند الله تعالى بالتقوى [3].

فالقرآن الكريم هو المنهج الذي يتبعه العرب المسلمون في كل امورهم في الدنيا والاخرة ، لان العدالة مطلوبة التحقيق على الناس جميعاً باختلاف اديانهم والوانهم ، ومطلوبة مع الشعوب ايضاً ، التي يستوي فيها العدو والصديق . كما يعبر عنها الشيخ محمد ابو زهرة[4] " ان العدالة حق للاعداء ، كما هي حق للاولياء " .

---

[1] سورة محمد ، الاية : 4.

[2] سورة الحجرات ، الاية : 13.

[3] عماد الدين ابي الفداء اسماعيل ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، (عمان : دار الفكر ، د.ت) ، 317/4.

[4] العلاقات الدولية في الاسلام ، (د.م : الدار القومية للطباعة والنشر ، 1964) ، ص34.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقد عمل الاسلام على حفظ كرامة الانسان في الحرب والسلم على السواء ، ويعمل على الرحمة بالضعفاء ، او الذين صاروا ضعفاء بالاسر في الحروب [1] . وقرر القرآن الكريم ان من اكبر الصدقات واعمال البر الرفق بالاسير واطعامه في قوله تعالى : ((ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً واسيرا))[2].

ووعد الله سبحانه وتعالى الاسرى خيراً ، ان كان في قلوبهم خير ، ((يا أيها النبي قل لمن في ايديكم من الاسرى ان يعلم الله في قلوبكم خيراً يؤتكم خيراً مما اخذ منكم ويغفر لكم والله غفور رحيم)) [3] .

وبذلك يعد المسلمون من احسن الناس حالاً وعيشاً اذا هطلت امطارهم وكثرت خيراتهم وارتفعت هممهم وعلا شأنهم وفكوا اسراهم " اذا جادتهم السماء ، وازدانت الارض ، وقامت لهم الاسواق ، وتلاقت القبائل ، وتعاقدوا ، وتعاهدوا ، ، وعقدوا الذمم ، وفكوا الاسرى ، وتنافسوا في افعال المعروف ، فسوف تقع فضائل الاجيال عليهم من غير ان يطلبوها ويكدحوا في حيازتها ، او يتعبوا في نيلها ، بل جاءتهم هذه المناقب والمفاخر وهذه النوادر من المآثر عفواً " [4] .

---

[1] للمزيد ينظر : فاضل زكي محمد ، الفكر السياسي العربي الاسلامي بين ماضيه وحاضره ، ط1، (بغداد : دار الطبع والنشر الاهلية ، 1970) ، ص 200.

[2] سورة الانسان ، الاية : 8.

[3] سورة الانفال ، الاية : 70 .

[4] ابو حيان التوحيدي ، الامتاع والمؤانسة ، تصحيح وضبط : احمد امين واحمد الزين ، (القاهرة : مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، 1953)، 80/1.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ب- السنة النبوية الشريفة :

أكملت السنة النبوية الشريفة ما جاء به القرآن الكريم من آيات وتشريعات قانونية صريحة وثابتة ، وقد حددت هذه القوانين الكثير من المواقف كالجهاد [1] والموقف من المقاتلين وكذلك اهل الذمة (النصارى واليهود) . فضلاً عن الموقف من الاسرى في السنة النبوية الشريفة .

ويمكن ملاحظة تلك المحددات في السنة النبوية الشريفة على الشكل التالي :

1- تتفق كل القوانين التي جاءت بها الاديان السماوية ، وآخرها الدين الاسلامي ، على ان الدولة المعادية لا يؤخذ بقوانينها ، ويجب عقد عدة اتفاقيات مع العرب المسلمين وذلك بتغير الازمان والظروف .
2- واتفقت الاديان السماوية على قتل اسرى الاعداء عند الضرورة القصوى ، وخاصة عندما يشكلون خطراً عليهم او عبئاً ثقيلاً لا يمكن تحمله في حالات الحرب .
3- ترد كثير من التشريعات القانونية في حالة عقد الاتفاقيات والمعاهدات لوقوع اعداد كبيرة من الاسرى من الدولتين [2] .

وقرر العرب المسلمون ان من فوائد الجهاد " درؤه لمفاسد عاجلة وآجلة ، اما الآجلة فلأنه سبب لغفران الذنوب والغفران دفع لمفاسد العقاب ، واما العاجلة فانه يدرأ الكفر من صدور الكافرين ان قتلوا او اسلموا خوفاً من القتل ، وكذلك يدرأ استيلاء الكفار على قتل المسلمين واخذ اموالهم وارقاق حرمهم واطفالهم وانتهاك حرمة الدين " [3] .

---

[1] وعن فضل الجهاد والرباط والمجاهدين ينظر : احمد بن حنبل الشيباني ، مسند ابن حنبل ، تصحيح : احمد عبد الرحمن البنا ، ط1، (القاهرة : 1370هـ) ،14/14، 6 ؛ ابو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ، صحيح مسلم ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، (مصر : دار احياء الكتب العربية ، 1955)،3/1388 ؛ وينظر : احمد شلبي ، الجهاد والنظم العسكرية في التفكير الاسلامي ، ط2 ، (القاهرة : دار الاتحاد العربي للطباعة ، 1974) ، ص12.

[2] محمد ، المرجع السابق ، ص 215.

[3] ابو محمد عز الدين عبد العزيز السلمي ، قواعد الاحكام في مصالح الانام ، ط1، (القاهرة : المكتبة الحسينية المصرية ، 1934) ، 52/1.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وسئل رسول الله (ﷺ) : " ما صدقة اللسان ؟ قال : الشفاعة تفك بها الاسير ، وتحقن الدم وتجربها المعروف الى اخيك ، وتدفع عنه كريهته " [1].

وقال الرسول محمد (ﷺ) : " ابقوني في ضعفائكم ، انما تنصرون وترزقون بضعفائكم " لان الاسرى بعد اسرهم صاروا من الضعفاء ، والمسلمون بهذا ينتقلون من جهاد الى جهاد ، من جهاد الاعداء بحد السيف الى جهاد النفس بكظم الغيظ ، وضبط النفس [2] .

وقال الرسول محمد (ﷺ) : " فكوا العاني ، واجيبوا الداعي ، واطعموا الجائع وعودوا المريض " [3] . فابتدأ حديثه صلى الله عليه وسلم بالعاني وهو الاسير اهتماماً منه (ﷺ) بفك قيده من الاسر ، وبأموره وشأنه . وأكد (ﷺ) في حديث آخر على فكاك الاسير بقوله : " العقل ، وفكاك الاسير ، وان لا يقتل مسلم بكافر " [4] . وهذا دليل على الاهتمام الكبير الذي اولاه (ﷺ) بالاسير قولاً وعملاً ، وسار الخلفاء في العصر الراشدي والاموي والعباسي على تطبيق تلك القواعد والاسس التي استندت الى مصادرها .

هذه هي القاعدة الاساسية التي ارسى مبادئها الرسول محمد (ﷺ) ، لذلك فقد اخذ المسلمون بمبدأ المعاملة بالمثل في العلاقات مع الدول المجاورة ، ولكنها معاملة بالمثل مع التقوى وليست بالقسوة والتعذيب وذلك لانه لا يصح في حكم النبوة والرسالة الالهية ان تبتعد

---

[1] ابو عبد الرحمن بن شعيب النسائي ، سنن النسائي ، ط1 ، (القاهرة : مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، 1964) ، 41/6 ؛ وينظر : محمد بن محمد بن خليل الاسدي ، التيسير والاعتبار والتحرير والاختبار فيما يجب من حسن التدبير والتصرف والاختيار ، تحقيق : عبد القادر احمد طليمات ، (مصر : دار الفكر العربي، 1967) ، ص101.

[2] محمد احمد ابو زهرة ، الشريعة الاسلامية والقانون الدولي العام ، بحث منشور ضمن الحلقة الدراسية الثالثة القانون والعلوم السياسية في بغداد 1969 ، (القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1972) ، 281/1.

[3] محمد بن محمد بن محمود شمس الدين البخاري ، صحيح البخاري ، (مصر : مطبوعات محمد علي صبيح واولاده ، د.ت) ، 83/4 ؛ سابق ، المرجع السابق ، 87/3.

[4] البخاري ، المصدر السابق ، 84/4.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

هذه المعاملة عن العدالة والفضيلة ابداً ، فاذا كان القتال ملحمة بشرية تستباح فيها الدماء والاموال ، فانها لا تستباح فيها الفضيلة ، ولا تنتهك العدالة [1].

وتمثل الاحكام الخاصة بالاسرى الجانب النظري في التعامل مع الاسرى الاجانب عامة ومنهم الروم البيزنطيون ، وتمثل هذه الاحكام الجوانب الانسانية للدين الاسلامي وابرز هذه الاحكام ما قاله الماوردي [2] في ذلك : " الخليفة مخير في استعمال الاصلح من بين اربعة امور : احدهما : ان يقتلهم صبراً بضرب العنق . والثاني : ان يسترقهم ويجري عليهم احكام الرق من بيع او عتق . والثالث ان يفادي بهم على مال او اسرى . ورابع ان يمن عليهم ويعفو عنهم " . وبما ان المشكلة واسعة والاعداد كبيرة وهناك اسرى من المسلمين ، فاستبعد الحكم الاول وهو القتل الا في حالات قليلة ونادرة جداً .

ومن الامور الاخرى التي تفسر هذه الاحكام ، انه لا ينبغي للخليفة ان يدع احداً ممن اسر من اهل الحرب وصار في ايدي المسلمين ان يخرج الى دار الحرب راجعاً الا ان يفادى به فاما على غير الفداء فلا ، وذلك لان فيه تقويتهم على المسلمين [3] ، فمنعاً لحدوث ذلك الخطر على المسلمين كان من الواجب اخذ الفداء عن كل اسير . وان من اسر بعد انتهاء الحرب من النساء والاطفال يملكون سبياً ، اما الرجال فيتخير فيهم الخليفة بين القتل والاسترقاق والمن والفداء ، ولا يجوز قتل الاسير مطلقاً بعد انتهاء الحرب اذا القى السلاح وسلم واسلم [4] . واستبعد القتل كما ذكرنا لاسباب كثيرة منها على اقل تقدير وجود اسرى عرب مسلمين بايدي الاعداء للحفاظ على حياتهم .

---

[1] محسن الشيشكلي ، الوسيط في القانون الدولي العام ، (بيروت : مطبعة دار الكتب ، 1973) ،350/1 ؛ وعن انسانية المقاتل العربي وعطف الخلفاء على الاسرى وتجسيد ذلك في ابيات شعرية ينظر : نوري حمودي القيسي ، شعر الحرب في العصر العباسي ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، كلية الاداب – جامعة بغداد ، 1984 ، مجـ 35 ، جـ4 ، ص133.

[2] ابو الحسن علي بن محمد بن حبيب ، الاحكام السلطانية والولايات الدينية ، (بيروت : دار الكتب العلمية ، 1978) ،ص61 ؛ ابو يعلى ، المصدر السابق ، ص47.

[3] ابو يوسف ، المصدر السابق ، ص 190 ؛ برهان الدين ابي الحسن علي بن ابي بكر بن عبد الجليل المرغيناني ، الهداية شرح بداية المبتدئ ، (مصر : مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، د.ت) ،141/2.

[4] محمد بن محمد مهدي الكاظمي الخالصي ، الاسلام سبيل السعادة والسلام ، ط1 ، (بغداد : مطبعة المعارف ، 1372هـ) ، ص105 ؛ ابو المحاسن يوسف بن موسى الحنفي ، المعتصر من المختصر من مشكل الاثار ، لخصه من مختصر القاضي ابي الوليد الباجي المالكي من كتاب مشكل الاثار للطحاوي ، (بيروت : عالم الكتب ، 1362هـ) ،234/1.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جـ ـ آراء الفقهاء :

استندت آراء الفقهاء الى القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ، فعملت الخلافة على تشريع الكثير من القوانين ، وذلك من خلال كتب الفقهاء والمختصين والظروف التي اقتضتها مصلحة الخلافة من كافة الجوانب السياسية والدينية والتعامل بالمثل ، ولاسيما الكتب الفقهية التي رسمت طبيعة التعامل القانوني والاداري والمستند الى المصادر الاولى وهي القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة .

ومن ضمن هذه التشريعات مثلاً ، باتفاق جميع الفقهاء ان الاسرى الاجانب والذين لا يقتلون يعدون رقيقاً بشكل مباشر [1] . وان الاسرى يصبحون رقيقاً والذين يسلمون لا يتم حصولهم على الحرية [2] ، ولا يقتصر الامر على الاسرى من الرجال المقاتلين فحسب ، بل وفقاً لرأي الفقهاء حتى النساء [3] وكذلك الاطفال [4] . وان الغنائم يصحبون من دار الحرب الى دار الاسلام سلعة [5] .

هذا فضلاً عن القوانين التي شرعتها الخلافة لضرورات سياسية اقتضتها الظروف السياسية التي كانت تحيط بالخلافة العباسية وجيرانها .

اذن يقع الاسرى في ايدي اعدائهم ، كما تقع الغنائم في ايدي المحاربين مع الاخذ بنظر الاعتبار ان الاسير لم يكن الا من المشركين [6] ، لان الاصل في الانسان الحرية ، والحرية مبدأ من مبادئ الاسلام السمحة . وبعدها ظهرت مشكلة الاسرى مع الدول المجاورة وباعداد كبيرة ، لذلك ابدى الفقهاء آراءهم ، فاختلفوا في جواز

---

(1) ابو يوسف ، المصدر السابق ، ص212.

(2) الشافعي ، المصدر السابق ، 253/4.

(3) المصدر نفسه ، 274/4 ؛ الماوردي ، الاحكام السلطانية ، ص 54 ؛ ابو يعلى ، المصدر السابق ، ص5.

(4) ابو يوسف ، المصدر السابق ، ص 218؛ الشافعي ، المصدر السابق ، 262/6.

(5) ابو يوسف ، المصدر السابق ، ص205.

(6) ابو عبيد القاسم بن سلام ، الاموال ، صححه وعلق هوامشه : محمد حامد الفقي ، (القاهرة : مطبعة عبد اللطيف حجازي ، 1831م) ، ص613.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المن على الاسرى ، فقال الامام الاوزاعي [1] : ان شاء الخليفة من عليه [2] ، وقال الامام مالك [3] ان ليس للخليفة ان يمن على الاسير وانه لا يجوز المن بغير فداء ويخير في الاحكام الثلاثة الا وهي القتل او الاسترقاق او الفداء [4] . ومن هنا يتضح لنا ان المن محدود وذلك لاختلاف الفقهاء في جوازه وعدم جوازه وفضلوا الفداء عليه .

اما الامام الشافعي [5] فذكر انه اذا اسر البالغون من الرجال فالخليفة مخير فيهم بين ان يقتلهم او يفاديهم بمال يأخذه منهم او باسرى من المسلمين يطلقون لهم او يمن عليهم او يسترقهم فان استرقهم او اخذ منهم مالاً فسبيله سبيل الغنيمة يخمس ويكون اربعة اخماسه لاهل الغنيمة [6] ، ولم يمن الرسول محمد صلى الله عليه وسلم على الاسرى من غير ان يخمس[7].

اما الحنفية قالوا انه لا يجوز المن اصلاً ، لا بفداء ولا بغيره [8] ، وهذا المنع مستمر الى ان يرى الخليفة النظر للمسلمين في المن على بعض الاسرى ، حيث لا ينبغي ان يمن

---

[1] الاوزاعي : عبد الرحمن بن عمرو ولد سنة (88هـ /707م) وتوفي ببيروت سنة (157هـ/774م) ، وهو امام الديار الشامية في الفقه والزهد ، واحد الكتاب المترسلين . وكان ثقة مأموناً صدوقاً فاضلاً خيراً كثير الحديث والعلم والفقه . شهاب الدين ابي الفضل احمد بن علي بن حجر العسقلاني ، تهذيب التهذيب ، ط1 ، (بيروت : دار صادر ، 1968) ، 240/6.

[2] ابو جعفر محمد بن جرير الطبري ، كتاب الجهاد وكتاب الجزية واحكام المحاربين في كتاب اختلاف الفقهاء ، نشر : يوسف شخت ، (ليدن : مطبعة بريل ، 1933) ، ص 142.

[3] مالك : وهو مالك بن انس بن مالك الاصبحي الحميري ، ولد سنة (93هـ/712م) وتوفي سنة (179هـ/795م) مولده ووفاته في المدينة وهو امام دار الهجرة ، واحد الائمة الاربعة عند اهل السنة ، واليه تنسب المالكية . للمزيد ينظر : العسقلاني ، المصدر السابق ، 5/10.

[4] مالك بن انس الاصبحي ، المدونة الكبرى ، (مصر : مطبعة السعادة ، 1323هـ) ، 9/3/2 ؛ سابق ، المرجع السابق ، 87/3.

[5] الشافعي : محمد بن ادريس بن العباس الشافعي المكي ولد سنة (150هـ/767م) وتوفي سنة (204هـ/820م) وهو حجة في كل شيء ، وهو احد الائمة الاربعة عند اهل السنة واليه تنسب الشافعية ؛ العسقلاني ، المصدر السابق ، 25/9.

[6] الشافعي ، المصدر السابق ، 238/4.

[7] احمد بن علي بن حجر العسقلاني ، فتح الباري شرح صحيح البخاري ، تحقيق : عبد العزيز بن باز ، ترقيم وتبويب : محمد فؤاد عبد الباقي ، ط1، (بيروت : دار الكتب العلمية ، 1989) ، 298/6.

[8] سابق ، المرجع السابق ، 87/3.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

عليهم الا ان يكون يرى سبباً ممن من عليه يرجو به اما اسلامه او كفه اذى المشركين عن المسلمين [1] .

اما من اراد المن على السبي من النساء والاطفال فلم يجز ذلك الا باستطابة نفوس الغانمين عنهم . اما بالعفو عن حقوقهم منهم واما بمال يعوضهم عنهم . فان كان المن عليهم لمصلحة عامة جاز ان يعوضهم من سهم المصالح ، وان كان لامر يخصه عاوض عنهم من مال نفسه [2] .

واختلف الفقهاء في جواز قتل الاسير ام لا ، ولكن اغلبية الفقهاء والعلماء اجمعوا على جواز قتل الاسير ، ولكنه مكروهاً في بعض الاحيان " كان يكره قتل الاسرى " [3] . وعملاً بقول الرسول محمد (ﷺ) في يوم فتح مكة : " لا تجهزن على جريح ، ولا يتبعن مدبر ، ولا يقتلن أسير ، ومن اغلق بابه فهو آمن "[4] .

وذكر الامام مالك [5] انه ان خيف من الاسارى فانهم يقتلون . اما ابو يوسف [6] فقال في هذا الخصوص : " ان عسكر اهل البغي اذا كان مقيماً قتل اسراهم واتبع مدبرهم وذفف على جريحهم ، وان لم يكن لهم عسكر ولا فئة يلجأون اليها لم يتبع مدبر ولم يذفف على جريح ، ولم يقتل أسير " .

وذكر ابو يعلى [7] ان الاسرى اذا كانت لهم آراء ويساعدون المقاتلين جاز قتلهم ، اما اذا لم يكن لهم رأي ولا تحريض فلم يجز قتلهم " ان كانوا يمدون المقاتلة بآرائهم ويحرضونهم

---

(1) ابو محمد عبد الله بن احمد بن محمد بن قدامة ، المغني ، تصحيح : محمد خليل هراس ، (مصر : مطبعة الامام ، د.ت) ، 53/2 ؛ وهبة الزحيلي ، آثار الحرب في الفقه الاسلامي دراسة مقارنة ، ط2، (د.م : المكتبة الحديثة ، 1965) ، ص447 ؛ هناء سالم الراشدي ، العلاقات الدولية في الاسلام من خلال كتاب شرح السير الكبير للشيباني، رسالة ماجستير ، الموصل ، 2002 ، ص 191.

(2) الماوردي ، الاحكام السلطانية ، ص171.

(3) ابو يوسف ، المصدر السابق ، ص 195.

(4) البخاري ، المصدر السابق ، 266/14 ؛ ابو الحسن البلاذري ، فتوح البلدان ، مراجعة وتعليق : رضوان محمد رضوان ، (بيروت : دار الكتب العلمية ، 1978) ، ص53.

(5) المصدر السابق ، 9/3/2 ؛ حسن ، المرجع السابق ، ص 361.

(6) المصدر السابق ، ص 214 ؛ الخالصي ، المرجع السابق ، ص 104 .

(7) المصدر السابق ، ص 143؛ ابي الفرج عبد الرحمن بن احمد بن رجب الحنبلي ، الاستخراج لاحكام الخراج ، تصحيح : عبد الله الصديق ، (بيروت : دار المعرفة للطباعة والنشر ، 1979) ، ص 167.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

على القتل جاز قتلهم عند الظفر بهم ، وان لم يخالطوهم في رأي ولا تحريض لم يجز قتلهم " فهذا حكم القتل .

واجاز العرب المسلمون قتل الاسرى المسلمين لكن دون القصد بالقتل وخاصة اذا تترس بهم العدو لضرورة الحرب ، حفاظاً على حياة باقي المسلمين فان تترسوا بأسرى المسلمين فلم يكف عن رميهم الا بقتلهم جميعاً [1] ، وكذلك اذا تترس الاعداء في الحرب بنسائهم واطفالهم ، ولم يوصل الى قتالهم الا بقتل النساء والاطفال فجاز قتلهم [2] .

واختلف بعض الفقهاء [3] في ذلك انه لا يجوز قتل النساء والاطفال في حرب ولا غيرها ، ما لم يقاتلوا ، عملاً بنهي الرسول محمد (ﷺ) عن قتلهم بقوله : " لا تقتلون ذرية ولا عسيفاً " [4] . وقال صلى الله عليه وسلم في امرأة مقتولة : " ما كانت هذه لتقاتل فاذا قاتلت المرأة ستبيح دمها " [5] ، وكان (ﷺ) يوصي جيوشه اذا بعثهم للقتال : " انطلقوا باسم الله وبالله وعلى بركة رسول الله وعلى ملته ، لا تقتلوا شيخاً فانياً ، ولا طفلاً صغيراً ولا امرأة ، ولا تغلوا وضعوا غنائمكم ، واحسنوا ان الله يحب المحسنين " [6].

وحث الاسلام على فكاك الاسرى [7] حفاظاً منه على حياة المسلمين ومنعاً للاخطار التي يقعون فيها بالاسر عند الاعداء [8] ، ويعد الاسلام ان من اهم واجبات ولاة الامور فكاك الاسير واطلاق سراحه " اول ما يجب على الخليفة ، ان يعرف قدر ما انعم الله عز وجل به عليه، والنظر في امور الرعية ، ليرفع المظالم ، ويصطنع المعروف ، ويطلق الاسير ،

---

(1) المرغيناني ، المصدر السابق ، 137/2.

(2) ابو يعلى ، المصدر السابق ، ص 43.

(3) ابن حنبل ، المصدر السابق ، 64/14.

(4) المصدر نفسه ، 64/14 ؛ وينظر : ابو يعلى ، المصدر السابق ، ص43.

(5) مسلم ، المصدر السابق ، 1364/3 ؛ وينظر : ابي الوليد احمد بن محمد بن احمد بن رشد القرطبي ، بداية المجتهد ونهاية المقتصد ، (مصر : مكتبة الكليات الازهرية ، 1966) ، 394/1.

(6) ابن حنبل ، المصدر السابق ، 52/14 ؛ وهبة الزحيلي ، العلاقات الدولية في الاسلام مقارنة بالقانون الدولي الحديث ،ط1 ، (بيروت : مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ، 1981) ، ص66 ؛ وينظر : محمد التابعي ، السفارات في الاسلام ، (القاهرة : مكتبة مدبولي ، 1988) ، ص16.

(7) البخاري ، المصدر السابق ، 84/4.

(8) السلمي ، المصدر السابق ، 148/1.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويشمر عن ساق اجتهاده في حماية ساحة الاسلام وانتظام امور الانـــام " [1] . ومـــن شـــيمة الخلفاء " الاعراض عن الموبق ، واختيار الرفق ، والاغراق فيما يديمه الى فك اعناق اســـرى المسلمين من سرى العتق [2] وكان العرب المسلمون لا يشاورون الاسير في امر مـــا حتـــى يطلق سراحه من الاسر وحصوله على الحرية " كانوا لا يشاورون الاسير حتى يطلق " [3] .

وبذلك فكان واجباً ولزاماً على العرب المسلمين وانطلاقاً من مبـــادئ وتعـــاليم الـــدين الاسلامي في حماية الاسرى من الاذى وتوثيقهم تحرزاً منهم وعليهم " يجب حفظ المـــستأمنين والاسراء فاستوثقوا وتحرزوا منهم " [4] ، ولكن هذا التوثيق لا يتم الا بعد الوفـــاء لهـــم بكـــل الالتزامات المترتبة لهم وعليهم " وانزلوهم منزلتهم بعد الوفاء منكم بما جعلتم لهم " [5].

وبذلك وضع فقهاء المسلمين نظاماً له حدود معروفة في الاسلام قبل ان يعرفهـــا فقـــه القانون الدولي الحديث بقرون ، وحتى حين ظهرت تشريعات الاسرى في القانون الدولي كان للفقه الاسلامي تشريعاته ونظرياته الخاصة به ، التي تلتقي بالفقه الدولي احياناً وتختلف عنـــه احياناً اخرى .

---

[1] علي بن ابي بكر الهروي ، التذكرة الهروية في الحيل الحربية ، عني بتحقيقها والتعليق عليهـــا : مطيـــع المرابط ، (دمشق : منشورات وزارة الثقافة ، 1972) ، ص61.

[2] القلقشندي ، المصدر السابق ، 44/11.

[3] محمد بن علي بن طباطبا المعروف بابن الطقطقة ، الفخري في الاداب السلطانية والدول الاسلامية ، عني بنشره : محمود توفيق ، (مصر : المطبعة الرحمانية ، 1340هـــ) ، ص 48.

[4] عمر بن ابراهيم الاوسي الانصاري ، تفريج الكروب في تدبير الحروب ، تحقيـــق وترجمـــة : جـــورج سكانلون ، (القاهرة : منشورات الجامعة الامريكية ، 1961) ، ص86.

[5] ابو سعيد الشعراني الهرثمي ، مختصر سياسة الحروب ، تحقيق : عبد الرؤوف عون ، مراجعة : محمـــد مصطفى زيادة ، (القاهرة : مطبعة مصر ، 1974) ، ص44.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

2.مصادر التعامل مع الاسرى في الامبراطورية البيزنطية موقفها منهم :

يستند موقف الدولة البيزنطية في تعاملها مع الاسرى الاجانب وحسب المعلومات المتوفرة لدينا الى ثلاث طرائق ومصادرها هي :

1- وصايا بابوات الكنيسة .
2- التراث الحربي (الكتب الحربية)
3- المصادر القانونية

وفيما يخص المصدر الاول فالمعلومات عنه قليلة جداً ، وغالباً ما يركز على الاسرى البيزنطيين ومصيرهم والعمل من اجل اعادتهم بالفداء او بأية طريقة كانت . فضلاً عن تأثير او وقع مسببات ونتائج الاسرى الاجانب على الروم البيزنطيين [1]

اما المصدر الخاص بالتراث والكتب الحربية فتحتوي على تعليمات او اوامر ، ولكن الكتب القديمة منها لا تذكر اوامر ملزمة ، لكنها وفي نهاية المطاف تشكل قانوناً شعبياً عاماً .

اما المصادر البيزنطية القانونية فانها لا تذكر الشيء الكثير عن الاسرى ، وانما تشير الى حقوق وحماية الاسرى البيزنطيين الذين يقعون بيد الشعوب والامم الاجنبية الاخرى [2] .

فالنصرانية دين يقوم في الاصل على فكرة السلام الخالصة ، ومن تعاليمه النهي عن القتل ، والتحذير من القيام به . وان الاناجيل الاربعة مجمعة على ان من يقتل بالسيف فبالسيف يقتل [3] .

---

[1] R. Jenkins L.G. Wester nik Nikolas 1 Patriach Constantinpole , Letters (Washington 1913). P.14.

[2] Ibid , P.60.

[3] اما الدين اليهودي فلم يحظر الحرب ، وانما اباحها ، ولم يضع القيود على ممارستها، فقانون اليهود السن بالسن ، والعهد القديم يروي الكثير من القصص عن حروب اليهود . حامد سلطان ، الشريعة الاسلامية والقانون الدولي العام ، بحث منشور ضمن الحلقة الدراسية الثالثة القانون والعلوم السياسية في بغداد 1969 ، (القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1972) ،99/1.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويحدد (Negas Athanasios) (295–373م) ان يعامل الاسرى بروح من التعامل الانساني ، وانه لا يجوز قتل الاسرى [1] . ويؤيده ليو السادس (886–912م) في كتابه Taktica في ذلك الرأي بعدم قتل الاسرى او تعذيبهم لاسباب انسانية وعملية فعلية [2].

لذلك يقول يوحنا (Ioannis) في رسالته انه في زمن الحرب وفي ساحات المعارك يجب ان يواجه العدو في ساحة المعركة بكل قوة وشجاعة وبعد المعركة على الروم البيزنطيين ان يتعاملوا او يتصرفوا مع الاعداء واسراهم بانسانية [3] .

ويقول ارسطو فيلسوف الاغريق واليونان عن الرق والعبيد : " حكم العبيد حكم الالات الحية التي تساق للعمل دون فهم او تمييز " ، وقال افلاطون مثل ذلك [4] .

وقد نشأت فكرة الرق عند الرومان على اثر حروبهم الكثيرة التي كانت تتمخض عن استعباد المهزوم ، لذلك فان الرق ارتبط عند الرومان بالجنسية الاجنبية ، فقد وجد التلازم بين الحرية والجنسية الرومانية ، ومن يفقد الجنسية الرومانية يفقد بالضرورة صفة الحرية . هذا يعني ان الرقيق هو الاجنبي الذي استحوذ عليه روماني ، وان الانسان الروماني (البيزنطي لاحقاً) لا يمكن ان يكون رقيقاً على الارض الرومانية (البيزنطية لاحقاً) ، وكذلك فان الروماني الذي اسر في الخارج يسترد حريته بمجرد عودته الى روما [5] . كما كان للروماني ان يسترق أي اجنبي ليست بين دولته وبين روما معاهدة حتى ولو لم تكن بينهما حرب [6] .

---

(1) Sanit Agaoros , P.26 , 1173. , I. Karayoropolos : Sources of Byzantine History , Thassolonica 1978 , P.68-70.

(2) Leonis Imperatoris , Taktica , ed .R.Vari, (Consit 1-XTV, 38-I.11) Sylloge Tecticorum Graecorum3) Budapast. 1917 – 1923 , P.100,909.

وينظر : طه خضر عبيد ، التعبئة العربية الاسلامية في كتاب (The Taktica) للامبراطور البيزنطي ليو السادس 886–912م . مجلة المجمع العلمي العراقي ، بغداد ،جـ1 ، مجـ 47 ، سنة 2000 ، ص 126.

(3) Jenkins , OP.cit. P.669 ; Joan Chrysostom Patriarch of Constantinopole 398-404 A.D.1 , Letter. P.60.

(4) علي علي منصور ، الشريعة الاسلامية والقانون الدولي العام ، (القاهرة : دار القلم ، 1962) ، ص52.

(5) علي محمد جعفر ، تاريخ القوانين والشرائع ،ط1 ، (لبنان : المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 1982) ، ص295.

(6) المرجع نفسه ، ص 298 ؛ حسين ، المرجع السابق ، ص 176.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقد اعلن بابوات الكنيسة المسيحية والذين يطبقون القانون البيزنطي ، انه لا يتوجب التعامل الانساني مع الاسرى فقط ، وانما اعلنوا عدم جواز استعباد الاسرى . اما في القانون البيزنطي ومصادر التراث الحربي يعد موضوع الاستعباد وبيع الاسرى احد حقوق منتصري الحرب [1] . وهذا الاختلاف يعود الى تقدم الزمن وتطور القوانين والاوضاع البيزنطية .

وقد طور الرومان ممارسة اخرى ، ضمن القانون الروماني – البيزنطي الا وهي تلك الخاصة بادخالهم احكاماً في معاهدة تتعلق بتسليم رهائن كضامنين لتنفيذها . فقد اغتصب يوليوس قيصر – الذي عده معاصروه ارق المحاربين جميعاً – ستمئة رهينة من القبائل الغالية وادخلت في المعاهدات مواد تقرر عدد الرهائن الذين يجب تسليمهم ، واسمائهم ، ونوعهم ، وجنسهم ، ومجموعات السنن التي يجب ان يتبعوها ، واذا ما كان ممكناً ان يستبدل بهم غيرهم بعد عدد معين من السنين ، وبالتجربة الغى الرومان ان البرابرة اهتموا بتسليم رهائن اناث اهتماماً ابعد من تبرمهم من طلب رهائن ذكور . وكانت الرهائن تعامل معاملة طيبة ، ويستفيدون بالتأكيد من غربتهم المفروضة عليهم في روما ، ولكن لو خرقت شروط المعاهدة القي القبض في الحال على الرهائن ، وعوملوا معاملة اسرى حرب [2] .

وجدير بالذكر انه كلما قلت حروب بيزنطة تناقص معها عدد الاسرى ، مما يؤدي الى قلة اليد العاملة لاستخدامهم في الزراعة ايدي عاملة واستغلال طاقاتهم وخبراتهم وبالتالي ضعف الانتاج الزراعي ثم تبور الارض [3] .

مع التأكيد على ان القانون الروماني استمر في العصر البيزنطي وبقيت اغلب القرارات الرومانية متبعة في بيزنطة . وقد عمد رومولوس مؤسس مدينة روما الى انشاء ملجأ للنزلاء وللارقاء الفارين من الاسر وكذلك المدينون المعسرون [4] . ولم يمنع الدين

---

[1] Jenkins , OP.Cit. P.14.

[2] محمد مختار الزقزوقي ، دراسات دبلوماسية ، (القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية ، 1973) ،ص46.

[3] اسد رستم ،الروم في سياستهم ، وحضارتهم ، ودينهم ، وثقافتهم وصلاتهم بالعرب ، ط1 ، (بيروت : دار المكشوف ، 1955) ، 10/1 ؛ وللمزيد عن ذلك ينظر : عمر ممدوح مصطفى ، القانون الروماني ، ط4 ، (مصر : دار المعارف ، 1961) ، ص 153.

[4] جعفر ، المرجع السابق ، ص 22–24.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

النصراني الرق فقال بولص الرسول في رسالته الى اهل افسس : " ايها العبيد اطيعوا سادتكم...، ولا بخدمة العين كمن يرضي الناس ، بل كعبيد المسيح ... " [1] .

والظاهر ان الروم البيزنطيين كانوا يفاخرون باحراز السبايا والاسلاب لانها تدل على بسالة محرزيها ولا يقابلها عند العرب الا المفاخرة بالاسرى والقلائع أي الخيل التي يرمى عنها فارسها في ساحة القتال ، فان احرازها كان محط الفخار في عرب ما قبل الاسلام ولا يزال [2] . وربما فخروا بالسبي كقول الشاعر :

وعادوا بالغنائم حافلات وعدنا بالاسارى والسبايا [3]

هذا هو القانون الروماني الذي لا مودة واحسان وولاء فيه ،والحرية عندهم ليست حقاً بمقتضى هذا الوجود الانساني ، وانما هو عطاء يعطى ، ومن له حق الاعطاء له حق المنع ، وهذا غير ما قرره القرآن الكريم بل ان الحرية فيه حق طبيعي بمقتضى الوجود الانساني ، والرق هو الذي يعرض لها ، وهو امر غير طبيعي يجب زواله حسب رأي الشيخ محمد ابي زهرة [4] .

وعلى الرغم من هذا فقد وجدت مواقف استثنائية رافضة للرق ، فقد حظر الامبراطور ثيودور الاستوديومي (379–395م) على الاديرة استخدام الرقيق ، وفرضت الدولة عليهم ضريبة خاصة . وسن الكسيوس الاول بوجه خاص التشريعات التي تبيح لهم ان يتزوجوا بملء حريتهم . ومع ذلك فحتى يوستا ثيوس كبير اساقفة سالونيك نفسه كان يملك عدداً كبيراً من العبيد ، امر باعتاقهم بعد وفاته لان الرق شيء غير طبيعي . وكان هؤلاء

---

[1] محمد كمال عبد العزيز ، الشريعة الاسلامية والقانون الدولي العام ، بحث منشور ضمن الحلقة الدراسية الثالثة القانون والعلوم السياسية في بغداد 1969 ، (القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1972) ، 336/1.

[2] الياذة هوميروس معربة نظماً ، عليها شرح تاريخي ادبي بقلم : سليمان البستاني ، (مصر : مطبعة الهلال، 1904) ، ص 214.

[3] حسن ، المرجع السابق ، ص 359 .

[4] ان كل اجنبي عرضه للاسترقاق ، حتى ان افلاطون شيخ فلاسفة اثينا قد استرق . محاضرات في مصادر الفقه الاسلامي في الكتاب والسنة ، (القاهرة : مطابع دار الكتاب العربي ، 1956) ، ص 28.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الرقيق اما من اسرى العرب الذين لم يفتدوا او هم بضاعة آدمية كان يتم المتاجرة فيها [1] .

واخيراً يجب الاشارة الى ما اتهمت به دول الغرب ، المسلمين والاسلام من انه يحمي نظام الرق ، افتراء وتشويه مقصود . فحين جاء الاسلام وجد الرق نظاماً اجتماعياً ظالماً ومتفشياً في جميع الدول المسيحية . وحاول الدين الاسلامي محاولة صريحة في الغاء هذا النظام من خلال حث القرآن الكريم المطلق على العتق وفك اعناق الاسرى ، لذلك سار الرسول محمد (ﷺ) بهدي القرآن الكريم وعامل اسراه كانهم في ضيافة لا في اسر .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

---

[1] ستيفن رنسيمان ، الحضارة البيزنطية ، ترجمة : عبد العزيز توفيق جاويد ، (القاهرة : مكتبة النهضة المصرية ، 1961) ، ص239. ولم تذكر المصادر معلومات عن الكسيوس الاول .

ثالثاً : التحديد الزماني والمكاني للمشكلة (132-370هـ/750-980م) والاسباب التي دعت لهذا التحديد :

أ- التحديد الزماني :

تعد سنة (132هـ /750م) بداية تولي العباسيين الخلافة استمراراً للمشكلة بين العرب المسلمين والروم البيزنطيين لتطور العلاقات الحربية بينهما ، ووقوع الاعداد الكبيرة من الاسرى من الدولتين . وكان العرب المسلمون يتفوقون على الروم البيزنطيين في هذه المدة ، من خلال الانتصارات التي حققوها ووقوع الاسرى بايديهم [1] . وذلك يعود لاوضاع الخلافة المستتبة ووجود خلفاء عرفوا بالقوة والشجاعة كالمنصور (136-158هـ/754-775م) والمهدي (158-169هـ/775-785م) والرشيد والمأمون (198-218هـ/813-833م) والمعتصم (218-227هـ/833-842م) ، فهؤلاء تمكنوا من تقوية مناطق الثغور وتحصينها وبقاءها منيعة على يد الروم البيزنطيين [2] .

ولكن فيما بعد شهدت الامبراطورية البيزنطية نهوضاً عسكرياً واضحاً ، لا سيما بعد تولي الحكم قيادات سياسية وعسكرية جديدة انتهجت سياسة جديدة مع العرب المسلمين ، التي انتهجها الامبراطور باسيل الاول (867-886 م) فتطلع الى استعادة ممتلكات الامبراطورية التي فقدوها وخاصة كريت سنة (350هـ/961م) وصقلية [3] . وتمكن الامبراطور قسطنطين السابع (919-944م) من الاستيلاء على ملطية سنة (322هـ/933م) ، وعلى الرها سنة (333هـ/944م) ، وعلى مرعش سنة (336هـ/947م)

---

(1) ينظر الملحق رقم (1) و (2) .

(2) طه خضر عبيد ، تحصين المدن الثغرية البرية مع الدولة البيزنطية في العصر العباسي الاول ، مجلة ابحاث اليرموك ، مجـ18 ، عـ1 ، سنة 2002 ، ص 128؛ ينظر الخريطة رقم (1) .

(3) عمر كمال توفيق ، تاريخ الامبراطورية البيزنطية ، (الاسكندرية : دار المعارف ، 1967) ، ص116 ؛ أ.أ.فازيليف ، العرب والروم ، ترجمة : محمد عبد الهادي شعيرة ، مراجعة : فؤاد حسنين علي ، (بروكسل : دار الفكر العربي ، 1934) ، ص53 ، 62 ؛ ينظر :

Ostrogorsky, G: History of the Byzantine state. Trans. Joan Hussey. (Oxford , 1968) , P. 231.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

[1] ، وبذلك اصبح الطريق مفتوحاً امام الروم البيزنطيين الى طرسوس وانطاكيـــة وقبـــرص وغيرها [2] .

ب- التحديد المكاني :

يقصد به جبهة الثغور البرية الممتدة من ملطية الى طرسوس علـــى البحـــر ، وهـــي الثغور الشامية والجزرية . فضلاً عن جبهة الثغور البحرية التي تشمل الثغور الشامية والثغور المصرية . والجزر الواقعة تحت سلطة الخلافة مثل كريت وقبرص وصقلية في بادئ الامـــر والسواحل وبقية الجزر الاخرى [3] ، وكل الاقاليم التابعة للخلافة العباسية طيلة تلك المدة .

وما فعله الامبراطور رومانوس الثاني (959-963م) الذي اجرى تغييرات في القيادة العسكرية البيزنطية [4] ، هذا كان له الاثر الفعال في نهضة بيزنطة العسكرية وتفوقها الحربي على الخلافة العباسية .

ومن ابرز احداث هذه النهضة هو تفرغ الروم البيزنطيين لجبهة الثغور الاســـلامية ، وتحقيق رغبتهم في السيطرة عليها ، لاسيما بعد انتهاء الخطر البلغاري الذي كان يهدد حـــدود الامبراطورية البيزنطية وذلك بعقد معاهدة صلح سنة (314هـــ/926م) بـــين حـــاكم البلغـــار المـــسمى بطـــرس ســـيميون وبـــين الامبراطـــور البيزنطـــي ليكـــابينوس (921-931م) [5] ، فاصبحت الامبراطورية في مأمن من اخطار الدول المجـــاورة ، فـــضلاً عن المعاهدات المعقودة مع الروس في ســـنوات (294هـــ/906م) و (298هـــ/910م) و (334هـــ/945م) [6] ، وبذلك تفرغت للخلافة العباسية ، الدولة الوحيدة امامها .

---

[1] عز الدين ابي الحسن علي بن ابي الكرم المعروف بابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، (بيروت : دار صادر للطباعة والنشر ، 1965) ،296/8.

[2] السيد الباز العريني ، الدولة البيزنطية 323-1081م ، (القاهرة : دار النهضة ، 1965) ، ص 425.

[3] للمزيد عن الثغور ينظر : قدامة بن جعفر ، الخراج وصناعة الكتابة ، شرح وتحقيـــق : محمـــد حـــسين الزبيـــدي ، (بغـــداد : دار الرشـــيد للنـــشر ، 1981) ، ص 122 ؛ ابـــن حوقـــل ، المـــصدر الـــسابق ، ص 172،188 ؛ ينظر الخريطة رقم (1) .

[4] احمد عبد الكريم سليمان ، المسلمون والبيزنطيون في شرقي البحر المتوسط فيما بـــين القـــرنين الثالـــث والسادس هـــ / التاسع والثاني عشر م ، ط1 ، (القاهرة : دار النهضة العربية ، 1982) ، 149/1.

[5] رستم ، المرجع السابق ، 27/2 ؛ العريني ، المرجع السابق ، ص 392.

[6] المرجع نفسه ، ص 397 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وجدير بالذكر ان الدولة القوية الصامدة بوجه الروم البيزنطيين ، فقدت كل عوامل القوة والمواجهة في (نهاية منتصف القرن الرابع للهجرة / العاشر للميلاد) ، حتى مقاومة ابنائها، حيث دب فيها الضعف بشكل عام وذلك لما تعرضت له من غزوات عنيفة اثرت في قوتها وصمودها امام اعدائها . فضلاً عن ظهور الامارات المنفصلة عن جسم الخلافة العباسية كالامارة الطولونية والاخشيدية والحمدانية [1] ، التي ادت الى فتح اكثر من جبهة داخلية وخارجية امام العرب المسلمين .

وشهد هذا العصر تفاقم الخطر البيزنطي على العرب المسلمين ، وكيف وهنت القوى العربية الاسلامية عن التصدي بصلابة لهذا الخطر حتى كاد الشام ان يقع فريسة سهلة في ايدي الروم البيزنطيين [2] .

هذا فضلاً عن ظهور الدولة الفاطمية (358-567هـ/968-1171م) التي كانت تترقب الاحداث الخطيرة بين الدولتين العباسية والبيزنطية حيث نجح الفاطميون في اقامة دولة مستقلة لهم في شمالي افريقية بعيداً عن انظار الخلافة في بغداد [3] . وقد تمكن الفاطميون من استيعاب الخطر البيزنطي قوة ناشئة جديدة من خلال عقد هدنة بينهما ، ظل الروم البيزنطيون من خلالها وبمقتضى هذا الصلح يدفعون الجزية الى الفاطميين حتى زمن الامبراطور نقفور فوكاس (963-969م) [4] .

وهكذا امام هذه الضغوط الخارجية سقطت مدن الثغور الاسلامية الواحدة تلو الاخرى، واكتمل سقوطها بيد الروم البيزنطيين سنة (370هـ/988م) . ويمكننا تلخيص اسباب ضعف الثغور وسقوطها بـ :

---

(1) الطبري ، تاريخ ، 187/11/6 ؛ ابي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي ، المنتظم في تاريخ الملوك والامم ، (بغداد : الدار الوطنية ، 1990) ، 56/5 ؛ وينظر : ابن الاثير ، المصدر السابق ، 125/8 ؛ وينظر : جمال الدين ابي المحاسن يوسف بن تغري بردي ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، (القاهرة : المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر ، 1963) ، 253/3.

(2) يحيى بن سعيد الانطاكي ، ذيل التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق للبطريق ، مصنف تتبعاً لتاريخ سعيد بن بطريق ، (بيروت : مطبعة الاباء اليسوعيين ، 1954) ، ص 123.

(3) ابو علي احمد بن محمد بن مسكويه ، تجارب الامم ، (القاهرة : شركة التمدن الصناعية ، 1914) ، 257/2 ؛ ابن الاثير ، المصدر السابق ، 232/8 ؛ وينظر : عماد الدين اسماعيل ابو الفداء ، المختصر في اخبار البشر ، (القاهرة : المطبعة الحسينية ، د.ت) ، 109/2.

(4) العريني ، المرجع السابق ، ص 428.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

1- ضعف المقاومة الاسلامية بوجه الخطر البيزنطي .

2- غياب سلطة الخلافة المركزية وعدم سيطرتها على الامور بسبب سيطرة الاتراك والبويهيين .

3- ظهور الامارات المحلية كالطولونية والاخشيدية والحمدانية والامراء المحليين ، فضلاً عن قوى خارجية كالفاطميين والاتراك والبويهيين والسلاجقة ، الذين كان لهم الدور الكبير في اضعاف الثغور واسقاطها .

4- شهد هذا العصر نهضة بيزنطة حربياً بفضل تجديد قادتها العسكريين ودورهم في انجاح العمليات العسكرية ضد العرب المسلمين ، فضلاً عن التنظيمات الادارية والعسكرية التي استحدثت في هذه المدة التي كان لها اثرها في دعم الاتجاه الحربي لمناوأة العرب المسلمين في مناطق الثغور الاسلامية .

5- وصفت العمليات الحربية البيزنطية ، بانها بواكير الحروب الصليبية لما رافقها من سلوك وتصرف كان ينم عن ذلك المفهوم [1] .

---

[1] رنسيمان ، المرجع السابق ، ص 170 ؛ العريني ، المرجع السابق ، ص 430.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

رابعاً : طبيعة العلاقات السياسية والحربية وانعكاسها على ظهور المشكلة واستمرارها

تعد العلاقات السياسية والحربية بين الدولتين الخلافة العباسية والامبراطورية البيزنطية موجودة منذ القدم ، وبدأت في عصر الرسول محمد (ﷺ) عندما بعث دحية بن خليفة الكلبي [1] الى قيصر الروم هرقل الاول (610-641م) يدعوه للاسلام [2] ، لكنه رفض ذلك ، فبدأت هذه العلاقات تتضح وتتطور اكثر بين الدولتين وابرز مثال على ذلك المعارك والغزوات التي قادها الرسول (ﷺ) مثل معركة مؤته سنة (8هـ / 629م) [3].

فضلاً عن الفتوحات التي شهدها عصر الخلفاء الراشدين (رضي الله عنهم) سواء كانت برية ام بحرية ضد الروم البيزنطيين مثل معركة اليرموك البرية سنة (15هـ/636م) [4] ، ومعركة ذات الصواري البحرية سنة (34هـ/654م) بين الاسطولين العربي الاسلامي والبيزنطي ، التي قررت تفوق العرب المسلمين في ميزان القوى البحرية [5] .

اما العصر الاموي فكانت العلاقات بين العرب المسلمين والروم البيزنطيين اكثر وضوحاً في الناحيتين السياسية والحربية ، لاسيما بعد اتساع نطاق الاحتكاك الحربي بين الدولتين العربية الاسلامية والبيزنطية براً وبحراً ، مع غلبة وتفوق العرب

---

(1) دحية بن خليفة بن فروة بن فضالة بن زيد بن امرئ القيس ، المسعودي ، المصدر السابق ، ص 242.

(2) محمد بن عبد الله الازدي ، تاريخ فتوح الشام ، تحقيق : عبد المنعم عبد الله عامر ، (القاهرة : مؤسسة سجل العرب ، 1970) ، ص 6 ؛ احمد بن ابي يعقوب اسحاق بن جعفر اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، تقديم وتعليق : محمد صادق بحر العلوم ، ط4 ، (النجف : منشورات المكتبة الحيدرية ، 1974) ، 68/2 ؛ وينظر: ابو علي الحسين بن محمد المعروف بابن الفراء ، رسل الملوك ومن يصلح للرسالة والسفارة ، تحقيق : صلاح الدين المنجد ، (القاهرة : مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، 1947) ، ص4.

(3) محمد بن عمر الواقدي ، المغازي ، تحقيق : مارسدن جونس ، (بيروت : عالم الكتب ، 1965) ، 755/2.

(4) خليفة بن خياط ، تاريخ خليفة ، تحقيق : سهيل زكار ، (دمشق : منشورات وزارة الثقافة والسياحة والارشاد القومي ، 1968) ، 118/1 ؛ الازدي ، المصدر السابق ، ص30.

(5) خليفة ، المصدر السابق ، 253/2.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المسلمين [1]. وكانت الدولة العربية الاسلامية تريد ان تثبت ان الجهاد ضد اعدائها ما تزال له مكانته في سياستها العامة . هذا فضلاً عن ان الحدود المشتركة بين الدولتين في مشارف آسيا الصغرى كان من شأنها زيادة الاحتكاك بينهما [2] .

هذه لمحة موجزة عن طبيعة العلاقات السياسية والحربية بين الدولتين الهدف منها هو توضيح طبيعة العلاقات في خلق المشكلة وليس استعراضاً تفصيلياً للاحداث التاريخية والسياسية والحربية .

وكان كل طرف يريد ان ينتهز الفرصة نتيجة لانشغال الدولة بمشاكلها الداخلية او تأزم العلاقات مع الدول المجاورة الاخرى . وكان كل واحد منهما يرى ، ان الهجوم احسن وسيلة للدفاع وانه اذا نجح في مد حدوده على حساب حدود الطرف الاخر أمن من المخاطر [3] .

وقد ورث العباسيون سنة (132هـ/750م) من جملة ما ورثوه عن الامويين الجهاد التقليدي ضد بيزنطة كأقوى دولة مجاورة لهم واستمرار المشاكلات بحكم الحدود المشتركة بين الدولتين ومارافقها [4] .

وتعد المدة الاولى (132-227هـ/750-841م) من حكم العباسيين ، مرحلة القوة الاكبر في العالم ، وكانت الدولة العربية الاسلامية قوة حربية ، سياسية ، اقتصادية وحضارية، وان دراسة اوضاع هذا العصر هي في الواقع دراسة للمرحلة الثالثة التي دخلتها الدولة العربية الاسلامية في التاريخ بعد العصرين الراشدي والاموي ، وعلى الرغم من انها تحمل اسم العباسيين الا انها مرحلة متصلة الجذور والاعماق بالمرحلة الاموية السابقة ، ولم

---

(1) هاملتون جب ، دراسات في حضارة الاسلام ، تحرير : ستانفورد شو و وليم بولك ، ترجمة : احسان عباس وآخرون ، (بيروت : دار العلم للملايين ، 1964) ، ص 61.

(2) المرجع نفسه ، ص 61-79 ؛ وللمزيد ينظر :خيري شيت شكر الجوادي ، الدولة العربية الاسلامية في عصر الخليفة سليمان بن عبد الملك ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة الموصل ، 1987، ص 102.

(3) فتحي عثمان ، الحدود الاسلامية بين الاحتكاك الحربي والاتصال الحضاري ، (القاهرة : دار الكاتب العربي للطباعة والنشر ، 1966) ، 1 / 127 .

(4) فاروق عمر ، بحوث في التاريخ العباسي ، ط 1 ، (بغداد : مكتبة النهضة ، 1977) ، ص 184 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تكن تشكل انعطافاً في التاريخ بقدر ما كانت تتمة واستمراراً له ، لكن بتطور كبير وواضح وطول المدة ، وذلك من خلال الحملات والمعارك الحربية التي خاضتها الدولتان [1] .

من خلال ما تقدم ، يمكننا تقسيم المدة الزمنية (132-370هـ/750-980م) الى ثلاث مراحل تاريخية مرت بها الدولتان الخلافة العباسية والامبراطورية البيزنطية وهي :

1. مرحلة القوة والتفوق الاسلامي (132-227هـ/750-841م) :

هذه المرحلة تعد المدة الاولى من حكم الخلفاء العباسيين ، وهي مرحلة القوة الاكبر في العالم ، على صعيد علاقاتها مع الدول المجاورة ، والروم البيزنطيين خاصة ، ومنذ سنة (133هـ/751م) اصبحت السياسة الخارجية للخلافة العباسية مع الروم البيزنطيين تتمثل بالحروب المتصلة معهم وتنقطع وتعود من حين الى حين آخر ، عندما هاجم قسطنطين الخامس امبراطور الروم (740-775م) مدينتي ملطية وكمخ سنة (133هـ/751م) [2] . وما تبعها من شن العرب المسلمين حملات الصوائف المستمرة في كل سنة تقريباً [3].

وبعدها بدأ التفوق الحربي الاسلامي يظهر الى الوجود ويتطور ، ففي سنة (165هـ/781م) سار هارون بأمر من والده المهدي حتى بلغ خليج البحر الذي يقع على القسطنطينية ، وحقق هارون نصراً كبيراً ، اجبر من خلاله الامبراطورة ايريني (اوغسطة امرأة ليون) (797-802م) على توقيع معاهدة صلح في غاية الاذلال لبيزنطة [4] .

اما في عهد الخليفة الرشيد ، فقد اضطر الى قيادة حملة ضخمة سنة (187هـ/802م) توغلت في اراضي الامبراطورية البيزنطية فاضطر الامبراطور نقفور (802-811م) لطلب

---

[1] ينظر الملحق رقم (1) .

[2] ملطية : مدينة كبيرة من بلاد الروم تتاخم الشام وهي للمسلمين ، على ضفة الفرات اليمنى . ابن حوقل ، المصدر السابق ، ص 166 ، 175 ؛ الحموي ، المصدر السابق ، 192/5. وكمخ : مدينة للروم صالحة القدر عامرة على بريد الملك الى القسطنطينية مئة وستة وثمانين بريدا . ابن حوقل ، المصدر السابق ، ص178 . وينظر: خليفة ، المصدر السابق ، 2 / 626 ؛ ابو زكريا يزيد بن محمد بن اياس بن القاسم الازدي ، تاريخ الموصل، تحقيق : علي حبيبة ، (القاهرة : دار التحرير للطباعة والنشر ، 1967) ، ص 142 .

[3] ينظر الملحق رقم (1) .

[4] خليفة ، المصدر السابق ،689/2 ؛ الطبري ، تاريخ ، 347/9/5 ؛ ابن الاثير ، المصدر السابق ، 66/6؛ ينظر : طه خضر عبيد ، " حملتا هارون الرشيد 163 هـ و 165 هـ ضد الدولة البيزنطية رؤية جديدة ". بحث مقبول للنشر ، جامعة الموصل ، 1995 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الصلح [1] . وكذلك فتح الخليفة الرشيد مدينة هرقلة[2] من ايدي الروم البيزنطيين [3] الذي يعد نصراً للقوة الحربية الاسلامية .

وكانت للخليفة المأمون خبرة سياسية وعسكرية اكتسبها من ابيه الرشيد . وازدادت الحملات الحربية التي شنها الخليفة المأمون ضد الروم البيزنطيين [4] . ويذكر الرهاوي [5] ان الخليفة المأمون فتح اثنين وسبعين حصناً ومدينة . وعندما ورد الخبر الى المأمون ان الامبراطور تيوفيل (821–829م) قتل قوماً من اهل طرسوس والمصيصة [6] ، قاد حملته وفتح ثلاثين حصناً [7] . وما حصل في سنة (217هـ/832م) عندما أناخ المأمون على قلعة لؤلؤة وبقي فيها مئة يوم ، ثم رحل عنها ، وطلب الامبراطور تيوفيل عقد الهدنة بينهما [8] .

ويختتم المعتصم هذه المرحلة ، والذي سار على سياسة اخيه المأمون في مواجهة الروم البيزنطيين الذين زادت حملاتهم على حدود الخلافة العباسية . واحتدمت الاحداث الحربية بين الدولتين في عهد المعتصم ، عندما اجتاز الروم البيزنطيون حدود الخلافة قاصدين مدينة زبطرة [9] ذات الحصن الحصين في سنة (222هـ/837م) [10]، ونتيجة لذلك

---

(1) الطبري ، تاريخ ، 95/10/5 ؛ عبد الجبار الجومرد ، هارون الرشيد ، دراسة تاريخية اجتماعية سياسية، (بيروت : مطبعة دار الكتب ، 1956) ، 530/2.

(2) هرقلة : حصن يقع بين الرافقة وبالس . الحموي ، المصدر السابق ، 398/5.

(3) ابن الاثير ، المصدر السابق ، 196/6 ؛ ابو الفدا ، المصدر السابق ، 18/2.

(4) البلاذري ، المصدر السابق ، ص 235 ؛ ابن الاثير ، المصدر السابق ، 417/6.

(5) مجهول ، تاريخ الرهاوي المجهول ، عربه عن السريانية : الاب البيرابونا ، (بغداد : مطبعة شفيق ، 1986) ، 37/2.

(6) طرسوس : مدينة بثغور الشام بين انطاكية وحلب وبلاد الروم . الحموي ، المصدر السابق ، 28/4 . المصيصة : مدينة من ثغور الشام بين انطاكية وبلاد الروم تقارب طرسوس . المصدر نفسه ، 145/5 ؛ ابن حوقل ، المصدر السابق ، ص 167. وطرسوس والمصيصة يقعان على البحر . المصدر نفسه ، ص 168؛ ابن الفقيه ، المصدر السابق ، ص 13،7.

(7) مسكويه ، المصدر السابق ، 495/6 .

(8) ابن الاثير ، المصدر السابق ، 421/6 ؛ لؤلؤة : قلعة قرب طرسوس فتحها الخليفة المأمون . الحموي ، المصدر السابق ، 26/5.

(9) زبطرة : مدينة بين ملطية وسميساط والحدث في طرف بلاد الروم وتحيط بها جبال الروم وماؤها من عيون واودية الفرات . المصدر نفسه ، 130/3.

(10) احمد بن ابي يعقوب اسحاق بن جعفر اليعقوبي ، البلدان ، ط3 ، (النجف : المطبعة الحيدرية ، 1957)، ص114 ؛ ابن الاثير ، المصدر السابق ، 479/6.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

سار الخليفة المعتصم سنة (223هـ/838م) الى بلاد الروم ونزل على عمورية فضرب المدينة وهدمها ثأراً لسكان زبطرة ، وهرب الروم البيزنطيون في كل وجه [1] .

وجهز الخليفة المعتصم حملة ضخمة هدفها العاصمة تضم اسطولاً مؤلفاً من اربعمئة سفينة ابحرت من موانئ الشام سنة (227هـ/841م) [2] ، غير ان وفاة الخليفة المعتصم حالت دون تنفيذ ذلك ، ومات الامبراطور تيوفيل في السنة نفسها مهموماً لاخفاق سياسته الخارجية وخسارته في معركة عمورية [3] . فضلاً عن ان منطقة الثغور في هذه المدة كانت محصنة تحصيناً قوياً وتمتلك الاستحكامات الدفاعية القوية الصعبة الاختراق من الاعداء [4] .

وبذلك تمثل هذه المرحلة قمة الدهاء والذكاء والسياسة والمهارة القيادية التي ابدع فيها الخلفاء في العصر العباسي الاول وابتداء بالخليفة المنصور وانتهاء بالخليفة المعتصم وظهر فيه تفوقهم الحربي بكل اشكاله ونتائجه .

2. مرحلة تكافؤ الدولتين عسكرياً (227-247هـ/ 841-861م) :

يمكن تسمية هذه المرحلة ، بمرحلة توازن القوتين عسكرياً [5] ، اذ كانت الدولة العربية الاسلامية وحتى عهد الخليفة الواثق (227-232هـ/841-846م) ما زالت تتعامل دولياً من مركز القوة ، على الرغم من مشاكلها الداخلية فتملي ارادتها عند التفاوض مع الروم البيزنطيين على شروط الصلح والفداء . ويعد السلم والهدوء النسبي الذي تحقق في هذه المدة، نتيجة طبيعية للاحداث الداخلية في الدولتين كلتيهما ، فالخلافة العباسية انشغلت بالفتن التي حدثت ضد الخليفة الواثق سنة (227هـ/841م) من ثورات قامت في دمشق وفي العراق ومسألة القول بخلق القرآن التي اثارت حوله العديد من الخلافات والفتن

---

[1] عمورية : بلد في بلاد الروم . وهي بليدة على شاطئ العاصي بين فامية وشيزر وتعد في اعمال حلب. الحموي ، المصدر السابق ، 158/4 ؛ ينظر الخريطة رقم (1) ؛ وينظر : خليفة ، المصدر السابق ، 788/2؛ الرهاوي ، المصدر السابق ، 50/2 .

[2] J.B.Bury : A History of the Eastern Roman Empire . (London 1912) . P. 274.

[3] ابن الاثير ، المصدر السابق ، 528/6.

[4] عبيد ، تحصين المدن ، ص 129.

[5] عن العمليات الحربية وعددها ينظر الملحق رقم (1) .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الدينية [1] فضلاً عن تدخل النفوذ التركي في شؤون الخلافة العباسية في سنة (228هـ/842م) [2] .

ولم تكن ظروف الامبراطورية البيزنطية تسمح لها باشعال نار الحرب ضد الخلافة العباسية ، بل كانت الظروف الداخلية التي تعيشها تحتم عليها مسالمة العرب المسلمين وتجنب الدخول في حرب معهم . وتمثلت تلك الظروف بالصراع الديني حول عبادة الايقونات وهي الصور والتماثيل التي تمثل السيد المسيح (عليه السلام) والسيدة العذراء والقديسين [3] ، والتي اثارت مشاكل ونزاعات دينية كبيرة قلبت الامبراطورية رأساً على عقب .

فضلاً عن اتجاه الامبراطورية البيزنطية لاصلاح امورها الداخلية والآثار التي خلفتها الحروب بين الخليفة المعتصم والامبراطور تيوفيل وخاصة احداث زبطرة وعمورية [4] . فضلاً عن فقدان الروم البيزنطيين لجزيرتي كريت وصقلية [5] ، فكان اثرها كبيراً على سياسة الامبراطورية البيزنطية ، مما جعلها تغير في خط سير اتجاهها وتميل الى اقامة علاقات سلمية مع الخلافة العباسية في هذه المدة . وشكلت تلك الجزيرتان توسيعاً للمشكلة بين الطرفين في المجال السياسي والحربي .

واستمرت هذه الحال في عهد الخليفة المتوكل (232-247هـ/846-861م) وبقيت حملات الصوائف والشواتي مستمرة ضد الامبراطورية البيزنطية ولكن كان الروم البيزنطيون بالمقابل يشنون حملاتهم ضد العرب المسلمين ، وقد كانت هذه الحملات صغيرة ، واقتصرت على ارسال جيش بعدد صغير من السرايا وعدد من المراكب لحملاتهم في البحر [6] . ونتيجة للاوضاع السياسية والحربية التي باتت فيها الخلافة العباسية ضعيفة وغير قادرة على شن المزيد من الحملات العسكرية الضخمة وربما اقتصر دورها على صد الهجمات البيزنطية

---

[1] فازيليف ، المرجع السابق ، ص 175.

[2] اليعقوبي ، تاريخ ، 482/2 ؛ الطبري ، تاريخ ، 21/11/6 ؛ وينظر : نادية حسني صقر ، السلم في العلاقات العباسية البيزنطية في العصر العباسي الاول ، ط1 ، (مكة المكرمة : المكتبة الفيصلية ، 1985) ، ص29.

[3] العريني ، المرجع السابق ، ص 179 ؛ رستم ، المرجع السابق ، 179/1 ؛ ينظر :
Ostrogorsky , Op. Cit. P.161.

[4] ابن الاثير ، المصدر السابق ، 479/6 ؛ صقر ، المرجع السابق ، ص 89 .

[5] فازيليف ، المرجع السابق ، ص 180.

[6] ينظر الملحق رقم (1) .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المتكررة ، فقد وقع عبء الدفاع عن الحدود العربية الاسلامية على عاتق ولاة الثغور الامامية وامرائها الذين انابوا عن الخلفاء العباسيين وابرز هؤلاء الامراء عمرو بن عبيد الله الاقطع امير ملطية بالجزيرة ، وعلي بن يحيى الارمني امير طرسوس بالثغور الشامية [1] .

3. مرحلة التدهور والضعف (247-370هـ/861-980م) :

وعن طبيعة المرحلتين السابقتين ، فقد كانت الثغور قوية حصينة ، مشحونة بالمقاتلة وهذا ما يفسر قوتها مما ادى بالتالي الى الحد من تفاقم عدد الاسرى والسبايا من العرب المسلمين ، لاسيما بعد انابة علي بن يحيى الارمني و عمرو بن عبيد الله الاقطع عن الخلفاء العباسيين في الدفاع عن الثغور .

لكن بعد مقتل الاقطع سنة (249هـ/863م) على يد الروم البيزنطيين بعد ان وقع اسيراً بيدهم قتل وحمل رأسه الى القسطنطينية [2] ، شهدت الخلافة العباسية سنة (252-295هـ/866-907م) اضطراباً وفوضى [3] ، ونتيجة لانفصال بعض المناطق عن السلطة المركزية ، ومن امثلة ذلك ظهور الامارة الطولونية التي اتضح كيانها واستقلالها ابان حركة الزنج في البصرة سنة (255هـ/868م) ، حيث حل الطولونيون محل الامراء المحليين في التعامل مع الروم البيزنطيين [4] .

وفي سنة (278هـ/891م) ظهرت حركة القرامطة في سواد الكوفة [5] والتي كان لها تأثير كبير في اوضاع الخلافة العباسية داخلياً وخارجياً . ونتيجة لانشغال الخلافة بحركة الزنج والطولونيين والقرامطة والحمدانيين فيما بعد ، فقد اوكلت مهمة العلاقات والاتصالات السياسية مع الروم البيزنطيين الى امراء الثغور وخاصة طرسوس واذنة التي ادت وملطية دوراً مهماً في هذه المدة [6] .

---

(1) الطبري ، تاريخ ، 55/11/6 ؛ ابو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ط4 ، (بيروت : دار الاندلس للطباعة والنشر والتوزيع ، 1981) ، 368/2.

(2) ابراهيم ، المرجع السابق ، ص 173.

(3) الطبري ، تاريخ ، 137/11/6 ؛ المسعودي ، التنبيه ، ص 179 .

(4) الطبري ، تاريخ ، 187/11/6 ؛ سليمان ، المرجع السابق ، 47/1.

(5) الطبري ، تاريخ ، 337/11/6.

(6) ابن الجوزي ، المصدر السابق ، 56/5 ؛ وتنظر : علا عبد العزيز ابو زيد ، الدولة العباسية من التخلي عن سياسات الفتح الى السقوط 132-656هـ ، ط1 ، (القاهرة : منشورات المعهد العالمي للفكر الاسلامي ، 1996) ، 56/9.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وتعد هذه المدة قلقة وضعيفة سياسياً وعسكرياً بالنسبة للخلافة وذلك بسبب دخول العنصر التركي الى الخلافة العباسية في عهد الخليفة المعتصم ، ونتيجة لذلك استفحل امرهم في هذه المدة وبعدها ، ومنذ ذلك زالت هيبة الخلفاء ، ولم تعد لهم اية سلطات فعلية [1] . مما اثر في اوضاع جبهة الثغور فاضعفها وقلل دعمها من الحكومة المركزية . فضلاً عن سيطرة امراء البويهيين في سنة (334هـ/945م) على الخلافة العباسية ، ومن الطبيعي ان يكون هدفهم في البداية هو تثبيت نفوذهم في المناطق التي سيطروا عليها واخضاعها لنفوذهم وتحقيق مصالحهم ، ونتيجة لذلك فقد اهمل امر الجهاد بسبب ايمانهم السطحي بالاسلام . واصبح الخليفة العوبة في ايديهم يولونه ويعزلونه متى شاؤوا [2] .

فضلاً عن ان الخليفة لم يعد يقوم بقيادة الحملات العسكرية بنفسه كما في عهد الخليفة الرشيد وعهد الخليفة المأمون ، بل أناب الخليفة احد قواده ، فاصدر الخليفة المنتصر (247-248هـ/861-862م) تعليماته الى وصيف الخادم بالاقامة في طرسوس [3] .

ويحق لنا ان نتساءل بعد هذا : أي مناطق الثغور كانت اكثر عرضة للحملات الحربية البيزنطية وزيادة حصيلة اسراها من باقي الثغور الاخرى ؟

وللاجابة عن هذا التساؤل

1 – تعد مدن الثغور الكبيرة المساحة وذات الكثافة السكانية العالية من اكثر المدن التي تتعرض لمثل تلك الحملات ، مثل مدينة انطاكية التي تعرضت لما يقرب من اربع حملات من الروم البيزنطيين من سنة (133 – 362 هـ / 751 – 972 م) . [4]

2 – المدن التي شكلت مركز قوة لبقية مدن الثغور الاخرى ، واستهدافها يعني استهداف مناطق الثغور باجمعها مثل مدينة ملطية التي تم استهدافها خمس مرات ومدينة سميساط تم استهدافها مرتين وكذلك مدينتا صقلية والرها في سنة (133 – 362هـ/ 751 –972م) [5]. وتعد مدينة ملطية من مدن الثغور الكبرى ، وهي بوابة الثغور الرئيسية ، فضلا عن عدد

---

[1] فاروق عمر فوزي ، الخلافة العباسية في عصر الفوضى العسكرية 247-334هـ/861-946م ، ط2 ، (بغداد : مكتبة المثنى ، 1977) ، ص20.

[2] ابن الاثير ، المصدر السابق ، 97/8 ؛ ابن الطقطقى ، المصدر السابق ، ص 224.

[3] ابن الاثير ، المصدر السابق ، 112/7.

[4] ينظر الملحق رقم (2) ؛ وينظر الخريطة رقم (1) .

[5] ينظر الملحق رقم (2) ؛ وينظر الخريطة رقم (1) .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

سكانها الذي يزيد عن باقي سكان المدن الاخرى مما يشكل خطرا متزايـدا بالنـسبة للـروم البيزنطيين مما ادى بهم الى استهدافها عدة مرات . فضلا عن الحملات التي قام بها اميرهـا عمرو بن عبيد الله الاقطع ضد الروم البيزنطيين [1] .

3 – ابرز المدن التي تميزت طيلة المدة (133 – 362 هـ / 751 – 972 م) انها كانت مدن المقاومة والمواجهة للروم البيزنطيين ، ومراكز لانطلاق الحملات الحربية ضـدهم ، وتمتـاز هذه المدن بحصانتها وقوتها العسكرية والاقتصادية وشجاعة اهلهـا وبطـولاتهم فـي صـد الاعتداءات البيزنطية على هذه المدن ، وابرز هذه المدن مدينة طرسوس التي تم استهدافها بما يقرب من ثماني مرات في هذه المدة .

فضلا عن رغبة بيزنطة في تحقيق اهدافها السياسية والحربية والاقتصادية ، مـستغلة الاوضاع التي كانت تمر بها الخلافة العباسية والامارات العربية الاسلامية على حدودها [2] .

---

[1] للمزيد ينظر : سليمان ، المرجع السابق ، 1 / 40 – 46 .

[2] سناء عبد الله عزيز الطائي ، مدينة طرسوس ودورها في التاريخ العربي الاسلامي (172 – 354 هـ / 788 – 965 م) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية – جامعـة الموصـل ، 2002 ، ص 100 ؛ ينظر الملحق رقم (2) .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

خامساً : حجم المشكلة بين الدولتين :

تبين لدينا مما سبق ان العلاقات الحربية بين الدولتين العباسية والبيزنطية كانت محتدمة بين سنة (132-370هـ/750-980م) وذلك من خلال وقوع مئات الالاف من الاسرى من الطرفين . فقد بلغ عدد الحملات الحربية الصيفية والشتوية التي شنتها الخلافة العباسية في هذه المدة بما يزيد عن مئة وستة واربعين حملة حربية ضد الروم البيزنطيين ، وبالمقابل فان الروم البيزنطيين قاموا بشن ما يقرب من سبعين حملة حربية موجهة ضد العرب المسلمين [1] .

وجدير بالذكر ان هذه الحملات كانت قد بلغت ذروتها بين سنة (133-227هـ/751-841م) أي الى نهاية عهد الخليفة المعتصم وبداية عهد الخليفة الواثق حيث اخذت العلاقات بين الدولتين تميل الى السلام والهدوء النسبي . فالحملات الكبيرة التي قادها هارون بن المهدي سنة 163 و 165هـ/ 779 و 781م [2] والحملات التي شنها سنة (190هـ/805م) على مدينة هرقلة [3] ، التي وقع فيها ما يقرب من 16000 سبياً من الروم[4] . فضلاً عن الحملات التي قام بها الخليفة المأمون بين سنة (210-217هـ/825-832م) والتي وقع فيها الكثير من الاسرى والسبي من الدولتين [5] ما هي الا دليل واضح على شدة المعارك واحتدامها بين الدولتين .

واحتدمت الحروب بين الدولتين في سنة (223هـ/838م) في مدينتي زبطرة وعمورية[6] وما اوقعته هذه الحروب من اسرى وسبي كثير بلغ تقريباً الف امرأة سبي من المسلمات واكثر من اربعة آلاف اسير بيزنطي وقع بيد الخليفة المعتصم ، حتى انهم بيعوا باكثر من خمسة ايام لكثرتهم [7] . فضلاً عن حملات الصوائف والشواتي التي لم تتوقف طيلة

---

[1] ينظر الملحق رقم (1) .

[2] خليفة ، تاريخ ، 689/2 ؛ الطبري ، تاريخ ، 342/9/5 ؛ وينظر الملحق رقم (1) .

[3] ابن الاثير ، المصدر السابق ، 196/6.

[4] الطبري ، تاريخ ، 98/10/5 ؛ ينظر الملحق رقم (2) .

[5] اليعقوبي ، تاريخ ، 205/3 ؛ ينظر الملحق رقم (2) .

[6] خليفة ، تاريخ ، 787/2 ؛ ابن الاثير ، المصدر السابق ، 479/6 ؛ ينظر الملحق رقم (1) .

[7] الطبري ، تاريخ ، 334/10/5 ؛ ابن الاثير ، المصدر السابق ، 488/6 ؛ ينظر الملحق رقم (2) .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

هذه المدة [1] . عدا الحملات البحرية التي لم تتوقف طيلة المدة على جزر وسواحل الامبراطورية البيزنطية [2] .

اما في المدة بين سنة (227-247هـ/841-861م) فقد كانت مدة تتميز بتوازن القوتين حربياً ، فما كان العرب المسلمون يشنون صوائفهم او شواتيهم حتى يواجهوا بحملة حربية بيزنطية مقابلة لهم ، كما حصل سنة (238هـ/852م) عندما قاد علي بن يحيى الارمني الصائفة الى بلاد الروم ، حتى جاءت ثلاثمئة مركب للروم الى دمياط وحصلت معركة بحرية بينهما [3] . وما حصل سنة (242هـ/856م) عندما سار علي بن يحيى الارمني شاتياً الى بلاد الروم ، فما لبث الروم البيزنطيون ان خرجوا من ناحية سميساط وقاربوا آمد فنهبوا وسبوا [4] . فضلاً عن اعداد كبيرة من الاسرى ما يقرب من خمسة عشر الفاً من المسلمين وخمسة وعشرين الفاً من الروم البيزنطيين حسب ما تذكره المصادر [5] .

اما في المدة الواقعة بين سنة (247-370هـ/861-980م) حيث شهدت هذه المدة قوة الامبراطورية البيزنطية وبشكل ملحوظ ، حيث بلغت عدد الحملات التي شنوها ضد العرب المسلمين في هذه المدة ما يقرب من اربع وخمسين حملة أي بمعدل اكثر من نصف حملاتهم البالغة سبعين حملة طيلة المدة من (132-370هـ/750-980م) [6] . هذا يعني ان الخلافة في هذه المدة كانت تعاني من ضعف كبير في مؤسساتها الحربية على عكس الامبراطورية البيزنطية التي شهدت اوج قوتها الحربية طيلة تلك المدة .

وكانت اعداد الاسرى في هذه المدة كبيرة جداً ، وخاصة من الخلافة العباسية ، فكانت هناك اعداد كبيرة من الاسرى وهذه الارقام فيها الشيء الكثير من المبالغة ، ففي سنة (349هـ/960م) دخل الجيش البيزنطي كريت وقام الامبراطور نقفور فوقاس بمذبحة رهيبة

---

[1] ينظر الملحق رقم (1) .

[2] سليمان ، المرجع السابق ، 52/1.

[3] ابن الاثير ، المصدر السابق ، 68/7، 70 ؛ ينظر الملحق رقم (1) .

[4] ابن الاثير ، المصدر السابق ، 81/7 ؛ ينظر الملحق رقم (1) .

[5] اليعقوبي ، تاريخ ، 226/3 ؛ الطبري ، تاريخ ، 55/10/5 ؛ ابن الاثير ، المصدر السابق ، 93/7 ؛ ينظر الملحق رقم (2) .

[6] ينظر الملحق رقم (1) .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بين الكريتيين ، حتى بلغ عدد القتلى مئتي الف كما تحول مثل ذلك العدد الى رقيق بعد ان تم اسره [1] .

وفي سنة (354هـ/965م) هاجم الروم البيزنطيون مدينة المصيصة ونقلوا كل من بها الى بلاد الروم وكانوا نحو مئتي الف انسان [2] ، وما حصل سنة (358هـ/968م) عندما استولى الروم البيزنطيون على مدينة حمص وسبوا مئة الف انسان من المسلمين [3] .

من المؤكد ان هذه الارقام مبالغ فيها ، ولكن هذه الارقام لا تعني عدم وقوع اسرى وسبي ، بل على العكس تماماً ، فهي تثبت وجود اسرى ، ودليل قوي على وقوعهم في الاسر، والاختلاف يكون في تحديد عددهم ، وان هذه الالاف هم سكان المدن الذين اسروا بشكل مؤقت فدوا انفسهم باموالهم او باتفاق ولاتهم او بموافقتهم على شروط بيزنطة . وهذا يعود للروايات التاريخية التي اختلفت في تحديد العدد مما ادى بالتالي الى اختلاف اعدادهم ما بين زيادة ونقصان ولكنها توضح حجم المشكلة بين الدولتين .

فضلاً عن ان هناك حملات حربية تم الاعداد لها على اكمل وجه ، ولكنها لم تنفذ لسبب معين ، فلم تخل هذه الحملات من وقوع الاسرى في ايدي الاعداء من خلال نصب الكمائن او حفر المطامير او بناء الحصون . ففي سنة (135هـ/753م) ولى الخليفة السفاح (132-136هـ/750-754م) سعيد بن عبد الرحمن الرحبي على الصائفة ، فلم يدرب ، وبقي بمكانه [4] .

وفي سنة (136هـ/754م) كان عبد الله بن علي على الصائفة ، فلم يدرب لموت الخليفة السفاح فعاد بمن معه من الجيوش [5] ، وفي سنة (152هـ/769م) لم يدرب عبد الوهاب بن ابراهيم الذي قاد الصائفة الى بلاد الروم [6] .

---

[1] سليمان ، المرجع السابق ، 126/1.

[2] ابن الاثير ، المصدر السابق ، 561/8 ؛ ينظر الملحق رقم (2)

[3] ابن الاثير ، المصدر السابق ، 597/8 ؛ ينظر الملحق رقم (2) .

[4] خليفة ، تاريخ ، 628/2.

[5] ابن الاثير ، المصدر السابق ، 462/5.

[6] الطبري ، تاريخ ، 283/9/5.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فمن المؤكد ان هذه الصوائف التي لم تدرب تعرضت لكمائن من الـــروم البيـــزنطيين واوقعت بينهم اسرى من المسلمين [1] .

ومن الملحق ذي الرقم (2) يتبين لنا قوة الخلافة العباسية وتمكنها من مواجهة الـــروم البيزنطيين حتى في فترات الضعف التي دبـــت فيهـــا نتيجـــة تعرضـــها للمـــشاكل الداخليـــة والخارجية، وهذا واضح من خلال اعداد الاسرى الواردة في الملحق ذي الرقم (2) طيلة المدة (132-370هـــ/750-980م) فكانت اعداد الاسرى المسلمين (379215 اسيراً) وان الثلاثمئة الف اسير هي من الارقام المبالغ فيها لاستنتجنا ان اعدادهم قد تصل الى التسعين الف كـــاكبر حد ممكن . اما اسرى الروم البيزنطيين فكان عددهم المحدد بالارقام (92040 اسيراً) عـــدا الاسرى والسبي الذين لم يعرف عددهم من الدولتين [2] ، وفي الجزر الواقعة علـــى جبهـــات اخرى لم ترد اعدادهم في المصادر التاريخية .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

---

[1] ينظر الملحق رقم (1) .

[2] ينظر الملحق رقم (2) .

أحوال الاسرى في الخلافة العباسية والامبراطورية البيزنطية :

دعا الاسلام الى العدالة المطلقة التي لا تعرف قريبا او بعيدا ، والى قانون عادل في معاملة المسلم لغيره ، سواء أكان مسلما ام غير مسلم ، اعتمد ذلك القانون العادل على معاملة الناس بالمثل [1] . ويعد الاسلام اول من وضع قانون سن التعامل فيه على اساس من العلاقات الانسانية والفضائل الثابتة بين الناس بعضهم مع بعض ، وقرر تبديل المعاملة السيئة لغير المسلمين بالمعاملة الانسانية الحسنة وفرض للمخالف كالموافق حقوقا تجب رعايتها ، واكد ان مبادئ الاخلاق والفضائل الانسانية يجب ان تسود معاملة الانسان لاخيه الانسان ايا كان دينه، ولونه ، واقليمه [2] .

فالمعاملة بالمثل هي المبدأ الاساسي في معاملة الدولة العربية الاسلامية لاسرى غيرها من الدول الاخرى لقوله تعالى : ((فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم))[3]. فالسلام اذن هو الاصل في العلاقة بين الدول الاسلامية وغيرها ، والحرب هي حالة طارئة اقتضتها الضرورة [4] . لقوله تعالى : ((فان قتلوكم فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين)) [5] .

وكان الرسول محمد (ﷺ) يعفو عن الاسرى او يقبل فداءهم في اوقات كثيرة ، وكان (ﷺ) يامر اصحابه بحسن معاملتهم ، فامرهم الا يكلفوهم فوق طاقتهم من الاعمال ، وان يطعموهم مما يطعمون ، ويكسوهم مما يلبسون . وحقيقة ان الاسلام جعل العبد نصف الحر ، فكان المسلمون يعنون بتعليم عبيدهم وامائهم حتى لمع نجم الكثير منهم في ميدان العلوم والفنون ، ويكفينا ان نعرف انه من بين الارقاء المسلمين فضلا عن ياقوت الحموي ، ليو الطرابلسي [6] .

---

(1) الشيباني ، المصدر السابق ، 1 / 44 .

(2) ابو زهرة ، محاضرات في مصادر الفقه الاسلامي ، ص 107 ؛ سلطان ، المرجع السابق ، 1 / 82 .

(3) سورة البقرة ، الايه : 194 .

(4) عبد الخالق النواوي ، العلاقات الدولية والنظم القضائية في الشريعة الاسلامية ، ط 1 ، (بيروت : دار الكتاب العربي ، 1974) ، ص 56 .

(5) سورة البقرة ، الايه : 191 .

(6) المعلومات المتوافرة عن شخصية ليو الطرابلسي في المصادر العربية ضئيلة للغاية ، وتكاد تقتصر على ما اورده المسعودي بان ليو كان يلقب ((ابو الحرب غلام زرافة)) مروج الذهب ، 1 / 78 ؛ التنبيه ، ص 153 ، وتشير المصارر البيزنطية الى ان ليو كان من مدينة اتاليا او اضاليا ثم اعتنق الاسلام ودخل في خدمة المسلمين . ينظر : سليمان ، المرجع السابق ، 1 / 60 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وامر الاسلام بالرفق بالاسرى في زمان لم يكن فيه للرفق بالاسرى وجود ، فالاسلام حفظ الاموال من التلف والنفوس من الهلاك ، وربما اثر المسلمون اسرى اعدائهم على انفسهم في الاكل والشرب والراحة لانهم اصبحوا في كنفهم ورعايتهم وهذا يعد اعدل حكم وخير طريقة لحفظ النساء والاطفال [1] . وقد نهى رسول الله (ﷺ) عن قتل النساء والصبيان [2] ، وهذا التحريم عن قتلهم اذا لم يقاتلوا ، اما اذا كانوا يقاتلون فقد اجاز الفقهاء قتلهم [3] .

وفي ظل الخلافة العباسية كان من واجب الخليفة العباسي اطعام الاسير والاحسان اليه، وقد اوصى ابي يوسف [4] الخليفة هارون الرشيد وصية جاء فيها ان عليه ان يحسن بالاسير ، وان يتبع خطى ابيه المهدي بان يجري على اهل السجون في سائر الافاق ((فالاسير لابد ان يطعم ويحسن اليه حتى يحكم فيه ، ولم تزل الخلفاء يا امير المؤمنين تجري على اهل السجون ما يقوتهم في طعامهم وادمهم وكسوتهم الشتاء والصيف)) .

وتشير الملاحم البيزنطية الى ان العرب المسلمين اسروا زوجة الامير البيزنطي اندرونيك بن دوكاس (238 – 251هـ/852 – 865م) وهي حبلى في الشهر التاسع ووضعت الزوجة طفلها في الاسر ، واخذت ترضعه وتطعمه فتات الخبز وتقدم لهما زوجة الامير العربي العسل وفتات الخبز [5] فضلا عن ان الرسول محمد (ﷺ) حرم اتيان الحبالى من السبايا . فقال : " لا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الاخر ان يسقى ماؤه زرع غيره " .[6] وبذلك فلا يصح ان يجاري المسلمون اعداءهم ان اعتدوا على الفضيلة ، فان اجاعوا وضربوا او قتلوا الاسرى لا نجاريهم ، فالاسلام لا يجاري السفهاء في رذائلهم [7] . لذلك فقد اباح له الاسلام ان يفعل باسرى العدو مثلما يفعله العدو باسراه ، وان يستبيح منهم مثلما يستبيحونه من المسلمين . ولم يتم تطبيق ذلك عندما تعقدت الحروب وكثرت اعداد الاسرى .

وان قلة المعلومات المتوفرة في مصادر الطرفين عن هذا الموضوع تقودنا الى الاعتماد على الاحكام السابقة والى تاشير بعض النصوص ، فضلا عن انه لا يهمنا كثيرا

---

(1) الخالصي ، المرجع السابق ، ص 107 .
(2) مسلم ، المصدر السابق ، 12 / 48 .
(3) المصدر نفسه ، 12 / 191 .
(4) المصدر السابق ، ص 149 ؛ ابن العماد ، المصدر السابق ، 1 / 1 / 255 .
(5) ابراهيم ، المرجع السابق ، ص 166 .
(6) ابن حنبل ، المصدر السابق ، 14 / 71 .
(7) سلطان ، المرجع السابق ، 1 / 239 ؛ ابو زهرة ، الشريعة الاسلامية والقانون الدولي العام ، ص271.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

موضوع الاسرى البيزنطيين لان الموضوع يتناول تحديدا مشكلة اسرانا العرب المسلمين والمعاملة بالمثل كقوله تعالى ((وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا واصلح فاجره على الله انه لا يحب الظالمين)) [1]. وقوله تعالى : ((وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين)) [2] .

وهنا فما عرف التاريخ ارحم ولا الين من معاملة الاسلام للاسرى ، وقد ارسى الرسول محمد (ﷺ) الاسس الجديدة والرحيمة باسراه ، وقد مدح القرآن الكريم المحسنين لاسيرهم بقوله تعالى : ((ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا ، انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاءاً ولا شكورا)) [3] .

فهذا يعد ثناء السماء لاهل الارض والمسلمين الذين يكرمون اسراهم ليس لاسلامهم ولاخوتهم الاسلامية بل لانسانيتهم ورحمتهم ، وانهم يطعمون لا لشيء الا لوجه الله الكريم . فضلاً عن ان الجانب الموثق بمصادره يحدد لنا التعامل الحقيقي مع الاسرى عند العرب المسلمين والروم البيزنطيين .

وكان الدين النصراني يوصي بمعاملة النساء والاطفال من الاسرى والسبايا معاملة انسانية حسنة [4]. وكان الروم البيزنطيون يتبعون ذلك فلا يوجد في القوانين البيزنطية اية مادة او نص قانوني من دون شرط عفو للاسرى ، فضلا عن ان المؤرخ نقفور كريغوراس (في القرن الرابع عشر للميلاد) عبر عن فكرته بان اعداء النصرانية وخاصة بعد انتهاء المعركة يجب ان يطلقوا احرارا مستندا الى فكرة ان الانسان حر كما خلقه الخالق ، بينما القانون البيزنطي لا يسجل شروط الحرية لكل الاسرى [5] . واختلفت اراء المؤرخين البيزنطيين عن القوانين في بيزنطة .

---

(1) سورة الشورى ، الايه : 40 .

(2) سورة النحل ، الايه : 126 .

(3) سورة الانسان ، الاية : 8–9 .

(4) دائرة المعارف الكتابية ، 1 / 227 .

(5) Leo VI , Taktica , P . G (Paris 1857 – 1906) . P . 362 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وفي كل الحالات يجب على الروم البيزنطيين وبعد انتهاء حروبهم مع خصومهم ان يتعاملوا او يتصرفوا مع اسرى الحرب بكل انسانية وخير[1] . وهذه القاعدة في التعامل مع اسرى الحروب عند الروم البيزنطيين اختلفت عما هي عليه في الديانات السماوية الاخرى[2] ، بل ان الحرية لمن هو نصراني وما عداه يعامل معاملة اخرى .

اولا : التعامل من الاسر الى المعسكرات :

1 –التجريد من السلاح وتجميعهم في المقرات الخلفية :

تعد هذه العملية اول حلقة من سلسلة معاملة الامبراطورية البيزنطية للاسرى العرب المسلمين، فحال وقوع الاسرى المسلمين في ايدي الروم البيزنطيين ايا كان الاسر في ساحة المعركة او في كمين او باية طريقة يقع فيها الاسرى ، وان كان عدد الاسرى هو الذي يحدد طبيعة الاجراء او الاسلوب المتبع في نقلهم ، فاذا كان عددهم قليلا يشد وثاقهم بالسلاسل او يؤسرون بالحبال ، ثم ينقلون مباشرة الى اقرب مكان خلف القوات البيزنطية . وتبدأ عملية تجريدهم من الاسلحة التي معهم . ثم يجري التحقيق الاولي معهم وبشكل مفصل عن مكانتهم ومهنهم واحوالهم ، وتعد الاخبار الماخوذة من الاسرى من اخطر الاخبار واوثقها [3] كونها ماخوذة من قلب الدولة المعادية نفسها ومن اشخاص كانوا يعيشون فيها ويعرفون اسرارها ومعلومات عنها .

وهذا هو التحقيق الاولي كما يفهم من سير الاحداث ، ويستعينون في الاجابة عن الاسئلة بالمترجمين من الروم البيزنطيين الذين يعرفون اللغة العربية وربما من سكان الثغور ، وتلك الاجراءات كانت دقيقة للغاية [4].

---

(1) Jenkins , OP. Cit . P. 660 – 669 .

(2) فاليهود كانوا يقتلون اسرى الحرب بجملتهم في بعض الاحيان ، وتشمل هذه المذابح حتى النساء والاطفال احيانا . قاموس الكتاب المقدس ، ص 69 .

(3) نعمان ثابت ، الجندية في الدولة العباسية ، مراجعة : عبد الستار القره غولي وابراهيم ادهم الزهاوي ، اشراف : تماضر نعمان ثابت ، ط 2 ، (بغداد : مطبعة اسعد ، 1956) ، ص 262 ؛ طه خضر عبيد ، معاملة الدولة البيزنطية للاسرى العرب المسلمين ، مجلة التربية والعلم ، ع 16 ، سنة 1994 ، ص 103 ؛ نينا فكتور فنا بيغو ليفسكيا ، العرب على حدود بيزنطة وايران في القرن الرابع الى القرن السادس الميلادي ، نقله عن الروسية : صلاح الدين عثمان هاشم ، (الكويت : قسم التراث العربي ، 1985) ، ص 50 .

(4) طه خضر عبيد ، " العيون والجواسيس بين العباسيين والبيزنطيين حتى منتصف القرن الثالث الهجري " ، مجلة التربية والعلم ، جامعة الموصل ، ع 21 ،سنة 1998 ، ص54 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وكان الروم البيزنطيون يبغون من ذلك تحديد ترتيب الاسرى في المعاملة و توزيعهم على سجونها المنتشرة في اقاليمها لاحقاً والاستفادة من معلوماتهم ، ولكن " الحـــازم الـــذي اذا سئل عن صنعته لم يقربها "[1]، وهو نوع من الذكاء والدهاء العربي الاســـلامي الـــذي كـــان يتمتع به الاسرى المسلمون المحجوزون في الامبراطورية البيزنطية ، وبخاصة اولئك الـــذين يملكون اسراراً في الجوانب الحربية او غيرها ، ويجري كل ذلك بناءً علـــى اوامـــر القائـــد العسكري البيزنطي في الاقليم او قائد القوات "الستراتيجوس " مثلاً [2] .

وبعد وقوع الاسرى بيد الاعداء وعملية تجريدهم من السلاح الذي يشكل خطراً كبيراً عليهم ، يقومون بعملية تجميع للاسرى المسلمين في مقرات خلفية تابعـــة للجـــيش البيزنطـــي كمرحلة مؤقتة ، وهم يخضعون لحراسة مشددة جداً .[3]

فضلاً عن ان نقلهم من هذه المقرات الخلفية في حالة انتهاء المعركة او بعد الهجـــوم على حصن اورباط او نقلهم امام القوات البيزنطية العائدة الى العمق البيزنطـــي ، كـــان يـــتم بسرعة كبيرة جداً مجردين من الاسلحة وموثوقين بالحبال ، خوفاً مـــن ان يـــدركهم الجـــيش العربي الاسلامي وقوات الثغور قبل وصـــولهم الـــى المكـــان الآمـــن ، كمـــا حـــدث ســـنة (190هـــ/805-806م) عندما استطاع اهل المصيصة ملاحقة اسرى عين زربـــة والكنيـــسة السوداء وتخليصهم من الاسر وهروب القوة البيزنطية التي اخلت سبيلهم [4] .

---

[1] محمد بن احمد بن ابي بكر المقدسي ، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، ط2 ، (ليدن : مطبعة بريـــل ، 1906) ، 147/1 .

[2] Leo VI, Taktica, op. City . p. 378.

[3] الطبري ، تاريخ ، 302/11/6.

[4] المصدر نفسه ، 98/10/5 ؛ ابن الاثير ، المصدر السابق ، 123/5 ؛ عين زربة : بلد بالثغر من نـــواحي المصيصة . ابن حوقل ، المصدر السابق ، ص167 ؛ الحموي ، المـــصدر الـــسابق ، 177/4 ، والكنيـــسة السوداء : حصن منيع في معزل من ساحل البحر ، وهو بلد بثغر المصيصة . ابن حوقل ، المصدر السابق ، ص 167 ؛ الحموي ، المصدر السابق ، 485/4.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

2. التفريق والتمييز بين الاسرى في الدولتين

وبعد الوقوع في الاسر ونقل الاسرى المسلمين الى الاماكن الخلفية خوفاً من مباغتة الجيش العربي الاسلامي لهم ،وبعد اتمام نقلهم بامان يتم التفريق بين الاسرى والتمييز بينهم حسب رتبهم ومهنهم وكان هذا لاعتبارات سياسية واقتصادية واجتماعية ، واجراءات ترتبط اساساً باهداف بيزنطة التي تريدان تحققها من ذلك ، ولاسيما في جانب تامين وجودهم . وان التفريق يخضع للاعتبارات المذكورة فضلاً عن خلو السجون او سعتها او استيعابها للاعداد الجديدة من الاسرى.

واتبع العرب المسلمون هذا الاسلوب او الاجراء بشكل واضح مع الاسرى الروم ، فقد كان يجري التمييز بين الاسرى كلاً حسب مكانته ورتبته العسكرية في الامبراطورية البيزنطية ، فامر الخليفة المعتصم بعد انتصاره في فتح عمورية على الروم البيزنطيين في سنة (223هـ/838م) بسيل الترجمان الرومي ان يميز بين الاسرى فيعزل منهم اهل الشرف والقدر من الروم في ناحية ويعزل الباقين في ناحية اخرى [1] ، حتى انه نقل معه الى سامراء اثنين واربعين أسيراً من ذوي المكانة وظلوا في الحبس سبع سنوات [2] ، وفرق السبايا منهم على القواد المسلمين كغنائم حرب [3] .

هذا ما فعله سيف الدولة عندما تمكن من اسر جماعة من اقارب الدمستق برداس فوقاس وبطارقته سنة (336هـ/947م) [4] ومن المؤكد ان معاملتهم اختلفت عن معاملة باقي الاسرى في وضعهم في سجون خاصة على اقل تقدير.

ومن الضروري التاكيد على موضوع الاسرى والسبايا والتفريق بينهم ، فالاسرى لا يعدون غنائم حرب كونهم لا يوزعون على الناس ولا يتم بيعهم ، وانما يتم الاحتفاظ بهم وذلك لاغراض التبادل و الفداء باسرى مسلمين للحفاظ على حياتهم وتخليصهم من قيود الاسر . اما السبايا فهم النساء والاطفال والشيوخ الذين لا يقاتلون فهؤلاء يعدون غنائم حرب يمكن توزيعهم على الناس او بيعهم في الاسواق وتحصيل اثمانهم ، كما حدث في سنة

---

[1] الطبري ، تاريخ، 342/10/5 ؛ ابن الاثير ، المصدر السابق ، 488/6.

[2] العريني ، المرجع السابق ،ص285.

[3] احمد ابن السيد زيني دحلان ، الفتوحات الاسلامية بعد مضي الفتوحات النبوية ، ط2 ، (مكة: المطبعة الميرية ، 1311هـ) ، ص166 ؛ عثمان ، المرجع السابق ، 3/ 141.

[4] العريني ، المرجع السابق ، ص 420.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(190 هـ / 805 م) عندما فتح الخليفة الرشيد مدينة هرقلة وولى حميد بن معيوف سواحل بحر الشام فبلغ حميد الى قبرص وسبى اهلها ستة عشر الفا فاخذهم وتولى بيعهم حتى ان اسقف قبرص بلغ سعره الفي دينار [1] . فضلا عما قام به الخليفة المعتصم بعد ما تجمع لديه عدد كبير من السبايا في سنة (223 هـ / 838 م) فقام باءعطاء بعضهم للاتراك وباع البعض الاخر للتجار دون تمييز بين البنين والاباء [2] . وهذا الاجراء يؤكد وجود التفريق بين الاسرى الذين يتم الاحتفاظ بهم لفدائهم وبين السبايا الذين يباعون في الاسواق .

واتبعت الامبراطورية البيزنطية طريقة التمييز بين الاسرى ، عندما عزلت الاسرى من الوجوه الاشراف في مكان خاص يختلف عن اماكن الاسرى الاخرين [3] . وقامت كذلك ببيع المسلمين الذين تحصل عليهم في حروبها ضد الخلافة العباسية ، فكانت تبيع ما يقع في قبضتها من السبايا وتحصل اثمانهم [4] . ان كل هذه الاجراءات كان يتعرض لها الاسرى من الدولتين الخلافة العباسية والامبراطورية البيزنطية قبل دخولهم الى السجن الدائم او السجون المحصنة فضلا عن اجراءات اخرى .

3 – معالجة الجرحى ودفن الموتى

قد يلاقي الكثير من الاسرى في الدولتين العباسية والبيزنطية مصيرهم بالموت في سجون الاسر ، ولا يعودون الى بلادهم وبخاصة اولائك الذين امضوا سنوات طويلة في الاسر ، والذين اصيبوا بجروح في المعارك . وقد بدت جراح المقاتلين في المعارك نياشين فخر لهم واوسمة بطولة حتى قال فيهم ابو فراس الحمداني :

وكل فتى للحرب فوق جبينه من الضرب سطر بالاسنة معجم [5] .

فضلا عن العوامل النفسية كصعوبة الاسر او عوامل التعذيب والترهيب او المرض وغيرها.

---

(1) الطبري ، تاريخ ، 5 / 10 / 98 ؛ ابن كثير الدمشقي ، البداية والنهاية ، (بيروت : دار ابن كثير ،د.ت) ، 10 / 206 ؛ وينظر : سليمان ، المرجع السابق ، 1 / 183 .

(2) ابو الفرج جمال الدين بن العبري ، تاريخ الزمان ، نقله الى العربية : الاب اسحاق ارملة ، تقديم : جان موريس ، (بيروت : دار المشرق ، 1986) ، ص 33 .

(3) المقدسي ، المصدر السابق ، 1 / 147 .

(4) ابن حوقل ، المصدر السابق ، ص 179 ؛ وللمزيد ينظر :
Vryonis , S . Jr . By Zantine , its Internal History and Relations with Muslium , (London , 1971) . P. 27.

(5) ابن خالويه ، ديوان ابي فراس ، (بيروت : دار زياد ، 1945) ، 4 / 75 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وكانت القوانين البيزنطية الخاصة بالمحاربين الاجانب (قانون الحرب) تظهر البعد الانساني ، فهناك وصية وقانون حربي ودعوة بيزنطية لدفن موتى الحروب وبطريقة انسانية تعبر عن احترام ذلك الموقف [1] . وابرز من مات في الاسر البيزنطي ابي العشائر الحسين بن علي بن الحسين بن جدان الذي كان واليا للامير سيف الدولة الحمداني على مدينة انطاكية والذي اسر في موقعة عرنداس سنة (345 هـ / 956 م) [2] ، وتم حمله الى القسطنطينية وبقي فيها حتى مات في الاسر ولم يحدد سبب موته[3] . فضلا عن زيد بن يزيد بن ابي زرقاء التغلبي الموصلي ، الذي اخذ اسيرا في الجهاد مع الروم البيزنطيين ، ومات في الاسر وذلك في سنة (193 هـ / 808 م) [4] . ولم تذكر لنا المصادر شواهد من هؤلاء الذين دفنهم الروم البيزنطيون .

وفي سنة (349 هـ / 960م) اسر القاضي مطر بن البلدي وقاضي حلب ابو حصين الرقي وماتا في الاسر [5] . فضلا عن القاضي علي بن منقذ بن نصر الكناني الذي وقع اسيرا بيد الروم البيزنطيين في السنة نفسها ولم يؤخذ له خبر ابدا [6] .

---

[1] Leo VI , Taktica , op . cit . pp 107 , 909 .

ويذكر ليو انه لتشجيع العمل على انقاذ الجرحى ، كان من ينقل جريحا من ميدان القتال يعطى قطعة ذهبية . ينظر : الشكعة ، المرجع السابق ، ص 108 ؛ وينظر :

Christophilopolou , Aik, Byzantine History , 610 – 867 . (Athen 1981) VOL : 3 , P . 270 .

[2] عرنداس وهو حصن عرمدا ، واختلفت تسمياته " عرمداس ، عرمداش ، عرمواس ، غونداس " . وفيه وقعت معركة بين العرب والروم وكان النصر فيها للروم . كمال الدين ابي القاسم عمر بن احمد بن هبة الله ابن العديم ، زبدة الحلب من تاريخ حلب ، نشر وتحقيق : سامي الدهان ، (بيروت : المطبعة الكاثوليكية ، 1951) ، 1 / 126 ؛ الشكعة ، المرجع السابق ، ص 104 .

[3] ابن العديم ، المصدر السابق ، 1 / 126 ؛ ماريوس كانار ، نخب تاريخية وادبية جامعة لاخبار الامير سيف الدولة الحمداني ، (الجزائر : ليتبوليطو وجول كربونيل ، 1934) ، ص 116 .

[4] مخطوطة ابن العديم ، مجـ 9 ، ورقة 246 ، 249 .

[5] هناك العديد من الشواهد في العصر العباسي الاول الذين ترجم لهم ان ماتوا في الاسر دون تفسير اسباب الوفاة (المرض ، الكبر ، ...) ينظر : ابن العديم ، المصدر السابق ، 1 / 131 ، ومطر بن البلدي جاء ذكره في شرح ابن خالويه على ديوان ابي فراس ، 2 / 131 ، " قال ابو فراس : فحدثني مطر بن البلدي الكلابي قال : ... " . المصدر نفسه . ابوحصين الرقي : وهو ابو حصين علي بن عبد الملك بن بدر بن الهيثم الرقي ومات سنة 349 هـ / 960 م في موقعة مغارة الكحل ، وكان صديقا لابي فراس الحمداني . ابن العديم ، المصدر السابق ، 1 / 112 .

[6] المصدر نفسه ، 1 / 131 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فضلا عن ان الجيش البيزنطي كان يصحب معه في حركاته وتنقلاته وحدات من المهندسين والاطباء والممرضين تتولى اقامة المعسكرات واسعاف الجرحى والمصابين وتوفير اسباب الراحة لهم [1] .

وكان يموت عدد من الاسرى الروم البيزنطيين في سجون الخلافة العباسية رغم تقديم المساعدة والعلاج لهم ، ففي سنة (224 هـ / 839 م) مات ياطس الرومي نائب عمورية ، ذلك ان الخليفة المعتصم كان اخذه معه اسيرا فاعتقله بسامراء حتى مات [2] وكان قد صلب فيها [3] . وفي سنة (342 هـ / 953م) اسر سيف الدولة قسطنطين ابن الدمستق برداس فوقاس [4] الذي لم يزل عنده الى ان مات في اسره ، وبذل سيف الدولة مجهوداً كبيراً لعلاجه من مرضه ولكنه لم يستطع فعل شيء [5] ، حتى قيل انه كان يسهر بنفسه على تمريضه [6] . وقد شاع في القسطنطينية انه مات مسموماً، وما ترتب على ذلك وما جري من اساءة معاملة الاسرى المسلمين [7] . وعهد سيف الدولة الى النصارى امر تكفينه ودفنه في احدى الكنائس ثم كتب الى الدمستق يعزيه [8] وفي سنة (362هـ/974م) جرت معركة بين دمستق الروم وابي القاسم هبة الله ناصر الدولة بن حمدان [9] ، وكان الدمستق في مقدمة عسكره على غير اهبة تامة فانهزم الروم واخذ الدمستق برداس فوقاس اسيرا [10] ، الا ان به جرحا عميقا ادى به الى الموت في سجنه [11] ، بعد ان كان ابو تغلب ابن ناصر الدولة قد احسن

---

(1) العريني ، المرجع السابق ، ص 361 .

(2) ابن كثير ، البداية والنهاية ، 10 / 290 .

(3) المسعودي ، مروج ، 61/4 .

(4) ابن الاثير ، المصدر السابق ، 8 / 508 ؛ كانار ، المرجع السابق ، ص 103 ؛ الشكعة ، المرجع السابق ، ص 104 .

(5) ابن العديم ، المصدر السابق ، 1 / 124 ؛ دحلان ، المرجع السابق ، ص 191 .

(6) الشكعة ، المرجع السابق ، ص 218 .

(7) ابن العديم ، المصدر السابق ، 1 / 124 ؛ العريني ، المرجع السابق ، ص 420 ؛ كانار ، المرجع السابق ، ص 103 .

(8) الانطاكي ، المصدر السابق ، 1 / 113 .

(9) مسكويه ، المصدر السابق ، 2 / 228 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، 11 / 273 .

(10) ابن الاثير ، المصدر السابق ، 8 / 572 ؛ دحلان ، المرجع السابق ، ص 198 .

(11) ابو الفدا ، المصدر السابق ، 2 / 113 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، 11 / 273 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ضيافته واجتهد في علاجه [1] ، حتى انه جمع الاطباء له وبالغ في علاجه فلـم ينفعـه ذلـك فمات[2] . ولم تذكر لنا المصادر ان اجراء علاج الاسرى كان يشمل كافة الاسرى ام الاسرى المهمين فقط ؟

وكان المقاتل المسلم يتمنى نفسه جريحا ، ليزين وجهه بجرحه ، حيث يقول ابو فراس الحمداني عن ذلك :

يا ليت بي ضربة اتيح له كما اتيحت له محمدها

اثر فيها وفي الحديد ومـا اثر في وجهه مهندهـا

فاغتبطت اذ رات تزينهـا بمثله والجراح تحسدها [3] .

اما جراح الروم فعار عليهم ، لانهم جرحوا مدبرين لا مقبلين ، كالدمستق الـذي ولـى علـى عقبيه جريحا ، تاركا ولده قسطنطين في شفار الموت :

نجوت باءحدى مهجتيك جريحة وخلفت احدى مهجتيك تسيل [4] .

ودفن العرب المسلمون هؤلاء الموتى في ارضهم اذ ان اكرام الميت دفنه .

---

[1] مسكويه ، المصدر السابق ، 2 / 228 .

[2] زين الدين عمر بن مظفر المعروف بابن الوردي ، تاريخ ابن الـوردي ، ط 2 ، (النجـف : المطبعـة الحيدرية ، 1969) ، 1 / 413 ؛ غريغورس ابو الفرج بن اهرون المعروف بابن العبري ، تاريخ مختـصر الدول ، ط 2 ، (بيروت : المطبعة الكاثوليكية ، 1958) ، ص 169 .

[3] ابن خالويه ، المصدر السابق ، 2 / 30 .

[4] المصدر نفسه ، 3 / 281 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

4 –نقل الاسرى الى المعسكرات الدائمية

وهي المرحلة اللاحقة من مراحل التعامل مع الاسرى في الدولتين من بداية وقــوعهم في الاسر ، مرورا بالمراحل المذكورة سابقا ، ولم يرد في المصادر انهم ارجعوا الموتى الــى بلادهم في كلتا الدولتين [1] . وبعد ذلك يتم نقل المتبقي من الاسرى الى المعسكرات الدائميــة تمهيدا لنقلهم الى السجون عن طريق البريد مرورا بالمحطات الرسمية التي يتم فيها اطعــامهم واكساؤهم [2] .

ثانيا : سجون الاسرى في الدولتين

ان معنى الحبس الشرعي في الاسلام هو ليس السجن في مكان ضــيق ، انمــا هــو تعويق الشخص ، ومنعه من التصرف ، سواء كان في بيت او مسجد [3] ، لهذا سماه الرسول محمد (ﷺ) اسيرا [4] .

ولابد لنا من معرفة معنى كلمة الحبس . فالحبس : حبسه يحبسه حبسا ، فهو محبوس وحبيس في سبيل الله بالنسبة للمسلمين [5] . فضلا عن انه لم يكن هناك محبس معــد لحــبس الخصوم في ايام الرسول محمد (ﷺ) ولا لخليفته ابي بكر الصديق (رضي الله عنه) من بعده ، ولكن لما انتشرت الرعية في ايام الخليفة عمر بن الخطاب(رضي الله عنه) ظهــرت الحبــوس بــشكل دور منتشرة في الدولة [6] .

---

[1] Christophilopolou ,Aik , op . cit . VOL : 3 , p 271 .

[2] قدامة ، المصدر السابق ، ص 115 ، 218 .

[3] سابق ، المرجع السابق ، 3 / 352 .

[4] ابو عبد الله محمد بن الازرق الاندلسي ، بدائع السلك في طبائع الملك ، دراسة وتحقيق : محمد بن عبــد الكريم ، (ليبيا : الدار العربية للكتاب ، د . ت) ، 2 / 673 .

[5] ابن منظور ، المصدر السابق ، 1 / 551 ؛ " ان اول من سن الاسر والحبس نمرود " ينظر : جلال الدين السيوطي ، الوسائل الى مسامرة الاوائل ، تحقيق : اسعد طلس ، (بغداد : مطبعة النجــاح ، 1950) ، ص 54 .

[6] تقي الدين احمد بن علي بن عبد القادر بن محمد المعروف بالمقريزي ، الخطط المقريزيــة ، (لبنــان : مطبعة الساحل الجنوبي ، 1959) ، 3 / 99 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ورسم ابو يوسف [1] الطريق والمنهاج الواجب اتباعه مع المسجونين في سجون الدولة العربية الاسلامية ، وذلك بان اوصى الخليفة الرشيد بانهم اذا كثرت اعدادهم في الحبوس فعلى الخليفة ان يقوم بتولية رجل ثقة يرضى دينه وامانته ليتولى مهمة الاشراف على تلك الحبوس ، حتى انه يتولى اطلاق سراحهم من قيودهم " بانهم قد كثروا في الحبس في كل مصر ومدينة وليس ياتي لهم طالب ، فولي رجلا ثقة ترضى دينه وامانته " .

وظهرت في الخلافة العباسية عدة سجون مخصصة للعامة من رعايا الخلافة ومنها سجن المترف والسجن الجديد ببغداد وسجن سامراء وسجن دوار باليمامة في عهد الخليفة المعتصم وغيرها [2] . واشهر هذه السجون هو السجن المعروف بسجن المطبق الذي بناه الخليفة المنصور بين اسوار بغداد ، وكان المطبق متين البناء قوي الاساس وهو سجن واسع جدا يشتمل على غرف وساديب مظلمة ، وبقي اهم سجون بغداد حتى عهد الخليفة المتوكل[3]، وبنى الخليفة نفسه فيما بعد الحبوس والاروقة التي عليها الابواب [4] وربما استخدمت كسجون للاسرى بعد ذلك . وكذلك الخليفة المعتضد (279–289هـ/892–902م) الذي قام ببناء سجون ضمن دار الخلافة عرفت بالمطامير [5] ما لبث الخليفة المكتفي (289–295هـ/902–908م) ان هدمها واخربها لانها كانت قد اتخذت لتعذيب الناس وسجنهم [6] .

وجدير بالذكر ان جميع هذه السجون كانت للعامة من رعايا الدولة العربية الاسلامية ، التي انشاها الخلفاء المسلمون نتيجة تزايد الخلافات والمشاحنات بين الناس في امور الحياة الاجتماعية ولاقامة الحدود ، ولكن يجب التمييز بين هذه السجون والسجون الاخرى المهيأة

---

(1) المصدر السابق ، ص 184 ؛ شاكر مصطفى ، المدن في الاسلام حتى العصر العثماني ، ط 1 ، (د .م: دار السلاسل للطباعة والنشر والتوزيع ، 1988) ، 2 / 591 .

(2) هادي الحمداني ، السجون في الاسلام ، مجلة الاستاذ ، مجـ 14 ، ع 14 ، 1966 – 1967 ، ص 135 .

(3) اليعقوبي ، البلدان ، ص 240 ؛ غي لسترانج ، بلدان الخلافة الشرقية واقاليم اسيا الوسطى ، (بغداد : مطبعة الرابطة ، 1954) ، ص 34 ؛ وينظر : الحمداني ، المرجع السابق ، ص 135 .

(4) احمد بن ابي يعقوب اسحق بن جعفر اليعقوبي ، مشاكلة الناس لزمانهم ، تحقيق : وليم ملورد ، ط 1 ، (بيروت : دار الكتاب الجديد ، 1962) ، ص 32 .

(5) المطامير : جمع مطمورة ، وهي حفرة او مكان تحت الارض ، وقد هيئ خفيا يطمر فيه الطعام او المال واتخذت سجونا . الحموي ، المصدر السابق ، 5 / 148 .

(6) المسعودي ، مروج الذهب ، 4 / 187 ؛ المقريزي ، المصدر السابق ، 3 / 99 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لحبس الاسرى لانهم كانوا يحبسون بمعزل عن سجون العامة لان معاملتهم تختلف ،وتشدد عليهم الحراسات ولا يختلطون بالناس وكذلك فان الاسرى يتم فداؤهم غالبا ، لذلك كان يجب عزلهم في سجون خاصة بهم ، لدوافع امنية خوفا من اختلاط الاسرى بالعامة وتناقل الاخبار بين افراد الدولتين ونقلها الى الدولة الاخرى [1] .

وقد كان في بغداد وفي المحلة النصرانية المسماة دار الروم الكنيسة والدير الكبير المعروفان باسم دار الروم ايضا ، وشيد هذا الدير في عهد الخليفة المهدي ، وعلى حد قول لسترانج [2] انه كان قد حل بغداد في هذا الحين اسرى حرب من الروم أي بين سني (158 و 169 هـ / 774 و 785 م) فاقاموا دار الروم وشيدوا بجوارها كنيسة لهم . ويقال ان المباني في محلة دار الروم كانت تبعد في الاصل قليلا عن الكنيسة والدير . وللتاكد من صحة قول لسترانج نلاحظ وجود هؤلاء الاسرى الروم بالفعل وذلك من خلال تنفيذ عمليات الصوائف والشواتي ففي سنة (163 هـ / 779م) كانت حملة يزيد بن اسيد السلمي من باب قاليقلا فغنم وفتح ثلاثة حصون واصاب سبيا كثيرا واسرى [3] . وفي سنة (168 هـ / 784م) توجه ابن البطال في سرية الى الروم فغنم وظفر [4] . وفي سنة (169 هـ / 785 م) قاد الصائفة معيوف بن يحيى من درب الراهب فدخل ارض الروم فبلغ مدينة أشنة فاصابوا سبايا واسرى وغنموا [5] . فمن خلال هذه الحملات ثبت لدينا وجود هؤلاء الاسرى في تلك المدة ، وانهم عزلوا في دار خاصة لهم وشيدوا بجوارها كنيسة لهم .

وهناك سجون للاسرى في معظم المدن الثغرية مثل طرسوس والمصيصة والرقة . فضلا عن بغداد وسامراء وطرابلس [6] .

---

(1) مصطفى ، المدن في الاسلام ، 2 / 592 .

(2) المرجع السابق ، ص 180 " والكنيسة هي بيعة كبيرة حسنة البناء محكمة الصنعة ، وبين الكنيسة والدير باب يخرج منه الرهبان اليها في اوقات صلواتهم وقربانهم " .

(3) الطبري ، تاريخ ، 5 / 9 / 342 .

(4) المصدر نفسه ، 5 / 10 / 10 ؛ سترد ترجمة ابن البطال في الفصل الثالث .

(5) المصدر نفسه ، 5 / 10 / 32 ، وأشنة : بالضم بلدة في طرف اذربيجان بينها وبين ارمية يومان . الحموي ، المصدر السابق ، 1 / 201 ، وارمية بالضم مدينة عظيمة قديمة باذربيجان . المصدر نفسه ، 1 / 159 .

(6) محمد عبد الله عنان ، مواقف حاسمة في تاريخ الاسلام ، ط 4 ، (القاهرة : مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر ، 1962) ، ص 96 ، 236 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وما فعله سيف الدولة الحمداني بقسطنطين ابن الدمستق عندما وقع اسيراً في يديه سنة (345هـ/956م) حيث وضعه في حجرة معه في داره ولكنه زاد في قيده وتشدد في مراقبته [1] ، فقد حبسه في بيته وذلك لمكانته وأهميته بالنسبة للروم البيزنطيين الذين سيبذلون الكثير في سبيل اطلاق سراحه وهذا هو سبب اهتمام سيف الدولة به.

وفي مقابل ذلك كله وجدت في الامبراطورية البيزنطية مجموعة من السجون واختلفت في طبيعتها ومواقعها ، وسيتم التركيز على سجون بيزنطة لاكثر من سبب ، لانها تعد مشكلة اسرانا العرب المسلمين وهي مشكلة البحث ، فضلاً عن توفر المعلومات من مصادرنا العربية وغيابها من المصادر البيزنطية ، لذلك ارتاينا الدخول في التفاصيل الدقيقة لتلك السجون .

ففي بادىء الامر كان هناك مكان للتحفظ على المذنبين ، وكان عبارة عن جزء من بيت موظف عسكري ، وكان المذنبون يقيدون ويوضعون فيه[2] .

وتوجد هذه السجون في :

أ. سجون العاصمة :

مع مرور الايام وتطور العلاقات بين الامبراطورية البيزنطية والدول المجاورة لها وظهور النزاعات ونشوب الحروب مع الخلافة العباسية بدأت بيزنطة ببناء سجون جديدة ، ولم تتوفر لدينا في المصادر معلومات عن المدة التي سبقت العباسيين في بناء السجون ، فالمصادر تشير الى ان الاسرى يفدون كلما انتهت الحروب بافدية مستمرة واحداً بواحد[3] واورد لنا ابن رسته [4] وصفاً دقيقاً لمواقع تلك الحبوس في القسطنطينية من خلال ما ذكره هارون بن يحيى [5] الذي سبي وحمل الى قسطنطينية حيث وصف دار البلاط وهو السجن الرئيسي في العاصمة القسطنطينية بأنه " قصر والى جانبه موضع يقال له الابيدون وهو يشبه

---

[1] ابن العديم ، المصدر السابق ، 127/1 ؛ سليمان ، المرجع السابق ، 147/1.

[2] قاموس الكتاب المقدس ، ص459.

[3] المسعودي ، التنبيه ، ص176.

[4] المصدر السابق ، ص120.

[5] وهو اول اسير مسلم وصف القسطنطينية ، وهو أحد الاسرى الذين نقلوا الى القسطنطينية ، في عهد الامبراطور باسيل الاول (867–886م) او الامبراطور الاسكندر (912–913م)ويمدنا وصفه بمعلومات جليلة عن طبوغرافية القسطنطينية مما افاد منه المسلمون كثيراً . المسعودي ، التنبيه ، ص158 ؛ ابراهيم احمد العدوي ، الدولة الاسلامية وامبراطورية الروم ، ط2 ، (القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية ، 1958) ، ص187

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الميدان يجتمع اليه فيه البطارقة فيشرف عليهم الملك من قصره في وسط المدينة "وتم بناء دار البلاط هذا بامر من مسلمة بن عبد الملك مثلما تذكر المصادر عند دخوله بلاد الروم سنة (98هـ/716م) وشرط على الامبراطور ثيودسيوس الثالث (715-717م) بناء دار بقرب قصره في الميدان " لينزلها الوجوه والاشراف اذا اسروا ليكونوا تحت كنفه وتعاهده فأجابه الى ذلك " [1] ، وانه لا يدخل الى هذه الدار " الاوجيه في اجراء وتعاهد وتنزه" [2] بمعنى ان الاشراف والوجوه كان يتم حبسهم في مكان خاص ، بمعزل عن باقي الاسرى ولاعتبارات سياسية وحربية وغيرها . وتشير المصادر البيزنطية الى وجود بنايات خاصة لاقامة الاسرى الاجانب وسجنهم فيها ، لكن لا تحدد اسماءها أو أعدادها او اماكنها [3] بينما اطلق عليها المسعودي [4] اسم " مينا " = المتيتا " Mitata " ويعرفها انها دار في البلاط أو قصر عليه سلسلة ينزله رسل العرب القادمون للافدية ، ووجود الرسل في هذا المكان هو للقاء الاسرى المقيمين هنا والتعرف الى عددهم واتمام الفداء . وللمينا تسمية اخرى وهي اللومان فالسبب في استخراج اسمه من كلمة بمعنى المرفأ انهم كانوا يحجرون على الاسرى وبعض المسجونين في بعض الموانىء ، فقولهم ارسل فلان الى المينا او المتيتا او اللومان كقولهم ارسل الى سجن الثغر [5] .

ونعود الى قصر الملك او ما يسمى بدار البلاط [6] الذي له ثلاثة ابواب يؤدي أحدها الى دهليز طوله مئتا خطوة وعرضه خمسون ، وعلى جانبيه اسرة موضوعة ، مزودة بمياه

---

[1] خليفة ، المصدر السابق ، 321/1 ؛ الطبري ، تاريخ ، 67/8/4 ؛ المقدسي ، المصدر السابق ، 147/1.

[2] ابن الفقيه ، المصدر السابق ، ص145 ؛ المقدسي ، المصدر السابق ، 148/1

[3] Porphyrogenitus,k. DeCaerMoniis,aulae Byzantinae, ed. De Boor (Bonnae 1829-830) Vol:11 , pp. 615-616.

[4] التنبيه ، ص 158 ؛ ووصف Lopez هذه السجون بشكل دقيق جدا . للمزيد ينظر :
Lopez , R . S . , " Silk Industry in By Zantine Impire " . in Specullum 20 , (1945) . P . 27 .
ان مفهوم او مصطلح Mitata يعني البناية الحكومية او الفندق او النزل او الخان ، وفي القرن (العاشر للميلاد / الرابع للهجرة) اصبح يعني البنايات الحكومية التابعة لوالي المدينة (العاصمة) التي ينزلها الاجانب، الاسرى المقيمين ، السفراء والتجار ، لاحكام الاشراف المباشر عليهم ومراقبتهم وحراستهم من الروم البيزنطيين . للمزيد ينظر :
Lopez , R. S. , foreigners in By Zantium . in By Zantine and the world around it . Variorum Reports . London 1978 . XIV . pp . 341 – 352 .

[5] هوميروس ، المرجع السابق ، ص 530 .

[6] " بلاط " من السريانية مأخوذة من اصل لاتيني او يوناني Platea , Palatium . فيليب حتي ، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين ، مراجعة : جبرائيل جبور ، ترجمة : كمال اليازجي ، (بيروت : دار الثقافة ، 1983) ، 2 / 52 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

نهر البلغر ، وفي " داخل الدهليز أربعة حبوس حبس منها للمسلمين وحبس لاهل طرسوس وحبس للعامة وحبس لصاحب الشرط "[1] . ولكن بكل الاحوال لايتسع هذا الدهليز الخاص لحبس المسلمين لاكثر من خمسمئة اسير مسلم[2].

ولو امعنا النظر في النص الذي اورده ابن رسته لوجدنا ان الحبوس في القسطنطينية مقسمة الى عدة اقسام فمنها للاسرى المسلمين التي تقسم الى قسمين احدهما للوجهاء والاشراف من المسلمين والاخر للعامة ، وافردوا سجنا خاصا لاهل طرسوس ، ويفسر ذلك لكثرة الحروب المستمرة ، وللدور الكبير الذي لعبه الطرسوسيين في صد الخطر البيزنطي [3] ، لذلك عنيت بيزنطة بجمعهم في منطقة محددة من اجل احكام حراستهم واجراء التبادل السريع ، وسجون اخرى للعامة من البيزنطيين ليست مهمة في مجال البحث .

فضلا عن السجن الذي ذكره ابن حوقل [4] وهو سجن النومرة ويقع في العاصمة القسطنطينية ، لانه من حبس في دار البلاط كان هناك سجنا اخر قبله وهو النومرة ابتداء حبسه ، ثم ينقل الى السجون الدائمية ، وهو حبس ضيق مؤلم مظلم . وانطلقت منه كل المعاملات الوحشية واللاانسانية ضد الاسرى العرب المسلمين [5] .

وتولت فرق عسكرية حراسة الاسرى في السجون الموجودة في النومرة [6] .

وتقع بعض هذه المعسكرات او السجون في نهايات طرق البريد الرئيسية ، وفيها مقرات للفرق العسكرية البيزنطية ، ومن هذه المعسكرات ينقل قسم من الاسرى الى دار البلاط في العاصمة القسطنطينية [7] .

---

(1) ابن رسته ، المصدر السابق ، ص 120 ؛ احسان عباس ، تاريخ بلاد الشام في العصر العباسي ، (عمان : منشورات لجنة تاريخ بلاد الشام ، 1992) ، ص 76 .

(2) عبيد ، معاملة الدولة البيزنطية للاسرى العرب المسلمين ، ص 104 .

(3) ابن رسته ، المصدر السابق ، ص 120 ؛ وعن مدينة طرسوس ينظر : الطائي ، المرجع السابق .

(4) المصدر السابق ، ص 177 – 178 .

(5) عبيد ، معاملة الدولة البيزنطية للاسرى العرب المسلمين ، ص 104 ؛ وللمزيد ينظر :
Lopez , " Silk Industry in By Zantine Impire " . p. 27 .

(6) Heath , I , By Zantine Armes , 886 – 1118 (London , 1986) p. 13 .

(7) عبيد ، معاملة الدولة البيزنطية للاسرى العرب المسلمين ، ص 104 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقد ذكر ابو فراس الحمداني البلاط لانه كان فيه اسيرا في اشعاره وضربه مضرب المثل :

أراني في حبسي مقيماً كانني ولم اغز ، في دار البلاط مقيم[1]

ب. سجون المدن الاخرى :

وتجدر الاشارة الى ان الحبوس في الامبراطورية البيزنطية توزعت في مناطق واقاليم اخرى ولم تتركز في العاصمة القسطنطينية ، ففي مدينة رومية الكبرى [2] حبس عمارته على هيئة الحلزون يقال عنه " أنه اذا حبس به احد لا يهتدي للخروج منه " [3] .

وان بعض المدن كانت تتخذ كمحطات تقع على طريق البريد ومحطاته يتم التوقف فيها لاغراض معينة كالاستراحة أو التزود بالطعام ، ثم يتم نقل الاسرى الى العاصمة القسطنطينية كما حصل مع القائد عبد الله بن رشيد بن كاوس الذي اسرته الروم سنة (244هـ/858م) بعد ضربات اصابته حيث نقلوه اولاً الى معسكر لؤلؤه [4] على الحدود ، وحمل بعدها على البريد الرسمي الى العاصمة القسطنطينية ، كونه قائداً عسكرياً وثم تم استجوابه[5] .

---

[1] الحموي ، المصدر السابق ، 477/1 ؛ ابن خالويه ، المصدر السابق ، 322/3.

[2] رومية : مدينة بناها انوشروان على مثال انطاكية ، سماها (زندحرة) وتسميها العرب رومية ، وهي خلف القسطنطينية ابن الفقيه ، المصدر السابق ،ص149،115؛ ابن رستة ، المصدر السابق ،ص130 ؛ الحموي ، المصدر السابق ، 100/3 ؛ ينظر الخريطة رقم (2) .

[3] ابو الحسن علي بن ابي بكر الهروي ، الاشارات الى معرفة الزيارات ، تحقيق : جانين سورديل ، (بيروت : المطبعة الكاثوليكية ، 1953)، ص57.

[4] كان معسكر لؤلؤه (Loulon) من اهم المعسكرات البيزنطية في اسيا الصغرى . ينظر :
Ramsay , W. M. “Historical Geography of Asia Minor” . (Amesterdam , 1962) . PP. 351-354.

[5] الطبري ، تاريخ ، 247/11/6 ؛ ابن الاثير ، المصدر السابق ،312/7 ؛ وينظر : شمس الدين الذهبي ، دول الاسلام ، نشر :عبد الله بن ابراهيم الانصاري ، (قطر : ادارة احياء التراث الاسلامي ، 1988) ، 161/1 ؛ ابن العبري ، تاريخ مختصر الدول ، ص148.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كذلك اسر الروم البيزنطيون ابا فراس الحمداني وهو جريح قد اصابه سهم بقي نصله في فخذه ، فنقلوه الى مدينة خرشنه [1] ، ومنها الى العاصمة القسطنطينية في سنة (348هـ/959م)[2] .

حتى اقام على ارباض خرشنة تشقى به الروم والصلبان والبيع [3]

واختلف في سنة اسره فمنهم من قال سنة (348هـ/966م) ، وهل اسر مرتين ام مرة واحدة ، وما يؤخذ به انه اسر في سنة (351هـ/969م) مرة واحدة وهو خارج للصيد مع صحبته بالقرب من منبج فداهمه الروم البيزنطيين بجمع كثير فجرحوه واسروه وحملوه الى خرشنة ، فاقام فيها عامين بدليل قوله:

اقمت بارض الروم عامين لا ارى من الناس محزوناً ولا متصنعاً

ثم حمل الى القسطنطينية الى ان تم فداؤه سنة (355هـ/ 973م) بعد ان استمر اسره اربع سنوات.

وشاهد اخر على هذه المحطات المؤقتة عند ما اسر الروم ابا القاسم محمد بن عبد الرحمن الرويط [4] وحمل الى رومة ثم الى العاصمة القسطنطينية ، وكان من اصحاب سيف الدولة ، وكان من اهل الفهم والعقل والفقه والادب والمعرفة بعلوم الرياضة [5].

---

[1] خرشنة : بلد قرب ملطية من بلاد الروم ، وهي بند خرسيون البيزنطي. المسعودي ، التنبيه ، ص168 ؛ الحموي ، المصدر السابق ، 359/2 ؛ ينظر الخريطة رقم (2) .

[2] ابن خلكان ، المصدر السابق ، 59/2 ؛ الشكعة ، المرجع السابق ، ص130 . ينظر :حسن محمد الربابعة، الترجمة الذاتية لابي فراس الحمداني من ديوانه ، ط1 ، (الاردن : المركز القومي للنشر ، 1999) ص35، 39 .

[3] محمد بن عبد الرحمن بن عبد المجيد العبيدي ، التذكرة السعدية في الاشعار العربية ، تحقيق : عبد الله الجبوري ، (النجف : مطابع النعمان ، 1972) ، 231/1.

[4] لم اعثر على ترجمته في المصادر .

[5] ابو عبد الله محمد بن ابي بكر الزهري ، الجغرافية ، تحقيق : محمد حاج صادق ،(دمشق : منشورات المعهد الفرنسي ، 1970) ، ص69.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وتجدر الاشارة الى وجود سجن في مدينة سالونيكة [1] وهي المدينة الثانية في الامبراطورية البيزنطية بعد العاصمة القسطنطينية ، ففي سنة (291هـ/903م) تمكن ليو الطرابلسي [2] من اقتحام المدينة بعد احكامه الحصار على مداخلها ، وبعد تحقيقه لهدفه انسحب باسطوله عائداً وهو يحمل عدداً كبيراً من الاسرى بعضهم من المسلمين [3] .

ويضيف العريني [4] سجناً اخر في صقلية [5] وذلك من خلال المعاهدة التي نقضها الروم البيزنطيون مع صقلية سنة (195هـ/810م) ، وان الروم البيزنطيين سبقوا الى نقض المعاهدة مع الاغالبة ، حتى ان الاسرى لازالوا في سجون صقلية ، فهذه اشارة تؤكد وجود سجن في صقلية وفيه عدد من الاسرى لم يحدد .

وبعد ثورة فيمي ، افثيموس بطريق صقلية البيزنطي على الامبراطور واستنجاده بزيادة الله امير الاغالبة (201-223هـ/816-838م) ، عقد هدنة مع الاغالبة نصت على ان من اراد من اسرى المسلمين ان يعود فعلى الروم البيزنطيين ان يردوه ، علماً ان فيمي ، اخبر زيادة الله ان عند الروم البيزنطيين اسرى من العرب المسلمين [6] .

واكد ذلك رسل بطريق صقلية الذين ارسلوا بعد لجوء فيمي الى الاغالبة . فسال زيادة الله الرسل عن الاسرى : فقالوا : " نعم حبسوهم لانهم في دينهم لا يحل لهم درهم " [7] .

---

[1] سالونيكة او تسالونيكا تعد من المدن البيزنطية المهمة وتقع في الجزء الاوربي من الدولة البيزنطية . ينظر : سليمان ، المرجع السابق ، 60/1-63 ؛ ينظر الخريطة رقم (2) .

[2] المرجع السابق ، 60/1 .

[3] عريب بن سعد القرطبي ، الصلة ، ملحق بكتاب : تاريخ الامم و الملوك للطبري ، ص5 ؛ ابن الاثير ، المصدر السابق ، 533/7 ؛ ينظر الملحق رقم (2).

[4] المرجع السابق ، ص271 ؛ فاز يليف ، المرجع السابق ، ص71؛ وينظر : ارشيبا لدلويس ، القوى البحرية والتجارية في حوض البحر المتوسط ، ترجمة : احمد محمد عيسى ، تقديم : محمد شفيق غربال ، (القاهرة :مكتبة النهضة المصرية ، 1960) ، 237 .

[5] صقلية : جزيرة في البر الشمالي الشرقي الذي عليه مدينة القسطنطينية الحموي ، المصدر السابق،416/3؛ عن المعاهدة ينظر : لويس ، المرجع السابق ، ص335.

[6] ابو بكر عبد الله بن محمد المالكي ، رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وافريقية ، تحقيق : بشير البكوش ، مراجعة : محمد المطوي ، (بيروت : دار الغرب الاسلامي ،1983) ، 186/1.

[7] القاضي عياض ، ترتيب المدارك ، ص66 ؛ تقي الدين عارف الدوري ، صقلية وعلاقاتها بدول البحر المتوسط الاسلامية من الفتح العربي حتى الغزو النورمندي 212- 484 هـ/827-1091 م ، (بغداد : دار الرشيد للنشر ، 1980) ، ص 47 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ج –سجون الاقاليم

فضلا عن دار البلاط وهو سجن العاصمة الرئيسي في القسطنطينية ، فقد سجل لنا ابن حوقل [1] سجون اضافية اخرى موزعة على عدة اقاليم في الامبراطورية البيزنطية ، ويحبس فيها الاسرى في رساتيق لهم " احدها يعرف بالطرقسيس ، والاخر بالابسيق ، والاخر بالبلقلار " ، ويعود فيكمل وصفه " الطرقسيس والابسيق ارفههما لانهما لاقيود فيهما ، والبلقلار ضيق [2] .

وان الطرقسيس والابسيق يتميزان بالسعة ، وقلة القيود المفروضة على الاسرى في داخلها ، لكونها من المعسكرات الدائمة للجيش البيزنطي والمحصنة تحصينا محكما ، وان هذه التسميات (الطرقسيس والابسيق والبلقلار) هي اسماء للاقاليم والبنود البيزنطية ومعروفة الموقع و الحدود ووجود القوة العسكرية فيها [3] .

د –سجون الحصون والقلاع

احتوت الاقاليم الحدودية على معسكرات للاسرى ، وتعد هذه ايضا محطات وقتية للاسرى ، او سجون للبنود البيزنطية المواجهة للثغور العربية ولكن في العمق البيزنطي . فقد ادرك الروم البيزنطيون ضرورة ابعاد معسكرات الاسرى عن مناطق التخوم حتى لا تكون هدفا للحملات العسكرية العربية العباسية بقصد انقاذ هؤلاء الاسرى من اسرهم [4] .

ومن بين هذه الحصون التي ضمت معسكرات للاسرى حصن انطاكية الذي دخله العرب المسلمون سنة (271هـ/884م) وزعم الروم البيزنطيون ان انطاكية تعادل القسطنطينية فدخلها العرب المسلمون اكثر من مرة واستنقذوا من كان فيها من الاسرى وعددهم قارب ستة الاف انسان ، وغنموا كثيرا من الذهب والفضة والمتاع [5] . هذا يدل على وجود سجن واسع في انطاكية يتسع لاكثر من ستة الاف شخص ، وهذا الاتساع يعود الى حجم المدينة واهميتها بالنسبة للروم البيزنطيين .

---

(1) المصدر السابق ، ص 177 – 178 .

(2) حدود هذه البنود والواقعة في اسيا الصغرى . ينظر الخريطة رقم (2) .

(3) المسعودي ، التنبيه ، ص 167–168 ؛ ينظر الخريطة رقم (2) ؛ وينظر :
Ram Say , op . cit . p . 120 .

(4) عبد المنعم رشاد وموفق سالم نوري ، احوال الاسرى المسلمين في الدولة البيزنطية في المصادر العربية، مجلة كلية المعلمين ، ع 25 ، سنة 2000 ، ص 139 .

(5) الطبري ، تاريخ ، 391/11/6 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وبذلك فان كل الحصون الحصينة والمنيعة [1] تعد اماكن للاسرى سواء كانت وقتية ام دائمية ، وهناك حصن اخر قرب مدينة قونية [2] لم يذكر اسمه ، ضم معسكرا للاسرى وربما كان معسكرا صغيرا ، فقد اخرج اندرونقس البطريق سنة (294هـ/906م) نحوا من مئتي نفس من المسلمين كانوا اسرى في الحصن ، وسلمهم للمسلمين بعد وقوعه في الاسر [3] .

وجدير بالذكر ان مدينة قونية كانت محطة اولية ومؤقتة لاقامة الاسرى حيث ينقلون اليها ثم يجري نقلهم الى العاصمة القسطنطينية ، ويقول الطبري عن ذلك [4] : " ان ابا ثابت الطرسوسي حمل الى القسطنطينية من حصن قونية ومعه جماعة من المسلمين " . وذلك في سنة (287هـ/900م) وهو امير طرسوس .

ثالثا :أحوال الاسرى ومعاملتهم في الدولتين

لقد زودتنا المصادر العربية والبيزنطية بصور مختلفة سلبية وايجابية عن معاملة الاسرى في الدولتين العباسية والبيزنطية ، وما عانوه الاسرى انفسهم من جوع وعطش واذلال واهانة وحالة نفسية متردية ، ويكمن هذا الاختلاف في طبيعة حكام الامبراطورية البيزنطية خاصة ومواقفهم سواء كانوا بطارقة ام اباطرة من العرب المسلمين ، والى طبيعة العلاقات والظروف الداخلية والسياسية السائدة بين الدولتين في تلك المدة سواء كان سلماً ام حرباً ، ولكن مهما كانت الظروف والاوضاع السائدة فقد عامل العرب المسلمون اسرى اعدائهم بانسانية وفقاً لتعاليم المبادئ الاسلامية السمحة .

وقد التزم الخلفاء العباسيون بالدين الاسلامي وتعاليمه ، لان الفقهاء والائمة المسلمين طبقوا تعاليم الاسلام وكانوا حريصين على ذلك ، وبناء عليه فلا يجوز تعذيب الاسير بالجوع

---

(1) للمزيد عن حصار الحصون والدفاع عنها ينظر : الهرثمي ، المصدر السابق ، ص 56-64 .

(2) قونية : من اعظم مدن الاسلام بالروم ، ولكنها بيزنطية في هذا العصر . الحموي ، المصدر السابق ، 415/4 ؛ وينظر :

Ramsay , op . cit . p . 240 .

(3) الطبري ، تاريخ ، 402/11/6 ؛ ابن الاثير ، المصدر السابق ، 539/7 . وبادر الامبراطور ليو السادس (870-886 م) باعرسال سفارة الى الخليفة المكتفي يطلب عقد هدنة وتبادل للاسرى ، فأقر الخليفة طلب الهدنة ، لكنه لم يوافق على اطلاق سراح اندرونقس . فارسل الامبراطور رسالة سرية الى اندرونقس في بغداد لاقناعه بالعودة لكن الرسالة تسربت انباؤها الى المسؤولين في بغداد فمنع اندرونقس من الهرب في حين استطاع ابنه قسطنطين وكان قد لجا الى بغداد الفرار فاستقبله ليو السادس وعينه حاكما على ثغر خرسيون . ينظر : سليمان ، المرجع السابق ، 66/1 ؛ ينظر الخريطة رقم (2) .

(4) تاريخ ، 367/11/6 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، 80/11 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والعطش وغيرهما من انواع التعذيب ، لان ذلك تعذيب من غير فائدة [1] ولم تشر المصادر العربية والبيزنطية عن اساءة العرب المسلمين لاسرى الروم البيزنطيين ، فاذا كان العدو يجيع الاسرى ويضمئهم فانه لا يصح لجيش المسلمين ان يجيع اسيراً او يقتله عطشاً ، بل اوصى القرآن به خيراً وعد اطعامه فضيلة من اكبر صفات المؤمنين ، واذا كان العدو ينتهك الاعراض فانه لا يسوغ للمسلم ان يجاريه في انتهاك الحرمات . وان كان العدو المحارب يقتل الذراري والذين لا يقاتلون ولا رأي لهم في القتال لا يصح ان نجاريه [2]. هذه هي التعاليم الاسلامية التي سار على طريقها الخلفاء المسلمون مع اسرى الامبراطورية البيزنطية وغيرها من الدول .

ومن الواجب على العرب المسلمين اجراء الصدقة عليهم وما يصلحهم في طعامهم وادمهم وكسوتهم في الشتاء قميص وكساء ، وفي الصيف قميص وازار . ويجري على النساء مثل ذلك وكسوتهن في الشتاء قميص ومقنعة وكساء ، وفي الصيف قميص وازار ومقنعة [3]. فضلاً عن ان مكانة الاسرى العرب سواء من الخلافة العباسية او فيما بعد من الامارات المحلية كانت مؤشرة بالايجاب ، مثلما كانوا يعاملون اسرى بيزنطة عندهم . وان التعامل الانساني عند العرب المسلمين كان هو السائد [4] .

ان المعلومات محدودة في المصادر العربية والبيزنطية عن معاملة الاسرى الروم من قبل العرب ، فاختلفت معاملة العرب المسلمين للاسرى الروم اختلافاً جذرياً مع معاملة الروم البيزنطيين للاسرى المسلمين وما كانوا يتعرضون له من قتل وضرب وتعذيب ، وتجويع واهانة . ولم يعتمد العرب المسلمون على مبدأ المعاملة بالمثل دائماً ، فكثيراً ما كان الاسرى المسلمون يتعرضون للتعذيب والقسوة ، ولكن المسلمين لا يتبعون الاسلوب نفسه مع اسراهم ، كما حصل مع الخليفة المعتضد بالله الذي امر بالماء لاسراه فشربوا ، فقالوا له : " يا أمير المؤمنين الان قد صرنا اضيافك ، فأمر بتخليتهم ، فانطلقوا " [5] . فقد وضع سيف الدولة قسطنطين ابن الدمستق فوكاس في حجرة معه في داره عندما وقع اسيراً في يديه سنة (345هـ/956م) واحسن اليه ، واكرمه واقام عنده بحلب ، واشار قسطنطين نفسه الى تعجبه

---

[1] الزحيلي ، العلاقات الدولية في الاسلام ، ص 78 .

[2] الشيباني ، المصدر السابق ، 48/1 .

[3] ابو يوسف ، المصدر السابق ، ص 150 .

[4] Christophilopolou , Aik , Op. Cit. P. 352.

[5] ابو عبد الله محمد بن ابي المكارم المعروف بابن المعمار ، الفتوة ، بقلم : مصطفى جواد ، (د.م : د.ت)، ص 265 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

من حلم سيف الدولة ، وكرم اخلاقه وان كان مقيداً عنده الى ان مات [1] ، وعلى الرغم من هذا فقد شاع في القسطنطينية انه مات مسموماً ، وترتب على ذلك ما جرى من اساءة معاملة الاسرى المسلمين في الامبراطورية البيزنطية [2] .

من هنا يتضح لنا المعاملة الحسنة وكرم الاخلاق والمروءة العربية الاسلامية التي حملها وتحلى بها العرب المسلمون في معاملة اسراهم برغم كل ما كان يعانيه الاسرى العرب المسلمون من عذاب في سجون الامبراطورية البيزنطية .

اما عن معاملة الاسرى المسلمين في الامبراطورية البيزنطية ، فبعد نقل الاسرى من ساحة المعركة الى الجبهة الخلفية وتجريدهم من السلاح مروراً بالمحطات المؤقتة حتى وصولهم الى السجون الدائمية في العاصمة القسطنطينية او الاقاليم ، عوملوا بصورة قاسية لاسيما عند الاستجواب عن شخصياتهم ومهامهم وأمور اخرى كثيرة . وعلى الرغم من المعاملة ، كانت هناك بعض الامور الايجابية فيها .

1 -المعاملة الإيجابية للأسرى : وتتضمن

آ -المعاملة عند النقل

على الرغم من المعاملة القاسية التي يتعرض لها الاسرى المسلمون اثناء نقلهم الى السجون ، كانوا يتلقون احيانا معاملة ايجابية عن طريق عقد اتفاقات فردية شخصية بين العرب المسلمين والروم البيزنطيين ، كما حصل مع ابن رزق الله [3] ، وهو تاجر بغدادي ، حيث عقد اتفاقا مع احد الرهبان النصارى من الروم البيزنطيين ، وذلك بان يوفر الراهب الاكسية والاغطية للاسرى المسلمين في القرى التي يمرون خلالها عند نقلهم الى معسكرات الاسر في الامبراطورية البيزنطية ، مقابل قيام ابن رزق بالانفاق سنويا على احدى بيع النصارى الموجودة في الخلافة العباسية ، فلما دخل الاسرى احدى القرى جاءهم الراهب بالاكسية الثقيلة الدافئة فقام بتغطية جميع الاسرى كل واحد بواحدة فعاشوا تلك الليلة في دفء وراحة من نفحات الشتاء البارد [4] .

---

[1] ابن العديم ، المصدر السابق ، 127/1 ؛ سليمان ، المرجع السابق ، 147/1 .

[2] ابن الاثير ، المصدر السابق ، 381/8 ؛ العريني ، المرجع السابق ، ص 420 .

[3] لم اعثر على ترجمته من المصادر .

[4] ابو علي المحسن بن علي التنوخي ، نشوار المحاضرة واخبار المذاكرة ، تحقيق : عبود الشالجي المحامي ، (بيروت : دار صادر ، 1973) ، 55/1 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ولما تساءل الاسرى عن سبب ذلك فقيل لهم : " ان رجلا ببغداد من التجار يقال له ابن رزق الله ، توصل الى ان حصلت له هذه الاكسية والقطف عند الراهب ، بغرامات مال جليل ، وسأله ان يغطي بها من يحصل في قريته من اسارى المسلمين ، وضمن له ان ينفق على بيعة في بلد الاسلام باءزاء هذا في كل سنة شيئا ما دامت الاكسية محفوظة للاسارى ، فالراهب يفعل ذلك في هذه القرية ، وما قبلها وما بعدها ليس فيها شيء من هذا ، فاقبلنا ندعو لابن رزق الله كلما نفحنا البرد ، ولحقتنا الشدة ، ونحن لا نعرفه " [1] . ولقد افرد الاثرياء والخيرون من المسلمين اموالهم في فداء الاسرى او تقديم ما يمكن ان يساعدهم ويقويهم ولدينا هذا النص الوحيد الذي يشير الى ذلك ، وهذا لا يعني عدم تطبيق مثل هذا الاجراء وان تعميمه هو من باب الاسوة الحسنة بالرسول محمد (ﷺ) في فكاك الاسرى وعونهم .

وتغيرت احوال الاسرى بتغير الملوك والاباطرة ، وطبيعة تغير الظروف والعلاقات السائدة بين الدولتين ؛ كما وصف لنا ابن الجوزي [2] حال الاسرى الموجودين في سجون الامبراطورية البيزنطية وانهم كانوا يعيشون في حال جيدة وبسيطة ولكنها تغيرت بمجيء ملوك اخرين لتطور العلاقات الحربية بين الدولتين بين سنة (300 –333 هـ/912–944م) " ان اسرى المسلمين في بلاد الروم كانوا على رفق وصيانة الى ان ولي انفا ملك الروم حدثان منهم " . والحدثان هما الامبراطور قسطنطين السابع ورومانوس الاول (919–944 م) ويعني هذا انه قد اتيحت للاسرى فرص كثيرة للعيش بسلام وامان واوضاع جيدة لا بأس بها في ظل بعض الاباطرة والملوك البيزنطيين .

---

(1) المصدر نفسه ، 56/1 ؛ والقطف : الدثار .

(2) المصدر السابق ، 352/6 ؛ " وان اسارى المسلمين كانوا في بلد الروم على حال رفاهة وصيانة الى ان ولي ملك الروم انفا حدثان منهم " . للمزيد ينظر : ابا الحسن الهلال بن المحسن الصابي ، الوزراء او تحفة الامراء في تاريخ الوزراء ، تحقيق : عبد الستار احمد فراج ، ط2 ، (بيروت : دار احياء الكتب العربية ، 1958) ، ص 354 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ب –المعاملة في السجون

عندما كانت الامبراطورية البيزنطية تشعر بقوة مركز الخلافة العباسية في الجوانب السياسية والحربية ، تحاول تحسين معاملتها للاسرى المسلمين من خلال تأكيدها للمعاملة الانسانية الحسنة ، ففي القرن (الثالث للهجرة / التاسع للميلاد) ، كان الامبراطور البيزنطي قسطنطين (869 – 880 م) يأمر باحضار الاسرى المسلمين في يوم عيد الميلاد ويجعلهم على موائده الاربع " وهي اربع موائد من ذهب تحمل كل مائدة على عجلة يقال ان احدى تلك الموائد كانت لسليمان بن داؤد عليه السلام مرصعة بالدرر والياقوت والثانية لداؤد عليه السلام مرصعة ايضا والثالثة مائدة قارون والرابعة مائدة قسطنطين الملك فتوضع بين يديه ولا يؤكل عليها انما تترك مادام الملك على مائدته فاذا قام رفعت ثم يؤتى بالمسلمين " [1] . وبعد ان ينتهي الملك من تناول طعامه يؤذن للاسرى بالتقدم الى موائد الطعام ، فضلا عن ان الاطعمة كانت من اشهى الانواع وانها كانت خالية من كل ما هو محرم على المسلمين تناوله ، وخاصة لحم الخنزير والاطعمة موضوعة في انية الذهب والفضة دلالة على الابهة التي كان يعيش فيها الامبراطور البيزنطي ودولته آنذاك "وعلى تلك الموائد من الحار والبارد امر عظيم ثم ينادي منادي الملك فيقول وحياة راس الملك مافي هذه الاطعمة شيء من لحم الخنزير وينقل اليهم تلك الاطعمة في صحاف الذهب والفضة " ، وتبقى هذه الموائد مفتوحة امام المسلمين لمدة اثني عشر يوماً وبعدها يقوم الملك باعطاء دينارين وثلاثة دراهم لكل اسير كان على موائده ، "ويطعمون على هذه الصفة اثني عشر يوماً فاذا كان آخر هذه الايام يعطى كل اسير من المسلمين دينارين وثلاثة دراهم ثم يقوم الملك ويخرج من باب البيدرون " [2] .

وكان يسمح للاسرى المسلمين حضور حفل تقليد الملك مهام دولته لوزيره في الكنيسة، حيث كان يدار بالوزير في اسواق القسطنطينية وينادون به " دن بالحق كما قلدك الملك امور الناس ، ثم يامر الملك بادخال اسارى المسلمين الكنيسة فينظرون الى تلك الزينة والملك فيصيحون اطال الله بقاء الملك سنين كثيرة ثلاث مرات ثم يؤمر فيخلع عليهم " [3] . وعلى اية حال فان مثل هذه المعاملة كانت تحمل في طياتها نوايا اخرى وخاصة رغبتها في اضفاء صفة الابهة والقوة على الامبراطورية البيزنطية ، ورغبتها كذلك في تعريف الخلفاء المسلمين عن طريق الاسرى بتلك الابهة القوة واظهار امكانياتها المادية وبالتالي تفوقها

---

(1) ابن رسته ، المصدر السابق ، ص 122 ؛ وينظر :

Jenkins , op . cit . p .78 .

(2) ابن رستة ، المصدر السابق ، ص123.

(3) المصدر نفسه ، ص125 ؛ العدوي ، المرجع السابق ، ص216.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

العسكري على الخلافة العباسية وكل ذلك يتم من خلال ما يشاهده الاسرى المسلمون في سجون الاسر البيزنطية ، فضلاً عن اظهار الجانب الانساني ، بما يتفق والمسؤولية الدينية والسياسية في معاملة الاسرى المسلمين .

وبعد ذلك كله يقف الاسرى المسلمون على باب الملك بانتظار تقرير مصيرهم ، ويصف لنا ابن رستة [1] الموقف كله من خلال ما راه وعاشه هارون بن يحيى وهو الاسير الذي حمل الى القسطنطينية ويعطينا الوصف الدقيق للموقف "ومما يلي باب الذهب من المدينة قبة قنطرة معقودة في وسط سوق المدينة فيها صنمان واحد يشير كانه يقول بيديه هاته، والاخر يشير بيده كانه يقول اصبر ساعة ، وهما طلسمان ، فيؤتى بالاسارى فيوقفون بين هذين الصنمين ينتظر بهم الفرج، ويذهب رسول يعلم الملك ذلك ، فان رجع الرسول وهم وقوف ذهب بهم الى الحبس وان وافاهم الرسول وقد جوز بهم الصنمين قتلوا ولم يبق منهم على احد " .

ومن الصور الايجابية الاخرى لمعاملة الاسرى المسلمين في بلاد الروم البيزنطيين انه كان للاسرى اوقات يجتمعون فيها للعب والترفيه عن انفسهم " لهم اوقات يجتمعون فيها للعب واسم الملك وينطوا واسم الوزير براسيانا بمعنى الخضر أو الاخضر ، فاذا أرادوا ان يتفاءلوا في لعبهم صاروا حزبين وارسلوا الخيل حول الدكة فان سبقت خيل حزب الكلب قالوا ستكون الغلبة للروم فصاحوا وينطوا وينطوا وان غلبت خيل حزب الوزير قالوا ستكون الغلبة للمسلمين فصاحوا براسيانا براسيانا وذهبوا الى المسلمين فيخلعون عليهم ويصلونهم لكون الغلبة لهم " [2] . ويقول K.Porphyrogentis إن الأسرى في أوقات الأعياد الكبيرة يساقون (يسيرون) في الملعب ، وذلك لمعاناتهم النفسية ، ولكن لا يحدد فيما إذا كان الأسرى العرب المسلمون معهم [3] .

واختلفت معاملة الاسرى المسلمين في بيزنطة عن معاملة باقي الاسرى من الدول الاخرى ، فلم تكره الامبراطورية البيزنطية احداً على تناول لحم الخنزير ولم تثقب انف ولاشقت لسان ولافقئت عين اسير "ولا يكرهون احداً على اكل لحم الخنزير ولا يثقبون

---

[1] المصدر السابق ، ص126.

[2] المقدسي ، المصدر السابق ، 148/1.

[3] Op.cit.p.615

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

انفاً ولا يشقون لساناً " [1] . ولجأت امبراطورية الروم البيزنطيين لمثل هذه الانواع من التعذيب في معاملة الاسرى من افراد القبائل واقوام البلاد المتاخمة لحدودها الشمالية من خزر وروس و بلغار [2] .

بمعنى اخر وبالقياس او المقارنة مع اسرى الدول الاخرى فان الامبراطورية البيزنطية عاملت الاسرى المسلمين معاملة خاصة اختلفت عن معاملة باقي الاسرى من الدول الاخرى ، ولاسباب عديدة ارتبطت بمكانة الدول وعدد اسراها وديانتها وموقف بيزنطة منها ، وربما لهيبة الخلافة العباسية واحتراماً لمكانتها السياسية والعسكرية و رغبتها بالاحتفاظ بعلاقاتها القائمة مع العرب المسلمين وكي تضمن الحفاظ على حياة اسراها في اراضي الخلافة العباسية لاعدادهم الكبيرة آنذاك .

وكان الروم البيزنطيون " يحسنون الى الاسرى الذين عندهم ويجرون عليهم الارزاق " [3] ، وهذه الارزاق عبارة عن مبالغ من المال كانت توزع للاسرى بصورة منتظمة . فضلاً عن ذلك كان يتم ايصال الماء الذي هو بين العذب والمالح الى حبوس الاسرى المسلمين " ولقسطنطينية قناة ماء يدخل اليها من بلد يقال له بلغر يجري اليها هذا النهر من مسيرة عشرين يوماً فينقسم اذا دخل المدينة ثلاثة اثلاث فثلث يذهب الى دار الملك وثلث يذهب الى حبوس المسلمين والثلث الثالث يذهب الى حمامات البطارقة وسائر اهل المدينة فانهم يشربون الماء الذي بين العذب و المالح " [4] . فالماء الذي بين العذب والمالح يشرب منه الجميع الملك وبطارقته وعامة الناس بما فيهم الاسرى المسلمين بمعنى انهم كانوا يحسنون الى الاسرى بايصالهم الماء النقي اليهم ، وان الاسرى يشربون من المياه التي يشرب منها الروم البيزنطيون . كل هذه الامور تعد ضمن الجانب الانساني والمشرق في التعامل مع الاسرى في الدولتين .

---

[1] المقدسي ، المصدر السابق ، 148/1.

[2] العدوي ، المرجع السابق ، ص111.

[3] اسحق بن حسين المنجم ، اكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان ، تحقيق : انجيلا كود ازي ، (د.م:د.ت) ، ص36 ؛ وينظر :

Leo VI,Taktica,op.cit.p.832.

[4] ابن رستة ، المصدر السابق ، ص 126.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ج ـ المعاملة الدينية

وجدير بالذكر ان بعض الاسرى تمتعوا بحرية تامة في ممارسة عباداتهم وطقوسهم الدينية مثل الصلاة وقراءة القران وتدارس امور الدين الاخرى [1] . وسمحت الامبراطورية البيزنطية باقامة مسجد في القسطنطينية يقيم فيه المسلمون شعائر دينهم وذلك في عهد الامبراطور ليوالايسوري (200هـ/815م) [2] والدار التي شرط ببنائها مسلمة بن عبد الملك من قبل عند قدومه الى القسطنطينية كي يقوم فيها الاسرى المسلمون بممارسة شعائرهم الدينية[3] . ووجدت المساجد ليس في القسطنطينية لوحدها بل في مدينة رومية كذلك " بها دار المملكة وبها كنائس عظام ومساجد للمسلمين " [4] .

وكان هناك تأثر وتأثير ديني بين كلتا الدولتين ، ففي سنة (294هـ/906م) جاء ابن كيغلغ من طرسوس فاصاب العدو وعلى اثرها أسلم على يده بطريق من البطارقة [5] . بمعنى ان الروم البيزنطيين اصبح لديهم اقتناع بالدين الاسلامي أي انه اصبح هناك تأثير ديني كبير بين الدولتين من خلال الاسرى المسلمين وبقائهم في امبراطورية الروم البيزنطيين .

وفي سنة (341هـ/952م) ارسل امبراطور الروم قسطنطين ليكابينوس (924-945م) يطلب الهدنة من الحسن بن علي احد قادة الاخشيد ، فهادنه ، ثم عاد الحسن الى مدينة ريو [6] وبنى بها مسجداً كبيراً في وسطها ، وبنى في احد اركانه مئذنة ، وشرط على الروم البيزنطيين انهم لا يمنعون المسلمين من عمارته ، واقامة الصلاة فيه ، والآذان ، وان لا يدخله نصراني ، ومن دخله من الاسرى المسلمين فهو آمن سواء كان مرتداً او مقيماً

---

[3] ابو علي المحسن بن علي التنوخي ، الفرج بعد الشدة ، تحقيق : عبود الشالجي ، (بيروت : دار صادر ، 1978) ، 147/1.

[2] العدوي ، المرجع السابق ، ص 194 .

[3] المقدسي ، المصدر السابق ، 147/1 ، مع ان هناك بعض المستشرقين نفوا بناء مسجد في القسطنطينية " اما ان يكون مسلمة قد بنى مسجداً في القسطنطينية ، وفرض على الروم بناء بيت للاسرى العرب في جوار القصر الملكي ، ودخل كنيسة القديسة صوفيا على ظهر فرسه فمحض اختلاق " . حتي ، المرجع السابق ، 51/2 . [وهو رأي حديث ، في حين اكدته المصادر لذلك فان الحقيقة التاريخية تكشف عن وجود هذا المسجد] .

[4] المنجم ، المصدر السابق ، ص 36 .

[5] عريب ، المصدر السابق ، ص 10 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، 101/11 .

[6] ريو : مدينة للروم مقابل جزيرة صقلية من ناحية الشرق على بر قسطنطينية . الحموي ، المصدر السابق، 116/3.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

على دينه ، وان اخرجوا حجراً منه هدمت كنائسهم كلها بصقلية وافريقية فوفى الـروم بهـذه الشروط كلها ذلة وصغاراً [1] . انها بالفعل شروط تؤكد منطق القوة والاسلام وموافقة الـروم على تلك الشروط تعد نصراً للمسلمين .

وكان من ضمن الاسرى الذين اسلموا بشرى بن مسيس ابو الحسن الرومـي ، وهـو مولى فاتن مولى الخليفة المطيع لله (334-363هـ/946-974م) حيث اسر من بلـد الـروم وهو كبير ، وقال : اهداني بعض امراء بني حمدان لفاتن فعلمني وادبنـي ، وكـان صـدوقاً صالحاً ديناً ، حتى ان اباه ورد بغداد سراً ليتلطف في اخذه ورده الى بلد الـروم ، فلمـا رآه على تلك الصفة من الاشتغال بالعلم والمثابرة على لقاء الشيوخ ، علم ثبوت الاسلام في قلبه ، ويئس ابوه منه فانصرف [2] .

2المعاملة السلبية للأسرى

اما الصورة الاخرى فهي الصورة القاسية والمؤلمة لما كـان يجـري مـن معاملـة الاسرى المسلمين داخل السجون البيزنطية وما كان يتلقاه الاسرى من معاملة سيئة اضفت الى ماهم فيه من بؤس وشقاء ومفارقة الاهل والاصدقاء ، وهذه المعاملة سببها عـدم الاسـتقرار السياسي والديني في الامبراطورية البيزنطية في هذه المدة ، انعكس سلباً على الاسرى العرب المسلمين فلم تكن المعاملة دوماً انسانية ، بل تخللتها فترات اتسمت بسوء المعاملة .

وهذه الصورة نقلتها لنا المصادر العربية بوصف دقيق لاشك فيه من خلال مـا رواه الاسرى انفسهم عند عودتهم من اسرهم في الامبراطورية البيزنطية ، ففـي القـرن (الثالـث للهجرة / التاسع للميلاد) وصف لنا مسلم بن ابي مسلم الجرمي معاملة الاسرى انهـم "ربمـا ضربوا الاسارى بالفؤوس والحجارة والقوهم في الفرن وهو مستوقد نار " [3] .

انها بالفعل معاملة قاسية ولكنها ليست دائمية لقوله (ربما) أي انها قاسية فـي بعـض الاوقات ، وذلك حسب طبيعة الظروف والعلاقات السائدة بين الدولتين .

---

[1] ابن الاثير ، المصدر السابق ، 474/8 .

[2] كانت وفاة ابي الحسن الرومي سنة 431هـ/1039م . للمزيد ينظر : ابي بكر احمد بن علي الخطيـب ، تاريخ بغداد او مدينة السلام ، (بيروت : دار الكتاب العربي ، د.ت) ، 136/7.

[3] ابن خرداذبة ، المصدر السابق ، ص109.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وتتضمن المعاملة السلبية للأسرى

أ. المعاملة عند النقل

فضلاً عما سبق فانهم واجهوا ظروفاً صعبة وقاسية لاسيما في فصل الشتاء حيث كان يتم نقلهم من مكان الى اخر ، فذكر احد الاسرى قائلاً : " لما حملنا الى بلد الروم مـــرت بنـــا شدائد ، فحصلنا عدة ليال لاننام من البرد ، وكدنا نتلف " هذا كان اثناء نقلهم " ثم نقلونـــا الـــى اخرى ، فعادت حالنا في العري والبرد الى الاولى " [1] هذا ما كان يعانيه الاسرى عند نقلهـــم من معسكر الى اخر .

ب. المعاملة في السجون

فاذا كانت هذه الصورة من المعاناة اثناء نقلهم من مكان لاخر ، فلم تكن حبوس الاسر بافضل من هذا ، فانشد احد الاسرى المسلمين في حبوس الروم البيزنطيين لرســول الخليفـــة المأمون الذي جاء يتفقدهم ويسال عن حالهم وامورهم ابياتاً من الشعر قال فيها :

خرجنـــا مـــن الـــدنيا فلـــسنا اهلهـــا ولـــسنا مـــن الاحيـــاء فيهـــا ولا المـــوتى
الا احـــــد يرثـــــي لاهـــــل محلـــــة بارض بـــلاد الـــروم فـــي ضـــنكها اســـرى
كـــانهم لـــم يعرفـــوا غيـــر اســـرهم ولـــم يعرفـــوا الا الـــشدائد و البلـــوى
طـــوى عـــنهم الاخبـــار قـــصر ممنـــع لـــه حـــارس ، تهـــدا العيـــون ومـــا يهـــدا
اذا دخـــل الـــسجان يومـــاً لحاجـــة فرحنـــا وقلنـــا جـــاء هـــذا مـــن الـــدنيا
ونفـــرح بالرؤيـــا ، فجـــل حـــديثنا اذا نحـــن اصـــبحنا الحـــديث عـــن الرؤيـــا
فـــان حـــسنت لـــم تـــات عجلـــى وابطـــأت وان سمجت جاءت علـــى عجـــل تتـــرى[2]

---

[1] التنوخي ، نشوار المحاضرة ، 56/1.

[2] ابن الفراء ، المصدر السابق ،ص48. واختلف المؤرخون في اسم الاسير الذي انشد الابيات فالمـــسعودي في المروج (2 : 295) ينسبها الى الفضل بن يحيى ، والجاحظ ابو عثمان عمرو بن بحـــر فـــي المحاســـن والاضداد ، ينسبها الى عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب (ص59)، ونسبت في شـــذرات الذهب الى ابي العتاهية (1 : 331) وقال : كان الفضل بن يحيى ينشدها في سجنه ، تحقيق وتقديم : فـــوزي عطوي ، (بيروت : دار صعب ،1969) .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ان هذه الابيات تصور الشدائد و الصعوبات والمعاملة السيئة التي لقيها الاسرى ، فضلاً عن انقطاع الاخبار عنهم ، الانهم كانوا على امل دائم باطلاق سراحهم من الخلفاء العباسيين ، وتاثر الخليفة المامون بالحال ، مما ابكاه واحزنه فافتتح عدة حصون واستنقذ اسرى المسلمين[1] . وما قاله ابو فراس الحمداني وهو اسير سجنه في بلاد الروم بعيد عن امه وزوجته واولاده ، وداره، ومر عليه العيد في اسره فتذكر اهله فتاسى:

ياعيد قد عدت على ناظر عن كل حسن فيته محجوب
قد طلع العيد على اهله بوجه لاحسن ولا طيب[2]

وقال مروان بن ابي حفصة :

وفكت بك الاسرى التي شيدت لها محابس ما فيها حميم يزورها
على حين اعيا المسلمون فكاكها وقالوا سجون المشركين قبورها[3]

ان هذه الابيات الشعرية تصور لنا الحالة المأساوية القاسية التي كان يعيشها الاسرى في السجون البيزنطية ، وتجسد لنا المعاناة النفسية التي كانوا فيها لانقطاعهم عن العالم وعزلتهم عنهم حتى انهم كانوا يفرحون بالسجان اذا دخل عليهم في احد الايام ، وعندما وصل الرسول الى الخليفة المأمون وانشده هذه الابيات ابكته واحزنته كثيراً ، فضلاً عن الشاعر الذي يمتدح الخليفة الرشيد لانه فادى بكل اسير مسلم بأرض الروم وخلصهم من السجون وعذابها وذلها.

وقال علي بن الجهم [4]:

قال حبست فقلت خطب انكد انحى علي به الزمان المرصد
لو كنت حراً كان سربي مطلقاً ما كنت اؤخذ عنوة واقيد
من قال ان الحبس بيت كرامة فمكاشر في قوله متجلد

---

[1] ابن الفراء ، المصدر السابق ، ص 49.
[2] ابن خالويه ، المصدر السابق ، ص 34.
[3] الطبري ، تاريخ ، 97/10/5.
[4] علي بن الجهم بن بدر ، ابو الحسن من بني سامة ، من لؤي بن غالب ، شاعر رقيق الشعر ، اديب ، من أهل بغداد ، كان معاصراً لابي تمام ، وخص بالخليفة المتوكل العباسي . خير الدين الزركلي ، الاعلام ، ط3، (بيروت : 1969) ، 77/5.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ما الحبس الا بيت كل مهانة ومذلة ومكاره ما تنفد
ان زارني فيه العدو فشامت يبدي التوجع تارة ويفند
او زارني فيه الصديق فموجع يذري الدموع بزفرة تتردد
يكفيك ان الحبس بيت لا ترى احداً عليه من الخلائق يحسد[1]

فضلاً عن المعاناة النفسية التي كان يعانيها الاسرى فقد عملت الامبراطورية البيزنطية ومن خلال ملوكها واباطرتها على تعذيب الاسرى من خلال تجويعهم وحتى تعريتهم ، وهذا ما حصل في زمن الخليفة المقتدر (295-320هـ/908-932م) ، فقد كان الوزير العباسي ابي الحسن علي بن عيسى الذي تقلد منصب الوزارة في سنة (301-304هـ/914-917م) ومرة اخرى تقلد الوزارة سنة (314-316هـ/926-928م) في حديث مع احد اصدقائه (حاشيته) ، واوضح له الحالة السيئة التي كان يعيشها الاسرى المسلمون في الاسر وما كانوا يعاملون به من معاملة سيئة بمجيء الامبراطورين الشابين [2].

قام اباطرة الروم قسطنطين السابع ورومانوس الاول بـ " عسفا الاسارى ، واجاعاهم، واعرياهم ، وعاقباهم ، وانهم في جهد جهيد ، وبلاء شديد " [3] ، وانه أمر لاحيلة فيه ، ولا مقدرة على دفع ما أظل هؤلاء المساكين [4] .

وكان الدين النصراني يرفض استخدام مثل هذه الاساليب القاسية ، فقد ارسل البطرك والجاثليق رسولاً لهما الى الخليفة المقتدر للتأكد من الموقف ، فحمل الرسول الى دار البلاط فرأى الاسرى وكأنهم خارجون من القبور ، وقائمون الى النشور ، ووجوههم دالة على ما كانوا فيه من الضر والعذاب [5]، الا ان حالهم هذه تغيرت نتيجة لوصول رسول البطرك والجاثليق الى القسطنطينية ، وانهم اصبحوا في حال صيانة مستأنفة ، ورفاهة مستجدة ،

---

[1] ابراهيم بن محمد البيهقي ، المحاسن والمساوئ ، (بيروت : دار صادر ، 1960) ، ص541.

[2] Jenkins R.J. "Studies on Byzantine History of the 9-10th Century" (London 1970). P.13.

[3] التنوخي ، نشوار المحاضرة ، 52/1.

[4] الصابي ، المصدر السابق ، ص 354.

[5] المصدر نفسه ، ص 356 ؛ ابن الجوزي ، المصدر السابق ، 352/6 ؛ البطرك او البطريق في انطاكية، اما الجاثليق فهو في القدس وهما من عظماء النصارى . ينظر :
Jenkins , R.J. "The Emperor Alexander and the Saracens Prisoners" , in studies on Byzantine History of the 9th and 10th centuries .(London : 1970) . pp. 387-393.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وتأمل ثيابهم فكانت جديدة كلها [1] . وهذا التغيير جاء بسبب احترام الملكين الحدثين في القسطنطينية للبطرك (وهو رئيس الاساقفة) والجاثليق (وهو متقدم الاساقفة) حيث انه من خالف هؤلاء من الروم فقد كفر ، ولا يتم جلوس ملك ببلد الروم الا برأيهما [2] . أي انهما في منزلة مقدسة عند الروم البيزنطيين ، وان من يعارضهما لا يتسلم مناصب في الامبراطورية، وان قراراتهما كانت تكتسب صفة الشرعية الدينية المقدسة عندهم .

ولعل سيف الدولة قد سمع من الاسرى الذين انقذهم بما لاقوه من سوء المعاملة من الروم البيزنطيين ، وما يلقاه اخوانهم الذين لا يزالون في قيود الاسر من ذلة وهوان ، فيتبنى الامير قضية كل اسير من اسرى المسلمين سواء كان هؤلاء الاسرى من جنوده ، او من جنود امراء آخرين [3] .

ولنا في اسر ابي فراس الحمداني سنة (348هـ/959م) او (351هـ/962م) دلائل كثيرة على هذه المعاناة ، حيث يصف صراعه النفسي مع الذات وكيف ان الروم البيزنطيين ضيقوا عليه في الاسر والبسوه الثياب الخشنة حتى ساءت حالته ، مما دفعه للمقارنة بينه وبين حال سيف الدولة ابن عمه :

يا واسع الدار كيف نوسعها ؟ ونحن في صخرة نزلزلها

يا ناعم الثوب كيف تبدله ؟ ثيابنا الصوف ما نبدلها [4]

وكان ابو فراس الحمداني لايتحمل لاحد منة عليه ، فما بالك بمنة آسريه عليه ، اذ استبقوا ثيابه عليه تمنناً ، مما قوى احساسه بصراع نفسي مرير :

يمنون ان خلوا ثيابي وانما علي ثياب من دمائهم حمر [5]

---

[1] التنوخي ، نشوار المحاضرة ، 54/1 ؛ الصابي ، المصدر السابق ، ص 356 .

[2] التنوخي ، نشوار المحاضرة ، 53/1 . والملكان الحدثان هما قسطنطين السابع ورومانوس الاول (913-944م) هما اللذين عاصرا مدة حكم الخليفة المقتدر .

[3] ابن العديم ، المصدر السابق ، 131/1،121،113 ؛ الشكعة ، المرجع السابق ، ص 67 .

[4] ابن خالويه ، المصدر السابق ، ص 242 ؛ الربابعة ، المرجع السابق ، ص 40.

[5] ابن خالويه ، المصدر السابق ، ص 161 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقد خير بين الفرار والموت ، وهما امران احلاهما مر ، الا انه اختار الذي لا يعيبه على الفرار ، وذلك باسلوب تبريري لموقفه مما يلهب الصراع النفسي :

وقال اصيحابي : الفرار او الردى ... فقلت هما امران احلاهما مر

ولكنني امضي لما لا يعيبني ... وحسبك من امرين احلاهما اسر [1]

ج- قتل الاسرى والتمثيل بهم

ان الحرب في الاسلام ، وان اشتعل لهيبها فلا يجوز فيها قتل النساء والولدان ولا التمثيل بجثث القتلى بل يجب دفنها ومواراة سوأتها واذا أسر المسلمون من اعدائهم فأرادوا قتلهم قتلوهم بضرب الاعناق ولم يجاوزوا ذلك الى ان يمثلوا بقطع يد ولا رجل ولا عضو ولا مفصل ولا بقر بطن ولا تحريق ولا تغريق [2] وهو امر نادر أو له ما يبرره ، ولم نجد له نصوصاً تؤكده كثيراً . لان رسول الله (ﷺ) نهى عن المثلة : " اياكم والمثلة ولو بالكلب العقور " [3] . وفي حديث آخر : " اغزوا ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا " [4] . وانه حتى في الاديان الاخرى كالمسيحية فانه كثيراً ما كانت تشوه اعضاء اجسام الاسرى او تقطع [5] .

واستخدم الروم البيزنطيون في معاملتهم مع الاسرى المسلمين التمثيل بهم وبمن وقع في ايديهم من الاسرى المسلمين ، ففي سنة (223هـ/838م) خرج توفيل بن ميخائيل (842/829م) الى بلاد الاسلام ، واغار على ملطية واسر ما يقارب الف امرأة من المسلمات ومثل بمن صار في يده من المسلمين فسمل اعينهم وقطع اذانهم وانوفهم [6] . وتكرر الموقف

---

[1] المصدر نفسه ، ص 160.

[2] الشافعي ، المصدر السابق ، 245/4.

[3] ابن حنبل ، المصدر السابق ، 65/14 ؛ منصور ، المرجع السابق ، ص 312 ؛ عبد العزيز ، المرجع السابق ، ص 389.

[4] الامام مسلم ، المصدر السابق ، 1357/3 ؛ الزحيلي ، العلاقات الدولية في الاسلام ، ص49 ؛ التابعي ، المرجع السابق ، ص15.

[5] قاموس الكتاب المقدس ، ص69 .

[6] ابن الاثير ، المصدر السابق ، 6/ 479 ؛ ابن الوردي ، المصدر السابق ، 303/1 ؛ ينظر : ابن كثير ، البداية والنهاية ، 285/10 ؛ ابن العبري ، تاريخ مختصر الدول ، ص139.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

في سنة (266هـ/879م) غارت سرية من الروم على ناحية ديار ربيعة فقتلوا، واسروا نحواً من مئتين وخمسين انساناً ، ومثلوا بالمسلمين [1] .

وتحمل الاسرى المسلمون العناء والشقاء وهم وقوف على باب الملك ينتظرون الفرج في تقرير مصيرهم بالحبس او القتل كما قلنا [2] . كما فعلت امبراطورة الروم ثيودورا (842-856م) ام ميخائيل في سنة (241هـ/855م) التي قتلت من الاسرى اثني عشر الفاً لرفضهم التنصر ، وهورقم فيه الكثير من المبالغة حتى انه يقال ان قنفلة الخصي اوثيوكتيتس المعروف بنفوذه الواسع [3] ، كان يقتلهم من غير امرها [4] . وما حصل سنة (351هـ/962م) عندما استولى الروم البيزنطيون على مدينة حلب دون قلعتها " فلما تقدم ابن اخت الملك الى القلعة ، ومعه سيف وترس ، وتبعه الروم ، فلما قرب من باب القلعة القي عليه حجر فسقط ، ورمي بخشب ، فقتل ، فاخذه اصحابه وعادوا الى الدمستق ، فلما راه قتيلاً قتل من معه من اسرى المسلمين ، وكانوا الف ومئتي رجل وعاد الى بلاده ولم يعرض لسواد حلب " [5] .

ومن الملاحظ ان حالة قتل الاسرى وقعت هنا نتيجة لاسباب ففي الحالة الاولى وقع القتل لان الاسرى المسلمين رفضوا التنصر وترك دينهم الاسلامي واعتناق النصرانية فقامت بقتلهم . وفي الحالة الثانية فالدمستق لم يقتل الاسرى المسلمين الا بعد ان راى ابن اخته قتيلاً، فقتل الاسرى ثأراً لابن اخته ، يعني هذا ان حالة قتل الاسرى هي حالة وقتية أي تعتمد على الاسباب او هي حالة وليدة الظروف .

---

[1] ابن الاثير ، المصدر السابق ، 332/7 ؛ ابن كثير ، البداية و النهاية ، 38/11 ؛ دحلان ، المرجع السابق، ص181.

[2] ابن رسته ، المصدر السابق ، ص126.

[3] Bury , op. Cit. P . 155.

[4] الطبري ، تاريخ ، 52/11/6 ؛ ابن الاثير ، المصدر السابق ، 76/7.

[5] المصدر نفسه ، 541/8 ؛ ويقول ابن العديم " خرج نقفور سائراً الى القسطنطينية بعد ان ضرب اعناق الاسارى من الرجال ، حين قتل ابن اخت الملك وكانوا الفاً ومئتي رجل " ، المصدر السابق ، 139/1 ؛ اما ابن الجوزي فيذكر ان عدد الاسرى كان الفين ومئتين فضرب اعناق الجميع ، المصدر السابق ، 8/7 ؛ اما مسكويه فكان صامتاً تجاه عدد الاسرى وقال : " أحضر من كان اسر من المسلمين فضرب اعناقهم جميعاً " ، المصدر السابق ، 2/ 194.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وفي سنة (352هـ/963م) قتل الدمستق نقفور الثاني الفوقاس ما يقارب اربعة ألاف أنسان في طرسوس ، وهرب الباقون ولكنه أحاط بهم وقتلهم بأسرهم [1] . وكذلك في سنة (359هـ/971م) دخل امبراطور الروم الى انطاكية ، وفي يده مئة الف انسان ، ولم يكن يأخذ الا الصبيان والصبايا والشباب ، فاما الكهول والمشايخ والعجائز فمنهم من قتله ومنهم من تركه [2] . وفي سنة (365هـ/975م) كان مع الروم الفان من عسكر حلب المسلمين فقتل قائدهم منجوتكين منهم ثلاثمئة [3] .

واجاز الفقهاء قتل الاسرى في بعض الحالات ففي سنة (223هـ/838م) اتى الخليفة المعتصم بالكافر بابك اسيراً ، فامر بقطع يديه ورجليه ، ثم ضرب عنقه وصلبه وهذا ما يعرف في الاسلام بالحرابة بالاعتماد على قوله تعالى : ((انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ان تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف او ينفوا من الارض)) [4] ، ويرجع امر الخليفة بالقتل الى ما تركته حركة بابك من دمار وقتل وتخريب اصابت الالاف واشغلت الخلافة سنين طويلة في عهدي المأمون والمعتصم وكان لبابك اعوان يمدهم بالاخبار والاراء ضد المسلمين ، ولعدم الوصول الى اصلاحه ولكونه كافراً قتل [5] .

وفي حكم آخر للقتل فانه يجوز قتل اسراهم ان قتلوا اسرانا [6] ، ففي السنة نفسها دخل الخليفة المعتصم مدينة انقرة (انكورية) [7] وفتحها ، ضرب اعناق عدد من الاسرى الروم ، نتيجة لما فعله الامبراطور تيوفيل بأهالي زبطرة من قتل وتخريب . فضلاً عن امثلة كثيرة [8] .

---

[1] ابن العديم ، المصدر السابق ، 141/1 .

[2] ابن الاثير ، المصدر السابق ، 597/8 ؛ ابن العديم ، المصدر السابق ، 159/1 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، 267/11 .

[3] ابن تغري ، المصدر السابق ، 119/4.

[4] سورة المائدة ، الاية : 33.

[5] خليفة ، المصدر السابق ، 517/2.

[6] مرعي بن يوسف الحنبلي ، غاية المنتهى في الجمع بين الاقناع والمنتهى ، ط1 ، (دمشق : مطبعة دار السلام ، 1959) ، 478/1.

[7] شهاب الدين ابي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي ، المشترك وضعاً والمفترق صقعاً ، (مصر : مؤسسة الخانجي ، 1846م) ، ص 29 .

[8] خليفة ، المصدر السابق ، 517/2 ؛ وينظر : ابن العديم ، المصدر السابق ، 127/1 ؛ الشكعة ، المرجع السابق ، ص 131 ؛ كانار ، المرجع السابق ، ص 88.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقام العرب المسلمون بقتل الاسرى الروم جزءاً من الظروف المحيطة بالمعركة [1] . ويعد قتل الاسرى بالنسبة للعرب المسلمين لاسباب لا يمكن التغلب عليها الا بهذه الطريقة ، ومنها غدر الروم البيزنطيين وخيانتهم للعرب المسلمين ، واوردت لنا المصادر الامثلة الكثيرة عن ذلك . وهذا ما حصل سنة (339هـ/951م) عندما شعر سيف الدولة بخطر الاسرى الروم لديه وخشي غدرهم وانقلابهم من اسرى الى محاربين قتلهم وتخلص منهم [2].

وكان قتل الاسرى يتم لاسباب اخرى ، حيث اتبع العرب المسلمون تخيير الاسرى بين الاسلام او الجزية او القتل ، واتبعه الخليفة المعتصم مع اثنين واربعين اسيراً من كبار الضباط وطالبهم بالاسلام ، فلما أبوا قتلهم جميعهم [3] .

وفي سنة (223هـ/838م) بعد فتح عمورية حصل مع الخليفة المعتصم الكثير من الاسرى فمشوا في طريق نحواً من اربعين ميلاً ليس فيه ماء " فكان كل من امتنع من الاسرى ان يمشي معهم لشدة العطش الذي اصابهم ضربوا عنقه " [4] . فالقتل هنا جاء حلاً وخلاصاً لهؤلاء الاسرى الذين يشكلون عبءً ثقيلاً على جيش المسلمين لعدم توفر الماء وصعوبة الطريق وبالفعل كان خلاصاً لهم .

وتعد عملية قتل الاسرى من النتائج المترتبة عن الحروب العسكرية بين الدولتين العباسية والبيزنطية ويقع القتل ضمن المعاملة السيئة التي يلقاها الاسرى في الدولتين .

وان الرسول محمد (ﷺ) لم يقتل أسيراً الا بسبب ، كما امر (ﷺ) بقتل حيي بن اخطب صبراً [5] ، حتى ان صحابته رضوان الله عليهم لم يذكر لنا التاريخ ان اماماً منهم امر بقتل الاسرى الا ما ندر [6] .

---

[1] ابن الاثير ، المصدر السابق ، 478/6 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، 78/11 ؛ ابن العبري ، تاريخ الزمان ، ص 33 ؛ مؤلف مجهول ، العيون والحدائق في اخبار الحقائق ، نشر وتحقيق : عمر السعيدي ، (بيروت : المطبعة الكاثوليكية ، 1972) ، 389/3 .

[2] الطبري ، تاريخ ، 343/10/5 ؛ ابي محمد احمد بن اعثم الكوفي ، الفتوح ، ط1 ، (بيروت : دار الكتب العلمية ، 1986) ، 428/4 ؛ ينظر : مسكويه ، المصدر السابق ، 192/2 ؛ وينظر : رستم ، المرجع السابق ، 325/1 ؛ الشكعة ، المرجع السابق ، ص 120.

[3] رستم ، المرجع السابق ، 325/1.

[4] الطبري ، تاريخ ، 343/10/5.

[5] الامام مالك ، المصدر السابق ، 12/3/2.

[6] الراشدي ، المرجع السابق ، ص 182–188 ؛ الحسن ، المرجع السابق ، ص 192.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقد كان يكره قتل الاسير صبراً [1] ، ووردت في مصادرنا التاريخية العديد من الروايات عن قتل الاسرى صبراً .

كما فعل هارون بن المهدي سنة (165هـ/781م) حيث قتل من الاسرى الروم صبراً الفين وتسعين اسيراً [2] ، وكذلك فعل الروم البيزنطيون بالاسرى المسلمين في سنة (315هـ/927م) عندما اسروا اربعمئة رجل من المسلمين في طرسوس و قتلوهم صبراً [3] ، وقد اكد الاسلام على كراهية قتل الاسير صبراً وحمل رأسه من المعركة [4] .

د. تقييد الاسرى في السلاسل

لم يقتصر تقييد الاسرى في ساحات المعارك واخلائهم الى المعسكرات الخلفية ونقلهم، بل ان التقييد كان يطبق في المعسكرات الدائمة فكان الاسرى في الدولتين يتعرضون الى تقييدهم بالاغلال او السلاسل وهي القيود التي تربط بها الايدي او الاقدام لمعاقبة الاسير وعرقلة حركته ، ولكن هذا النوع من المعاملة مكروه وخاصة عند المسلمين ، فقال الرسول محمد (ﷺ) : " عجب الله من قوم يساقون الى الجنة في السلاسل " [5] ، أي انهم في الدنيا في السلاسل ، وهم اسرى المسلمين في ايدي اعدائهم حتى يموتوا او يقتلوا ، ولان الجنة غالية يتسابق العقلاء اليها بارواحهم فكيف لهؤلاء يساقون لها في السلاسل ؟

وقد اوصى ابو يوسف [6] الخليفة الرشيد وقال له : " اغنهم عن الخروج في السلاسل يتصدق عليهم الناس ، فان هذا عظيم ،وقضى الله عليهم ما هم فيه فحبسوا يخرجون في السلاسل يتصدقون ، وما اظن اهل الشرك يفعلون هذا باسرى المسلمين الذين في ايديهم فكيف ينبغي ان نفعل هذا ؟ ".

---

[1] الباجي ، المصدر السابق ، 235/1.

[2] الطبري ، تاريخ ، 347/9/5 ؛ ابن الاثير ، المصدر السابق ، 66/6 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، 147/10 ؛ دحلان ، المرجع السابق ، ص 161 .

[3] ابن الاثير ، المصدر السابق ، 177/8 ؛ دحلان ، المرجع السابق ، ص 185.

[4] جعفر بن الحسن بن ابي زكريا يحيى بن الحسن بن سعيد الهذلي الملقب بالمحقق الحلي ، شرائع الاسلام في الفقه الجعفري ، اشراف : محمد جواد مغنية ، (بيروت : منشورات دار مكتبة الحياة ، 1295هـ) ، 150/1.

[5] البخاري ، المصدر السابق ، 73/4 ؛ منصور علي ناصف ، التاج الجامع للاصول في احاديث الرسول (ص) ، (بيروت : دار الفكر ، 1975) ، 393/4 .

[6] المصدر السابق ، ص 150 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وفي سنة (339هـ/950م) وقع في يد سيف الدولة عدد من الاسرى وكانوا في السلاسل وبينهم بطارقة روم فامر بقتلهم [1] ، وفي سنة (350هـ/961م) غنم نجا غلام سيف الدولة ما قيمته ثلاثون الف دينار وسبى الفي رأس واستأسر خمسمئة اسير في سلاسلهم [2] .

وكان الروم البيزنطيون يقيدون الاسرى المسلمين بالسلاسل في اثناء نقلهم من مكان الى آخر او في اثناء قيامهم باعمال السخرة ، او حتى في اثناء وجودهم في معسكرات الاسر [3] . وكان ذلك خوفاً من هربهم فيضعون السلاسل فيهم كي لا يستطيعوا الهرب او يفكروا فيه .

هـ- استغلال الاسرى والاستفادة منهم

وهذا فضلاً عن اعمال السخرة اليومية التي جرت في الصحراء البيزنطية ، فقد كان الاسرى المسلمون في بيزنطة يستخدمون كل يوم ، فقال شاب اسير مسلم : " كنا نخرج كل يوم الى الصحراء ثم يردنا الحارس وعلينا قيود ، فبينما نحن نجيء من العمل بعد المغرب انفتح القيد من رجلي ووقع على الارض " [4] . فهذا دليل واضح على انهم اعتمدوا على اسرى الحروب في الزراعة والصناعة مما ادى الى استياء حالة المجتمع البيزنطي فيما بعد [5] ، وذلك لان هؤلاء الاسرى هم اشخاص اقتيدوا من بلادهم الى بيئة جديدة حاملين حب وطنهم وحقداً دفيناً لاعدائهم ، فلا يتوقع منهم انتاج ذو قيمة في حالة الاستمرار في اذلالهم[6].

---

[1] كانار ، المرجع السابق ، ص 91 ؛ " وليحضر المأسورين من الامراء المذكورين ، ولينزل بهم النكال ويوثقهم بالاغلال ويفتح بهم ما يتعسر عليه من القلاع ، ويتعذر من البقاع " . الهروي ، المصدر السابق ، ص 100.

[2] ابن الجوزي ، المصدر السابق ، 2/7 .

[3] التنوخي ، الفرج ، 126/1 ؛ ابن الجوزي ، المصدر السابق ، 101/5 ؛ صقر ، المرجع السابق ، ص 43.

[4] ابن الجوزي ، المصدر السابق ، 101/5 ؛ وينظر : رشاد ونوري ، المرجع السابق ، ص141.

[5] حسين ، المرجع السابق ، ص 327.

[6] سهيل حسين الفتلاوي ، نظام اسرى الحرب في القانون الدولي وتطبيقاته في الحرب العراقية الايرانية ، (بغداد : دار القادسية ، 1984) ، ص 16 ؛ قاموس الكتاب المقدس ،ص 68 ؛ وينظر : emerle , P. The Agrarian History of Byzantine . (Galway , 1980) . P.22.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وظهرت بعض الصناعات المهمة في مناطق وجود الاسرى مثل صناعة الديباج الملكي الذي كان يصنع في دار البلاط الذي يوجد فيه الاسرى [1] .

ويجوز تشغيل الاسرى المسلمين ولكن لقاء اجر ، وليس للمسلم ان يخون صاحب العمل ، وانما يتقنه كالمعتاد ولم يحرم الا الاشتراك معهم في قتال المسلمين ، واما تشغيلهم فليس فيه امر بمحرم ولا اعانة على باطل ، لانهم واقعون تحت سلطة آسريهم [2].

ويقول الشيباني [3] : " اذ لو كان قانون الغلب هو الذي يحكم لاسترق المسلمين اسرى اعدائهم ، ولم يعترفوا قط باسترقاق من اسره الاعداء " . كما يجري اليوم من تكليف المنتصرين لاسرى المهزومين بعمارة ما دمرته الحروب في ارض المنتصر ، وعدم جواز ذلك بالنسبة لرعايا المنتصر الماسورين لدى اعدائهم .

ويدرج تشغيل الاسرى ضمن المعاملة السيئة التي كان يلقاها الاسرى المسلمون في الامبراطورية البيزنطية وذلك للاعمال الصعبة والمجهدة التي كلفوهم بها بحيث ان وجوه الاسرى كان قد رسم عليها الضر الشديد والجهد الجهيد وظهر ذلك عند زيارتهم في سجون الامبراطورية البيزنطية [4] . حتى انهم كانوا يستخدمون اسرى العرب المسلمين الذين لم يفتدوا في الخدمات الخاصة وفي مناجم الامبراطورية وغيرها من الاعمال الصعبة الاخرى [5] ، حتى انها نقلت بعضهم ممن يمتلك خبرة الى آسيا الصغرى للعمل في مناجم مدينة معدن النحاس الذي استخدمته في سك عملتها [6] .

وقد حددت بيزنطة حرف الاسرى ومهنهم للاستفادة منهم في اول اجراء معهم بعد تجريدهم من الاسلحة – كما مر بنا – . وكان الاسرى المسلمون يستجوبون لمعرفة الصنعة التي يجيدها كل اسير منهم ، وكان عليهم الا يقروا بها كيلا يستغلوا اسوأ استغلال " يستعملون

---

[1] المقدسي ، المصدر السابق ، 147/1.

[2] الزحيلي ، العلاقات الدولية في الاسلام ، ص 469.

[3] المصدر السابق ، 76/1.

[4] التنوخي ، نشوار المحاضرة ، 54/1 ؛ الصابي ، المصدر السابق ، ص 356.

[5] رنسيمان ، المرجع السابق ، ص 239.

[6] Vryonis , Op. Cit. P.7.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

في الصنائع فالحازم الذي اذا سئل عن صنعته لم يقر بها " [1] ، كما فسحت المجال لهم بممارسة العمل في التجارة داخل السجون ، كما قال المقدسي [2] : " ربما اتجر الاسرى بينهم وانتفعوا " .

هذا فضلاً عن استخدام قسم آخر من الاسرى المسلمين في البناء والعمران [3] ، ومن المحتمل ان تكون القصور والاسوار التي تحمل بصمات الطراز العربي الاسلامي التي شيدتها الامبراطورية البيزنطية في القرنين (الثالث والرابع للهجرة / التاسع والعاشر للميلاد) قد جاءت في جزء منها بتأثير من هؤلاء الاسرى المسلمين .

وقد لجأت الخلافة العباسية في مقابل ذلك الى اشراك الاسرى الروم البيزنطيين في البناء والعمران ، فقد شاركوا في بناء قصر الحلبة [4] ، الذي اختاره سيف الدولة الحمداني في مكان صحيح الهواء حسن التربة ويقع غرب عاصمة حلب ، وقد وصف احد الذين شاهدوا القصر من المؤرخين البيزنطيين والذين كانوا يترددون على عاصمة سيف الدولة فقال : " ان الاسرى العديدين قد بنوا هذا القصر ، وان الامير قد استجلب الفنانين الافذاذ من معماريين ونقاشين وحائكين ، وكان يبذل لهم المكافآت السخية وكان يحيطهم بالتعظيم ويقدمهم للشعب في مواكب موسيقية ، ويأمر ضباطه باحترامهم شان المحاربين المشاهير لانهم كانوا مبدعين للجمال الذي كان يقدره سيف الدولة " [5] . ونلاحظ هنا التأثير الحضاري المتبادل بين الدولتين في مجال البناء والعمران عن طريق الاسرى .

---

[1] المقدسي ، المصدر السابق ، 147/1 ؛ العدوي ، المرجع السابق ، ص 110.

[2] المصدر السابق ، 148/1 .

[3] Canard , M., " Le Relations politiques et Sociales enter Byzance et les Arabes" . In Dumbarton Oaks papers , 18 . (1964) . P.33.

[4] يسميها ابن الاثير (الدارين) وهي خارج مدينة حلب وفيها ثلاثمئة بدرة من الدراهم والف واربعمئة بغل ، ومن خزائن السلاح مالا يحصى . المصدر السابق ، 540/8 ؛ ابو الفدا ، المصدر السابق ، 103/2 ؛ العريني ، المرجع السابق ، ص 457.

[5] الشكعة ،المرجع السابق ، ص 155.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

و- الاجراءات السلبية الاخرى

فلم تقتصر المعاملة السلبية على مامر ، بل ظهرت اجراءات اخـرى حيـث اتبعـت الامبراطورية البيزنطية سياسة خطيرة مع اسرى العرب المسلمين بمحاولتها تـوطين هـؤلاء الاسرى في بيزنطة وذلك من خلال ربطهم بالارض وزراعتهـا لتوطيـد علاقـتهم بـالروم البيزنطيين وعملوا على تزويجهم من النساء البيزنطيات ، مما يؤدي بالتالي الى عدم رغبـتهم في العودة الى بلادهم [1] وذلك للاستفادة من خبراتهم في معالجة الازمة الزراعيـة وسـنأتي على تفصيل ذلك في الفصل الثالث .

ومن الامور التي اتبعتها بيزنطة مع الاسرى المسلمين محاولتها في تغييـر عقيـدتهم واجبارهم على اعتناق النصرانية وترك الاسلام ، فاتخذت حملة نقفور فوقاس علـى كريـت طابع الحرب المقدسة ، واعقبها تدمير الاثار الاسلامية في كريت واغلاق المساجد، كما بذلت الجهود لتحويل سكان الجزيرة الى النصرانية ، مما اعطى ذلك لبيزنطة مكانـة كبيـرة عنـد النصارى [2] . واهتمت الخلافة العباسية بهذه المسألة من خلال ارسالها الوفود التـي تطمـئن على حياة هؤلاء الاسرى وظروفهم [3] .

سياسة التشهير في الدولتين

ومن الاجراءات السلبية المتبعة في الدولتين سياسية التشهير بالاسرى ، واتبعه العرب المسلمون مع الاسرى الروم ، ففي سنة (298هـ/910م) قدم القاسم بن سـيما مـن حملتـه الصائفة في ارض الروم [4] ، ومعه خلق كثير من الاسرى وخمسون علجاً قد شـهروا علـى الجمال بايدي بعضهم اعلام الروم عليها صلبان من ذهب وفضة [5] ، ويعد هذا الاجراء دليل على الفخر والتباهي بالنصر على الاعداء .

واتبعت هذه السياسة في سنة (318هـ/930م) عندما تم ادخال اربعمئة اسـير مـنهم عشرة رؤساء الى بغداد وهم مشاهير على الجمال [6] . انها بالفعل سياسة امتـازت بالقـسوة

---

[1] تنظر التفاصيل الكاملة عن الموضوع في الفصل الثالث .

[2] سليمان ، المرجع السابق ، 128/1 .

[3] تنظر التفاصيل الكاملة عن الموضوع في الفصل الثالث .

[4] ينظر الملحق رقم (2) .

[5] ابن الجوزي ، المصدر السابق ، 97/6 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، 112/11 .

[6] عريب ، المصدر السابق ، ص75 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والشدة كون هؤلاء الاسرى يمثلون مراكز مهمة في بيزنطة ، وهذا الاجراء يؤكد قوة وتفوق الجيش العربي الاسلامي بدليل منظر الاسرى وهم يطاف بهم في الشوارع مشاهير على الجمال والمسلمون ينظرون اليهم ، محملين باعلامهم وصلبانهم المقدسة .

واتبع الروم البيزنطيون الاجراء نفسه مع الاسرى المسلمين ، فعندما انتصر ابن الشمشقيق على سيف الدولة في معركة دارت بينهما سنة (346هـ/957م) قام بادخال الف وسبعمئة فارس الى القسطنطينية وطوف بهم وهم ركاب خيولهم ولابسون سلاحهم [1] . وكذلك استقبل الامبراطور رومانوس الثاني استقبالاً فخماً عند عودته الى القسطنطينية سنة (349هـ/961م) حاملاً معه الغنائم من كريت كالذهب والفضة والاثاث المرصعة بالذهب والاسلحة والخوذ والدروع ، فضلاً عن الاسرى وكان على رأسهم امير الجزيرة نفسه عبد العزيز بن شعيب ، وهو الذي اطلقت عليه المصادر البيزنطية اسم كوروباس ونائبه النعمان محمولين الى القسطنطينية . ثم احسن الامبراطور معاملة امير كريت وسمح له بان يقطن في الاراضي البيزنطية [2] .

تمثل هذه السياسة من الروم البيزنطيين سياسة التعامل بالمثل مع اسرى العرب المسلمين فمثلما كان يتبع المسلمون مع اسرى الروم اتبعوا هم الطرائق والاساليب نفسها مع اسرى العرب المسلمين .

---

[1] كانار ، المرجع السابق ، ص127 .

[2] سليمان ، المرجع السابق ، 127/1 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بسبب استمرار الحرب بين الدولتين العباسية والبيزنطيـــة واســـتمرار وقـــوع الاســـرى والسبايا بينهما ، فان مشكلة الاسرى انفسهم استمرت قائمة ، وتحـــدثنا عنهـــا فـــي الفـــصول السابقة، الا ان المشكلة تعمقت في الدولتين لتؤثر فيهما في مختلف النـــواحي ، مخلفـــة لهمـــا مشكلات عديدة وان تم تبادل مجموعة منهم تقع اعداد اخرى لاســـتمرار الحـــرب بينهمـــا ، فالمشكلة مستمرة ولم تنته الا بتبادل الاسرى كحل مؤقت .

فضلاً عن انشغال بلاط الدولتين العباسية والبيزنطية بمشكلة الاسرى القائمة ، ممـــا ادى الى ظهور نتائج كثيرة وآثار واسعة . فلم تكن مشكلة الاسرى حصراً على الاسرى وعـــوائلهم وقادتهم بل انها انعكست على الدولتين ، وتركت آثاراً عدت في كثير مـــن الاحيـــان مـــشاكل كبيرة عانت منها الدولتان ، واشغلتها جهداً ومالاً ودماءً .

ومن ابرز تلك المشاكل

أولاً : المشاكل السياسية

برزت العديد من المشاكل السياسية بين الدولتين العباسية والبيزنطية ، خاصـــة بعـــد تطور العلاقات الحربية بينهما ووقوع الاسرى في الاسر . وكانت هذه المشاكل قد اثرت فـــي الخلافة العباسية اكثر من تأثيرها في الامبراطورية البيزنطية ، لانشغال الاولى في اخمادهـــا ومعالجتها واستغلال بيزنطة لتلك الظروف ، مما ادى الى وقوع اعداد كثيـــرة مـــن العـــرب المسلمين اسرى وسبايا ، وهذا يعكس الاعداد الكبيرة في المـــدة اللاحقـــة او المتـــأخرة مـــن (232-370هـــ/846-980م) . ومن ابرز المشاكل السياسية :

1ـ عقد معاهدات الصلح والهدن

عقدت الدولتان العباسية والبيزنطية العديد من الهدن والمعاهـــدات الخاصـــة بالـــصلح وتبادل الاسرى ، ونقضت من جانب الروم البيزنطيين في اغلب الاحيان ، ممـــا ادى بالتـــالي الى حدوث المشاكل بينهما .

ومن ابرز تلك المعاهدات المعقودة بين الدولتين الخاصة بالصلح وتبـــادل الاســـرى ، المعاهدة التي عقدها هارون بن المهدي سنة (165هـــ/781م) مـــع اوغـــسطة امـــرأة ليـــون المعروفة بـــ (ايريني) وهي امبراطورة الروم آنذاك [1] .

---

[1] الطبري ، تاريخ ، 347/9/5 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، 147/10.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وجدير بالذكر ان الامبراطورة هي التي طلبت الصلح ، حيث اجرت الرسل والسفراء في طلب الصلح والموادعة واعطاء الفدية [1] ، فوافق هارون على ذلك بشروطه المتضمنة اقامة الادلاء والاسواق له في طريقه ،وسلمت له الاسرى البالغ عددهم (5643) اسيراً [2]. واستمرت الهدنة ثلاث سنوات حسب ما قرر [3] .

ويعد طلب الامبراطورة عقد الهدنة نتيجة حتمية للانتصار الحربي الذي حققه هارون بن المهدي عليهم عند بلوغه خليج البحر الذي على القسطنطينية [4] .

واسفرت تلك المعاهدات عن نتائج سلبية على بيزنطة ، حيث حصل عجز في ميزانيتها في هذه المدة ، مما استدعى جمع الضرائب من الناس حيث ادى ذلك الى الفوضى وقيام حركات المعارضة ضدها مطالبة بتحسين اوضاعهم المعاشية [5] . وكان على العرب المسلمين اتمام تبادل الاسرى وايقاف العمليات الحربية وهذا يعني عدم وقوع اسرى وسبايا جدد .

وتكمن المشكلة في نقض الروم البيزنطيين للصلح الذي جرى مع هارون بن المهدي سنة (168هـ/784م) ، فكان بين اول الصلح وغدر الروم ونكثهم به اثنان وثلاثون شهراً [6]، وبرزت اسباب نقض الروم البيزنطيين للمعاهدة ، بعدما انسحبت الجيوش العربية الاسلامية بعيداً عن ساحة المعركة وعن اراضيهم ، ضناً منهم انهم لن يعودوا لمحاربتهم مرة اخرى بسبب الظروف الطبيعية وبخاصة برد الشتاء القارس الذي كان على الابواب . ورغبة

---

[1] الطبري ، تاريخ ، 347/9/5 ؛ شاكر مصطفى ، دولة بني العباس ، ط1 ، (الكويت : وكالة المطبوعات، 1973) ، 306/2 ؛ وينظر : عبيد ، حملتا هارون الرشيد 163هـ و 165هـ ضد الدولة البيزنطية رؤية جديدة .

[2] الطبري ، تاريخ ، 347/9/5 ؛ ابن الاثير ، المصدر السابق ، 67/7 ؛ الجومرد ، المرجع السابق ، 106/1.

[3] الطبري ، تاريخ ، 347/9/5 ؛ علي ابراهيم حسن ، التاريخ الاسلامي العام ، (مصر : مكتبة النهضة المصرية ، د.ت) ، ص 370.

[4] الطبري ، تاريخ ، 347/9/5 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، 147/10 ؛ عثمان ، المرجع السابق ، 153/2.

[5] العدوي ، المرجع السابق ، ص 175.

[6] الطبري ، تاريخ ، 10/10/5 ؛ العريني ، المرجع السابق ، ص 229 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بيزنطة في كسب الوقت لاعادة تنظيم قوتهم العسكرية والاستعداد للهجوم على العرب المسلمين [1] .

وعلى اثر ذلك ارسل الخليفة المهدي بن يزيد بن بدر البطال وهو يومئذ والي الجزيرة وقنسرين في سرية الى بلاد الروم فغنموا وظفروا وأسروا [2] . وكان من نتيجة نقض المعاهدة وقوع معركة بين الطرفين خلفت وراءها وقوع الكثير من الاسرى من الدولتين موضوع البحث [3] .

وفي سنة (187هـ/802م) طلب الروم البيزنطيون عقد صلح ومعاهدة مع العرب المسلمين بعدما جهدوا من هجمات المسلمين عليهم [4] ، وارسلوا ثلاثمئة وعشرين رجلاً من اسرى العرب المسلمين مقابل رحيلهم عن بيزنطة [5] . فانصرف المسلمون عنهم ، واستعاد الروم قوتهم مما ادى بهم الى نقض الصلح الذي جرى بينهم وبين المسلمين [6] .

ان هذا الاجراء من الروم البيزنطيين ، دفع الخليفة الرشيد لقيادة حملة عسكرية كبيرة الى بلاد الروم سنة (190هـ/805م) لمعاقبة الروم البيزنطيين لنقضهم الصلح [7] ، ولم يستطع الامبراطور نقفور الاول ان يصنع شيئاً لرد حملة الخليفة الرشيد العسكرية ، سوى انه ارسل يطلب الصلح من الخليفة ، لان البلغار كانوا يهددون الطرف الاخر من القسطنطينية العاصمة نفسها [8] .

ووافق الخليفة الرشيد ان يرجع عنهم مقابل ثلاثمئة الف دينار ، وان يدفع نقفور جزية شخصية عنه قدرها اربعة دنانير وعن ابنه ديناران ، واشترط عليه الرشيد ان لا يبني حصناً

---

(1) للمزيد ينظر : الطبري ، تاريخ ، 12/10/5.

(2) المصدر نفسه ، 10/10/5 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، 150/10 .

(3) ينظر الملحق رقم (2) .

(4) الطبري ، تاريخ ، 91/10/5 ؛ ابن الاثير ، المصدر السابق ، 184/6.

(5) خليفة ، المصدر السابق ، 493/2 ؛ ابن الاثير ، المصدر السابق ، 184/6 .

(6) خليفة ، المصدر السابق ، 493/2 ؛ الطبري ، تاريخ ، 91/10/5 .

(7) ابن كثير ، البداية والنهاية ، 203/10.

(8) مصطفى ، دولة بني العباس ، 317/2.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

على الحدود وان يبني بعض الحصون مثل (صملة [1] ، سنان [2] ، ذي الكلاع) ويسلمها الى المسلمين [3] . وبالمقابل فقد طلب الامبراطور نقفور الاول جارية من سبي هرقلة التي اخذها الرشيد في حملته الاخيرة ، كان قد خطبها لابنه ووصفها انها لاتضر الخليفة في دينه ولا دنياه هينة ويسيرة [4] ، فأمر الرشيد باحضار الجارية وارسلها الى الامبراطور نقفور بما سأل من العطر وكمية من التمور والاخبصة والزبيب والترياق [5] .

من الملاحظ ان الروم البيزنطيين هم السبب في هذه المشاكل وذلك يكمن في نقضهم للمعاهدات والهدن المعقودة بين الدولتين ، فلولا نقضهم هذا لكان حل السلام والهدوء النسبي في المنطقة ، وتحديد اعداد الاسرى والسبايا الذين تقتصر اعدادهم على الموجودين فعلاً وليس بالحاق اعداد جديدة اخرى .

وكان الرفض من جانب الخلفاء العباسيين مصير بعض عروض الصلح التي يتقدم بها الروم البيزنطيون ، فقد رفض الخليفة المأمون في سنة (216هـ/831م) عرضاً تقدم به تيوفيل بحجة ان الكتاب ورد اليه مبتدئاً باسم الامبراطور تيوفيل ، [6] مما اضطر الامبراطور الى ارسال كتاب ثان بداه باسم الخليفة المأمون " الى عبد الله اشرف الناس ملك العرب من تيوفيل ملك الروم ..." [7] . وتضمن عرض الامبراطور ان يوجه بخمسمئة رجل من اسرى المسلمين واعادة ما استولى عليه من الحصون مقابل عقد هدنة لمدة خمس سنوات[8] . ان ارسال الكتاب الثاني من الامبراطور البيزنطي يعد تقليداً سياسياً يؤكد منزلة الخلافة بين دول العالم انذاك ، وان بيزنطة ارادت تجنب غضب الخلافة العباسية باحتوائها للموقف وعدم

---

[1] صملة : حصن قرب المصيصة وطرسوس . الحموي ، المصدر السابق ، 423/3 .

[2] سنان : حصن في بلاد الروم فتحه عبد الله بن عبد الملك بن مروان . المصدر نفسه ، 260/3.

[3] الذهبي ، المصدر السابق ، 20/1 ؛ مصطفى ، دولة بني العباس ، 318/2 ؛ عثمان ، المرجع السابق ، 162/2.

[4] الطبري ، تاريخ ، 98/10/5 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، 203/10.

[5] الطبري ، تاريخ ، 99/10/5.

[6] المصدر نفسه ، 281/10/5 ؛ العريني ، المرجع السابق ، ص280.

[7] اليعقوبي ، تاريخ ، 465/2 ؛ صقر ، المرجع السابق ، ص92 ؛ ونص كتاب الصلح وعقد الهدنة موجود في : صلاح الدين المنجد ، فصول في الدبلوماسية الرسل والسفراء في بلاد الغرب وبلاد العرب ، ملحق بكتاب رسل الملوك ومن يصلح للرسالة والسفارة ، لابن الفراء ، المصدر السابق ، ص152.

[8] الطبري ، تاريخ ، 281/10/5.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

احتدام الصراع العسكري بين الدولتين . ورفض الخليفة المأمون طلب الصلح مقابل عروض كثيرة منها ان يخرج الامبراطور كل اسير من المسلمين في بلد الروم بغير فداء ولا درهم ولا دينار ، واجابه الخليفة المأمون انه : " مافي يدك الا احد رجلين : اما رجل طلب الله عز وجل والدار الاخرة ، فقد صار الى ما اراد ، واما رجل يطلب الدنيا ، فلافك الله اسره " [1].

وقال الخليفة المأمون لرسول الامبراطور تيوفيل : " ارجع الى سيدك وليس بيني وبينه الا السيف ، يا غلام اضرب الطبول " [2] . فجهز الخليفة حملته سنة (217هـ/832م) الى لؤلؤة [3] . هذه هي احدى المشاكل التي تخلفها المعاهدات والهدن بين الدولتين العباسية والبيزنطية ، وان هذه الحملات تركت وراءها وقوع الكثير من الاسرى من الطرفين .

ولم يسع الامبراطور تيوفيل في سنة (222هـ/837م) الا ان يلتمس من الخليفة المعتصم الصفح عما فعله بزبطرة واجراء الصلح وعقد هدنة ، تضمنت اعادة بناء زبطرة ، واطلاق سراح من عنده من اسرى المسلمين [4] ، وان يسلم كل من ارتكب في زبطرة شيئاً من اعمال العنف والقوة [5] .

والمشكلة تكمن في رفض الخليفة المعتصم لطلب الامبراطور تيوفيل بعقد الهدنة وواصل زحفه باتجاه مدينة عمورية ، ووقعت معركة كبيرة في سنة (223هـ/838م) ، كان من نتائجها سيطرة الخليفة المعتصم على المدينة ، ووقوع الكثير من القتلى والعديد من الاسرى من الدولتين [6] . وارسل الامبراطور برسالة يعترف فيها بخسارته في المعركة وعدم قدرته على مواجهة الخليفة المعتصم والجيش العباسي ، وطالب فيها باطلاق سراح مئة وخمسين بطريقاً من بطارقته البيزنطيين [7] .

---

[1] المسعودي ، مروج ، 456/3 .

[2] مجهول ، المصدر السابق ، 375/3 .

[3] الطبري ، تاريخ ، 281/10/5 ؛ الازدي ، تاريخ الموصل ، ص 408 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، 271/10.

[4] الطبري ، تاريخ ، 335/11/6 ؛ فازيليف ، المرجع السابق ، ص143 ؛ وينظر الملحق رقم (2) .

[5] فازيليف ، المرجع السابق ، ص 143 ؛ العريني ، المرجع السابق ، ص 284 .

[6] الطبري ، تاريخ ، 337/11/6 ؛ ينظر الملحق ذا الرقم (2) .

[7] نص رسالة الامبراطور تيوفيل الى الخليفة المعتصم في : ابن الفراء ، المصدر السابق ، ص 34–35. والبطريق للروم كالقواد للعرب ويقال لمن كان على عشرة الاف رجل . المصدر نفسه ، ص 35.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

من الملاحظ ان رفض طلبات عقد المعاهدات والهدن من احدى الدولتين يعد بذاته مشكلة من المشاكل السياسية الكبيرة بين الدولتين العباسية والبيزنطية تؤدي في نهاية المطاف الى اندلاع الحرب وبالتالي الى وقوع الاعداد الكبيرة من الاسرى في الدولتين موضوع البحث، او بقاء الاسرى دون تبادلهم او فدائهم لسنوات طويلة مما يحمل الدولة اعباء ومسؤوليات ثقيلة .

وفي بعض الاحيان وتفادياً لحدوث المشاكل السياسية وما يتبعها من نتائج اخرى ، كان يتم الرضوخ والانصياع لشروط المعاهدة التي يتم عقدها بين الدولتين ، كالمعاهدة التي عقدت سنة (216هـ/831م) بين الخليفة المأمون والامبراطور تيوفيل (821-829م) حيث لم تكن ظروف الامبراطور تسمح له بالحرب ، فأرسل للخليفة عدة كتب لعرض المهادنة والصلح [1].

وطلب الامبراطور تيوفيل بالحاح من الخليفة المعتصم عقد معاهدة لتبادل الاسرى [2] وذلك خوفاً من تقدم الخليفة المعتصم الى مدينة عمورية ثأراً لما حصل بزبطرة[3]. فضلاً عن السفير جورجس بن فرناقس الذي ارسلته الامبراطورة ثيودورا لعقد الصلح واجراء الفداء في عهد الخليفة المتوكل [4] .

وشن الروم البيزنطيون سنة (298هـ/910م) حملة بحرية كبيرة لمهاجمة جزيرة كريت ، مارين بقبرص صاحبة المعاهدة القديمة سنة (28هـ/648م) [5] . وكان ذلك في زمن الخليفة المقتدر ، وانسحب الاسطول البيزنطي بعد اخفاقه في الحملة ، وفي طريق عودته هاجمه اسطول عربي اسلامي ضخم بقيادة ليو الطرابلسي ودميانة اليوناني المسلم قائد الاسطول [6] . وشن دميانة حملة بحرية ضخمة ضد قبرص التي نقضت بنود المعاهدة ، وفيها تحطم الاسطول البيزنطي ،وبعدها اخفق اسقف قبرص ديمتريانوس Demetrianus في

---

[1] الطبري ، تاريخ ، 281/10/5 ؛ فازيليف ، المرجع السابق ، ص111.

[2] ابن الفراء ، المصدر السابق ، ص 34 .

[3] الخطيب ، المصدر السابق ، 344/3.

[4] الطبري ، تاريخ ، 51/11/6 ؛ فازيليف ، المرجع السابق ، ص 197.

[5] لويس ، المرجع السابق ، ص 141.

[6] احمد مختار العبادي والسيد عبد العزيز سالم ، تاريخ البحرية الاسلامية في مصر والشام ، (بيروت : دار الاحد ، 1972) ، ص 54.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

في تخليص اسرى قبرص الذين وقعوا بيد دميانة ، واشار الى هذا الاخفاق بطريق القسطنطينية نيقولامستيكس (912-925م) وهو الوصي والمسؤول عن العلاقات الخارجية برسالة الى الخليفة المقتدر [1] .

وما حدث سنة (341هـ/952م) ، عندما ارسل الامبراطور قسطنطين السابع بطلب عقد الهدنة مع العرب المسلمين ، فوافق المسلمون على عقد الهدنة بعدة شروط ، فوفى الروم بالشروط كلها ذلة وصغاراً [2] .وبذلك تفادى الروم البيزنطيون وقوع الحرب وتأزم العلاقات السياسية بين الدولتين ، وكان الروم البيزنطيون غالباً هم الذين يبادرون بالحاح شديد لعقد الصلح وتبادل الاسرى حذراً من قوة المسلمين الحربية وبسبب علاقاتهم وظروفهم الداخلية والخارجية ،و تحت كل الظروف والشروط المفروضة عليهم من جانب العرب المسلمين .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

---

(1) ينظر النص الكامل للرسالة :

Jenkins R.J. : " The Mission of st. Demetrianus of Cyprus to Baghdad" . In studies on Byzantine History of the 9th and 10th Centuries . (London 1970) , PP. 265-275.

(2) ابن الاثير ، المصدر السابق ، 474/8.

2. ظهور حركات المعارضة

اشارت المصادر التاريخية الى العديد من حركات المعارضة ضد الـدولتين العباسـية والبيزنطية ، التي ابعدت الدولتين عن المشكلة وعمقتها ، او اثرت في المشكلة بشكل او بآخر وذلك لعدة اسباب ومنها : انشغال الدولتين بالقضاء على تلك الحركات ومقاومتها واستئصالها، فضلاً عن اهمال الخلافة العباسية لجبهة الثغور وعدم الاهتمام بها ، ممـا ادى بالتـالي الـى استمرار مشكلة الاسرى انفسهم وعدم تمكن الدولتين من معالجة مشاكلهم وتأخر تبادلهم ممـا حدا بالدولتين الى استغلال هذه الاوضاع السياسية لشن حرب اضافية يقع فيها اسـرى جـدد وبالتالي تعقد مشكلة الاسرى بدلاً من حلها .

ومن ابرز حركات المعارضة

أ. حركة بابك الخرمي (201-223هـ/816-838م)

وردت الانباء الى الخليفة المأمون في سنة (201هـ/816م) بتحرك بابك ، فوجه لـه عيسى بن محمد بن ابي خالد لمحاربته في سنة (205هـ/820م) [1] ، ثم وجه اليه علي بـن هشام سنة (207هـ/822م) [2] .

ويعد بابك الخرمي [3] سبب خروج الروم البيزنطيين الى مدينة زبطرة وتدميرها فـي سنة (222هـ/837م) . فلما ضاق الامر ببابك الخرمي واشرف علـى الهـلاك كتـب الـى الامبراطور تيوفيل بقصد اشعال الفتنة :" ان ملك العرب قد وجه اليك جميـع عـساكره " [4] .وكان قصده من ذلك اشعال نار الحرب بين العرب المسلمين والروم البيـزنطيين ، وتظـاهر بابك ايضاً بانه مسيحي ووعد بتنصير اصحابه كذلك[5]. واراد من ذلك كسب الامبراطوريـة البيزنطية الى جانبه لمساعدته ضد العرب المسلمين ، واضعاف الجبهة العباسية .

---

[1] الطبري ، تاريخ ، 257/9/5 .

[2] المصدر نفسه ، 266/9/5.

[3] ظهر بابك الخرمي في المنطقة المحصورة بين اذربيجان وارمينية ، ودعا بابك الناس الى الديانة الخرمية، وحلل لهم الحرمات ، واخذت حركته تتوسع وتنتشر خصوصاً بعدما لقي المساعدة من الامبراطور البيزنطـي التي شكلت خطراً على الخلافة العباسية . للمزيد ينظر : المصدر نفسه ، 300/10/5.

[4] المصدر نفسه ،303/10/5 ؛ مجهول ، المصدر السابق ، 3/ 389.

[5] عثمان ، المرجع السابق ، 201/2.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وذكر لنا الطبري [1] العمليات الحربية التي قام بها الخليفة المأمون التي لم تفلح في القضاء نهائياً على هذه الحركة ، ربما بسبب تهاون الخليفة المأمون في تعزيز القوات المواجهة للحركة البابكية سواء بالرجال أو الاموال وتفضيله المواجهة مع الروم البيزنطيين خلال السنوات (214-218هـ/829-833م) مما جعل الحركة بمنأى عن معركة فاصلة وحاسمة للقضاء عليها [2]. ولانشغال جزء من القوات العباسية لتوطيد الامن في اقليم أرمينية واخضاع المتغلبين على بعض مناطقها [3] ، فضلاً عن انشغال اخي الخليفة ابي اسحاق المعتصم في اخماد حركات القبائل العربية والاقباط في مصر [4].

وقد ارهق بابك قوى الخلافة العباسية في الداخل وشغلها عن حرب الروم البيزنطيين، ففي سنة (220هـ/835م) وجه بابك سرية ، فاغارت على بعض النواحي ، ولكن العرب المسلمين كانوا له بالمرصاد فاسروا جماعة منهم ، واستنقذوا ما كانوا أخذوه من المسلمين ، وسيروا الرؤوس والاسرى الى الخليفة المعتصم [5] وهو الخليفة العباسي الذي تمكن من القضاء على بابك الخرمي نهائيا والقاء القبض عليه ، ولما وصل الافشين وهو احد القادة البارزين للخليفة المعتصم الذي كان له الدور الكبير في القاء القبض على بابك الى سامراء انزله في قصره الذي في المطيرة [6] ، امر الخليفة المعتصم جيشه بالاصطفاف على جانبي الشارع من باب العامة الى المطيرة وحمل بابك على الفيل [7] لاشهاره بين الناس . فامر الخليفة بقتله وصلبه لانه الخارج الذي قتل القواد واخرب البلاد وملأ القلوب هيبة ومخافة [8] . وادت حركة بابك الى تأخير الخليفة المعتصم للثار لاهل زبطرة لما حل بها ولعدة اشهر .وبعد القضاء على حركة بابك الخرمي تحولت انظار وجهود الخليفة المعتصم الى مدينة عمورية في سنة (223هـ/838م)[9] . واثرت هذه الحركة في الدولتين وذلك

---

[1] تاريخ ، 138/10/5.

[2] الازدي ، تاريخ الموصل ، ص198 ؛ مجهول ، المصدر السابق ، 373/3.

[3] اليعقوبي ، تاريخ 3، /198.

[4] الطبري ، تاريخ ، 290/10/5.

[5] ابن الاثير ، المصدر السابق ، 447/6.

[6] المطيرة : قرية من نواحي سامراء . الحموي ، المصدر السابق ، 5/ 151.

[7] الطبري ، تاريخ ، 345/10/5.

[8] ابن الفقيه ، المصدر السابق ، ص52.

[9] الطبري ، تاريخ ، 337/10/5.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لوقوع اعداد كبيرة من الاسرى من خلال الحرب ، وكذلك انشغال الخلافة عن مشاكل الاسرى ، فضلاً عن ضعف الثغور واهمال شؤونها وحمايتها .

ب- حركة توماس الصقلبي (205-208هـ/820-823م)

لا تتحدث المصادر العربية عن الثورة الخطيرة التي واجهها البيزنطيون ولا عن موقف المسلمين من هذه الثورة ، ولكن مؤرخي التاريخ البيزنطي وبعض المؤرخين الشرقيين غير العرب مثل ميشيل السوري يتكلمون كثيراً عن ثورة توماس وتاييد العباسيين لها ، فقد ابدى الخليفة المامون نواياه العدائية ضد الروم البيزنطيين وذلك بتأييد ثورة تعرض لها مؤسس الاسرة العمورية ميخائيل الثاني العموري (820 –829م) ، وكان لدى الامبراطور البيزنطي فرصة مماثلة في تاييد حركة بابك الخرمي في الخلافة العباسية [1].

وتكمن اهمية هذه الثورة سياسياً انها شكلت حلفاً حقيقياً كاملاً بين توماس والعرب . أي انها حظيت بتاييد كامل من العرب المسلمين ، فلم يكن وجود الفرق العربية في جيش توماس اتفاقاً ، ولم يكن دخولهم فيه رغبة في السلم والغنيمة ، وانما كان الخليفة المأمون في ذلك متبعاً خطة دقيقة التحديد عدائية للروم [2]. وقد اضعفت هذه الحركة بيزنطة وبخاصة قوتها البحرية والبرية ، ودفعت ثمنها على جبهة الثغور مع الخلافة العباسية ويقول Bury [3] : ان الخليفة المأمون فوض اشخاصاً مسؤولين لمقابلة توماس ، وانعقد تحالف بين الجانبين اعترف فيه المأمون بتوماس امبراطوراً على الروم بمساعدته لتنحية خصمه عن العرش ، وفي مقابل هذا قيل ان توماس وافق لا على تسليم اقاليم معينة عند الحدود فحسب ، بل على ان يكون تابعاً للخليفة ولعل المقصود بذلك دفع الجزية له .

وتعد حركة توماس المستفيد من الصراع الديني الداخلي بين الايقونيين واللايقونيين ثورة اجتماعية ضد الطغيان الرومي وتحكم الحكام والموظفين ، فوجد سكان اسيا الصغرى المجهدين والمستضعفين املهم الوحيد في حركة توماس لتحريرهم وتخليصهم وتحسين مستقبلهم " فرفع الخادم يده في وجه سيده والجندي في وجه قائده والقائد في وجه اميره " [4].

---

[1] نقلاً عن: عثمان ، المرجع السابق ، 173/2.

[2] فازيليف ، المرجع السابق ، ص28.

[3] op.cit.p.55.

وينظر : لويس ، المرجع السابق ،ص137 ؛ ابراهيم ، المرجع السابق ، ص67-68.

[4] فازيليف ، المرجع السابق ، ص29.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وبعد ثلاث سنوات من بداية الحركة باءت امال المجتمع البيزنطي بالفشل ، فقد وجدوا ان توماس لم يبد كفوءاً ليمثل الدور الذي وقع فيه . وقد تم القاء القبض على توماس بعد اغراء افراد من انصاره فسلموه الى الامبراطور ، وهكذا انتهت حركة توماس الصقلبي بالفشل[1] ، وعلى اثرها وجه الخليفة المامون كل انتباهه لمشاكل الخلافة الداخلية ، وقام بتأجيل خطته العسكرية بشن حملة ضد الامبراطورية البيزنطية [2] ، بسبب الفتن والمشاكل الداخلية الخطيرة في الامبراطورية البيزنطية ، ورغبة بيزنطة باصلاح ما سببته الحرب الداخلية من خسائر كبيرة لسكانها ، فاوفد الامبراطور البيزنطي وفداً الى الخليفة المامون يطلب منه هدنة، فرفض الخليفة واغار العرب المسلمون على ارض الروم البيزنطيين [3] . شكلت هذه الحركة مشكلة سياسية كبيرة بين الدولتين العباسية والبيزنطية ، وعمت اثارها ونتائجها على الدولتين ايضاً من خلال شن المأمون حملته على ارض الروم وانتصر فيها ووقع فيها الكثير من القتلى والاسرى من الطرفين المتحاربين . فضلاً عن انه طيلة الحركة التي دامت ثلاث سنوات لم يتم تبادل الاسرى مما زاد في حدة المشكلة وتعمقها بين الدولتين .

ج ـ حركة الزنج (255ـ270هـ/869ـ883م)

وهي الحركة التي قادها ونظمها علي بن محمد بن عبد الرحيم والتي بدأت من البصرة [4] ، وانها الحركة التي دوخت العباسيين ردحاً طويلاً من الزمن استمرت ما يقرب من خمسة عشر عاماً [5] .

وقامت هذه الحركة لاسباب سياسية واقتصادية واجتماعية ، اما بالنسبة للاسباب السياسية فالحركات التي قامت منذ مقتل الخليفة المتوكل سنة (247هـ/861م) حتى خروج علي بن محمد على رأس الزنج سنة (255هـ/869م) كانت كثيرة ، ابتدأت في عهد الخليفة المستعين (248-252هـ/862-866م) فكانت ، كما يقول ابن الطقطقى [6] : " ايام فتن ،

---

[1] المرجع نفسه ، ص51.

[2] عثمان ، المرجع السابق ، 174/2.

[3] فازيليف ، المرجع السابق ، ص 51. والتفاصيل الكاملة لحركة توماس الصقلبي موجودة من ص 28-51.

[4] ابن تغري ، المصدر السابق ، 21/3 ؛ ابن الوردي ، المصدر السابق ، 233/1.

[5] احمد علبي ، ثورة الزنج وقائدها علي بن محمد (255-270هـ/869-883م) ، ط1 ، (بيروت : منشورات دار مكتبة الحياة ، 1961) ، ص 13.

[6] المصدر السابق ، ص 176 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وحروب ، وخروج خوارج " . ومن الذين خرجوا في عهده يحيى بن عمر العلوي الذي خرج من الكوفة ، لكنه لقي مصرعه سنة (249هـ/863م) [1] .

وفي عهد الخليفة المعتز (252-255هـ/866-869م)ظهر يعقوب بن الليث الصفار [2] واستولى على فارس ومدن اخرى [3] . وفي سنة (254هـ/865م) ثار مساور بن عبد الحميد الخارجي الذي اقترب من سامراء [4].

وفي عهد الخليفة المهتدي (255-256هـ/869-870م) ، ثارت العامة في بغداد عند تعيينه [5] ، وثار الحسن بن زيد العلوي بطبرستان [6].وعلى اثر الحركات السابقة خرج في سنة (255هـ/869م) علي بن محمد في ظاهر البصرة [7] . وأضعفت هذه الحركات جبهة الثغور ، وانشغلت الخلافة العباسية وامارتها بمحاربتهم ، مما ادى الى استغلال بيزنطة لذلك الوضع لصالحها . فضلاً عن سوء العوامل الاقتصادية والاجتماعية التي كانت مهيأة لقيام الحركة ، فقد اصبحت مالية الخلافة العباسية في تاخر ملحوظ لازدياد صرف الاموال [8]. مما ادى الى ازدياد غضب وسخط العامة على الخلافة العباسية. اضافة الى ان هؤلاء الزنج جلبوا كرقيق من افريقيا ، فاصبحوا يعملون كعبيد ورقيق في الخلافة العباسية [9] ، مما ادى الى ازدياد نقمتهم ضد العرب المسلمين والخلافة فقاموا بحركتهم هذه .

---

[1] اليعقوبي ، تاريخ ، 221/3.

[2] للمزيد عن الحركة الصفارية وبدايتها ينظر : ابن الاثير ، المصدر السابق ، 184/7.

[3] المصدر نفسه ، 191/7 ، 290 ؛ ابن تغري ، المصدر السابق ، 35/3.

[4] اليعقوبي ، تاريخ ، 225/3 ؛ الطبري ، تاريخ ، 155/11/6 ؛ ابن الاثير ، المصدر السابق ، 188/7 ، 205.

[5] حسن ابراهيم حسن ، تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي 132-232هـ/749-847م ، ط8 ، (القاهرة : مكتبة النهضة المصرية ، 1976) ، 37/3.

[6] المسعودي ، مروج ، 413/2.

[7] الطبري ، تاريخ ، 177/11/6 ؛ ابو الفدا ، المصدر السابق ، 228/2.

[8] المسعودي ، مروج ، 108/4.

[9] احمد شفيق ، الرق في الاسلام ، تعريب : احمد زكي ، ط2 ، (مصر : د.ت) ، ص83-97.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقد ارسلت الخلافة العباسية الجيوش والقواد الواحد تلو الاخر الى ان تمكنت من القضاء على حركة الزنج الكبيرة سنة (270هـ/883 م) [1] ، ويمكن القول بان حركة الزنج عطلت الحياة الاقتصادية في جزء واسع ونشيط من الخلافة العباسية ، فتوالت الهزائم على جيوش الخلافة داخلياً وخارجياً ، وخسرت الخلافة أموالاً طائلة وخاصة الاتية من الضرائب والتجارة . فضلاً عن انعكاساتها على جبهة الثغور ، التي جعلت الخلافة لا تبدي اهتماماً كبيراً بها وتركتها على عاتق امرائها المحليين ، مما شجع بيزنطة على القيام بغارات متعددة وقع فيها عدد كبير من الاسرى والسبايا ، ولم تحدث الكثير من عمليات تبادل الاسرى ، واوكلت مهمتها الى امراء الثغور حصراً.[2].

د. حركة القرامطة (261-295هـ/874-907م)

القرامطة هم فرقة من فرق الاسماعيلية وكان مركزها في اول ظهورها في مدينة واسط بين البصرة والكوفة وما حولها [3].

ويمكننا القول ان الدعوة المنظمة لقرامطة العراق بدات ما يقرب من سنة (261هـ/874م) ، وانتجت اول حركة مسلحة سنة (278هـ/891م) ، ثم تراخت الحركة بعد سنة (286هـ/899م) وذلك حين اختفى رئيس دعاتها حمدان بن قرمط ، واخمدت الحركة فعلاً بعد فشلها العسكري سنة (295هـ/907م) ، وحلت بها الضربة الاخيرة سنة (316هـ/928م) [4] . وامتدت الحركة الى الجزيرة والشام واضعفت جبهة الثغور وانشغلت الامارات المحلية بمحاربتها .

---

[1] الطبري ، تاريخ ، 6/11/177-190 ؛ وللمزيد عن ثورة الزنج ينظر : علبي ، المرجع السابق .

[2] المسعودي ، مروج ، 125/4.

[3] الطبري ، تاريخ ، 6/11/337.

[4] عبد العزيز الدوري ، تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري ، ط2 ، (بيروت : دار المشرق، 1974) ، ص82.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وساعدت الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية السيئة للجماعات التي اعتنقت الدعوة القرمطية في مدينة الكوفة خاصة ، على نجاح دعوة القرامطة وانتشارها . وسموا بهذا الاسم نسبة الى رئيسهم المدعو حمدان بن قرمط [1]. وظهر القرامطة في مناطق الاخرى كالبحرين وبلاد الشام واليمن وغيرها من المناطق الاخرى ، وادوا فيها دوراً كبيراً وافعالاً سوداء[2].

وشغلت حركة القرامطة هذه الخلافة العباسية عدة سنوات ، وهزم القرامطة جيوش العباسيين في عدة مواقع بحيث انهكت القوى العسكرية والاقتصادية للخلافة العباسية التي انشغلت بمقاومتهم . وبذلك اثرت هذه الحركة في اوضاع الثغور ولا سيما تلك التي ظهرت في بلاد الشام ، واستغلت بيزنطة هذه الاوضاع لتهاجم جبهة الثغور . وتوقع اعداد جديدة من الاسرى والسبايا [3]. مما خلق اجواء غير مناسبة وجعل مشكلة الاسرى بين الدولتين شبه معطلة .

3ـ ظهور الامارات المتعددة (الطولونية ، الاخشيدية ، الحمدانية) وخروجها من مركزية الخلافة

أ ـ الامارة الطولونية (254ـ293هـ/868ـ905م)

بدات الامارة الطولونية بالظهور سنة (254هـ/868م) عند تولي احمد بن طولون (254-270هـ/868-884م) الامارة على مصر [4]. وبعد ان ساءت اوضاع الثغور كتب الخليفة المعتمد (256-279هـ/870-892م)الى احمد بن طولون لتدبر امر الثغور الشامية ، وحاول ابن طولون دخول مدينة طرسوس سنة (264هـ/877م) بجمع غفير من جماعته، فغلت الاسعار ، وضاقت المكان لكثرة اصحابه مما اجبر اهل طرسوس على التكلم معه وقالوا له :"عافاك الله قد ضاق باصحابك بلدنا ، وتعذرت بك معيشتنا ، ونقص سعرنا ، فاما اقمت

---

(1) محمد عبد الفتاح عليان ، قرامطة العراق في القرنين الثالث والرابع الهجريين ، (القاهرة : الهيئة المصرية العامة للتاليف والنشر ، 1970) ،ص26.

(2) الطبري ، تاريخ ، 342/11/6 ؛ ابن الاثير ، المصدر السابق ، 397/7.

(3) عليان ، المرجع السابق ، ص185.

(4) الطبري ، تاريخ ، 157/11/6.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

في عدة يسيرة تحملها بلدنا والارحلت عنا " ، فجاء جوابه برفق وتأني وبالدعاء لاهل طرسوس ثم الرحيل والعودة الى مصر [1].

وفي سنة (268هـ/881م) قاد الصائفة من ناحية الثغور الشامية خلف الفرغاني عامل ابن طولون فقتل من الروم كثيراً وغنم وعاد [2]. وان علاقتها مع الخلافة العباسية والامارات الاخرى كانت ضعيفة لبعض الوقت ، ولكنها اهتمت بجبهة الثغور بشكل كبير.

وفي سنة (269هـ/882م) وثب خلف صاحب ابن طولون بالثغور الشامية على يازمان الخادم وهو مولى الفتح بن خاقان وقام بحبسه فقام اهل طرسوس بتخليص يازمانفهرب خلف ابن طولون ، وترك اهل طرسوس الدعاء لابن طولون فسار اليهم فاعتصم اهل طرسوس ومعهم يازمان وقاموا بسد الابواب جميعها ما عدا باب الجهاد وباب البحر وفتحوا الماء على ابن طولون فهرب الى اذنه ثم انصرف الى مدينة انطاكية [3] . وبدات الامارة الطولونية بالضعف تدريجياً لتولي عدة امراء بعد ابن طولون مما ادى الى انهيارها سنة (293هـ/905م) .

ب ـ الامارة الاخشيدية (*323ـ358هـ/935ـ969م*)

تولى محمد الاخشيد بن طغج (323-334هـ/935-945م) امارة الاخشيديين ، واتصل الروم البيزنطيون به عن طريق الامبراطور ارمانوس الاول (919-944م) الذي ارسل كتاباً للاخشيد يطلب فيه فداء اسراه في سنة (324هـ/936م) واجابه عليها الاخشيد محمد بن طغج "نحن على بينة لهم من امرهم وثبات من حسن العاقبة وعظيم المثوبة عالمين بحالهم ..." [4].

ان هذه الامارة انشغلت ردحاً من الزمن بمشاكلها الداخلية لذلك لاتوجد الاملاحظة واحدة عن تبادل الاسرى بين الاخشيد والامبراطورية البيزنطية ، وعاشت في السنوات

---

[1] ابو محمد عبد الله بن محمد البلوي ، سيرة احمد بن طولون ، تحقيق : محمد كرد علي ، (دمشق : المكتبة العربية ، 1939) ، ص97 ؛ وينظر : الطائي ، المرجع السابق ، ص103.

[2] الطبري ، تاريخ ، 6/ 295/11 ؛ وينظر الملحق رقم (1).

[3] الطبري ، تاريخ ، 296/11/6 ؛ البلوي ، المصدر السابق ، ص310 ؛ ابن الاثير ، المصدر السابق ، 396/7.

[4] القلقشندي ، المصدر السابق ، 16/7 ؛ ابن الفراء ، المصدر السابق ، ص41.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الاخرى صراعاً مع الحمدانيين انتهت بمعاهدة سلمت بموجبها جبهة الثغور لهم[1]. وبموت الاخشيد محمد بن طغج سنة (334هـ/945م) ، صاحب ديار مصر ومؤسس الامارة الاخشيدية ، بدات هذه الامارة بالضعف ثم انهيارها في سنة (358هـ/969م) في عهد ابي الفوارس احمد بن علي (357-358هـ/968-969م)[2] ، وتولى فيما بعد سيف الدولة الحمداني امارة الدولة الحمدانية .

ج ـ الامارة الحمدانية (293-392هـ/905-1001م)

قامت الامارة الحمدانية في الموصل سنة (293هـ/905م) واستمرت الى سنة (392هـ/1001م) بسقوطها في حلب ، واهمية الامارة الحمدانية لا تكمن في كونها مجرد امارة مستقلة من تلك الامارات الكثيرة التي ظهرت ابان ضعف سلطة الخلافة المركزية فحسب ، بل لكونها احدى الامارات القلائل التي قامت على حساب الخلافة العباسية ، ولانها وقفت سداً منيعاً بوجه الروم البيزنطيين الذي استهدفوا الخلافة العباسية [3] .

وتعد الامارة الحمدانية من اقوى الامارات آنذاك لوجود سيف الدولة الحمداني الذي يعد مؤسس هذه الامارة .

وتكاد تكون الامارة الحمدانية هي الممثلة للخلافة العباسية في هذه المدة ، واخذت نطاقاً اوسع وهو جبهة الشام والموصل حصراً ، ودخلت في حروب مستمرة مع الامبراطورية البيزنطية بما يقارب اربعين معركة [4] ، مما ادى الى وقوع اعداد كبيرة من الاسرى والسبايا بين الطرفين . ولم تظهر الخلافة بمظهرها الداعم للحمدانيين لابل ان البويهيين المتسلطين حاربوا هذه الامارة واشغلوها عن واجبها [5]. وكانت الخلافة العباسية تنظر الى قيام الامارة الحمدانية نظرة ارتياح فقط ، وذلك لقيامها بصد غارات الروم البيزنطيين بل انهم اشترطوا عليهم القيام بالجهاد والدفاع عن الثغور ، وبالفعل تمكنت هذه القوة الاسلامية الجديدة من كسر زهو الروم البيزنطيين وغرورهم[6]. وقد تولى القائد

---

(1) المصدر نفسه ؛ مسكويه ؛ المصدر السابق ، 180/2 ؛ ابن العديم ،المصدر السابق ، 119/1.

(2) ابن الاثير ، المصدر السابق ، 410/8.

(3) فيصل السامر ، الدولة الحمدانية في الموصل وحلب ، ط1،(بغداد:مطبعة الايمان ،1970)،3/1.

(4) ابن العديم ، المصدر السابق ، 120/1-144.

(5) ابن الاثير ، المصدر السابق ، 97/8.

(6) السامر ، المرجع السابق ، 142/2.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

البيزنطي نقفور فوكاس الهجوم على اراضي الخلافة العباسية وبدأ هجومه بحراً على جزيـرة كريت التي ما لبثت ان سقطت امام الهجمات البيزنطية [1].

وتصدى سيف الدولة الحمداني لتحركات الروم البيـزنطيين ، فبـدا حملاتـه سـنة (326هـ/937م) بان استولى على عدة حصون والتحم معهم في عدة معارك[2].

وشرع سيف الدولة بمجرد عودته الى حلب باعداد حمله كبيرة لمهاجمـة الاراضـي البيزنطية سنة (339هـ/950م) واشترك معه ما يقرب من اربعة الاف رجل من قواتـه [3]. وسعى الروم البيزنطيون الى عقد هدنة مع سيف الدولة بسبب الهزائم المتكررة التـي لحقـت بهم [4]. وهكذا استمرت الحرب بين سيف الدولة والروم البيزنطيين ، تشتعل تـارة ، وتهـدا تارة اخرى ، ويتغلب سيف الدولة مرة ، ويتغلب الروم البيزنطيون مرة اخرى .

هذه هي ابرز الحركات التي ظهرت في الدولتين العباسية والبيزنطية ، وفـي اغلـب الحركات انها تؤثر سلباً في الدولة وتثير لها الكثير من المـشاكل الـسياسية ، ولكـن هنـاك حركات كظهور الامارة الحمدانية فان تاثيرها كان ايجابياً في الخلافة العباسية لانهـا وقفـت بوجه الخطر البيزنطي .

ان ضعف جبهة الثغور ، الذي كان نتيجة لضعف الخلافة في تلك المدة ، واماراتهـا المحلية في بلاد الشام ، مما ادى الى نهوض الامبراطورية البيزنطية وقاد الى نتائج خطيـرة بما يخص مشكلة الاسرى والسبايا . فضلاً عن ان بيزنطة شهدت ذروة مجدها وقوتهـا سـنة (253-449هـ/867-1057م) ، في حين شهدت المدة نفـسها اقـصى درجـات الـضعف والتدهور في الخلافة العباسية ، ففي سنة (359هـ/970م) استولى الامبراطور باسيل الثـاني (963-976م) على مدينة انطاكية بالسيف ، ثم قصد حلب ، فاضـطر حاكمهـا قرغويـه ان يصالحهم على مال يحمله اليهم كل سنة من حلب وحمص وحماة وغيرها [5] ، كجزيـة عـن كل صغير وكبير من سكان المواضع التي وقعت الهدنة عليها ، دينار ، قيمتـه سـتة عـشر

---

[1] ابن تغري ، المصدر السابق ، 303/3.

[2] ابن الجوزي ، المصدر السابق ، 330/6 ؛ ابن تغري ، المصدر السابق ، 270/3.

[3] ابن العديم ، المصدر السابق ، 121/1.

[4] المصدر نفسه ، 124/1 ؛ شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب النويري ، نهاية الارب فـي فنـون الادب ، تحقيق: علي محمد البجاوي ، (القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1976) ، 145/26.

[5] ابن الوردي ، المصدر السابق ، 409/1.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

درهماً اسلامياً ، ويحمل اليهم في كل سنة عن البلاد التي وقعت الهدنة عليها سبعمئة الف درهم[1] .

فضلاً عن الصراع الذي وقع بين الامارتين الحمدانية والاخشيدية وكانت الخلافة العباسية تشجع الامارة الحمدانية لقيامها بصد غارات الروم البيزنطيين ، الذين تمكنوا بالفعل من التصدي للروم البيزنطيين بقيادة سيف الدولة الحمداني [2] . فالمشاكل الاقتصادية في الدولتين مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بتطور العلاقات ، تحسنها وتدهورها . وبذلت الدولتان كل ما بوسعهما من الاموال في سبيل عقد المعاهدات لتخليص اسراهم ولكف اذى الدولة الاخرى ومنعها من الدخول في اراضيها.

5. تبادل الرسل والسفارات بين الدولتين ومصاعبها

انشغلت الدولتان العباسية والبيزنطية بتبادل الرسل والسفارات بينهما ، وذلك لصعوبة هذه المهمة ، من ناحية التهيئة والاعداد لهذه السفارات وكذلك عملية استقبال السفارات القادمة من الامبراطورية البيزنطية ، وبخاصة على صعيد المستوى السياسي متمثلة بتسمية السفراء وطريقة التفاوض مع الدولة الاخرى وكيفية الخروج للقاء الاسرى في مراسم خاصة تحتاج الى الاموال والنفقات الكبيرة لاتمام التبادل . فضلاً عن عقد معاهدات الصلح والهدن ومدى نجاح السفراء في مفاوضاتهم او فشلهم وما يترتب على ذلك.

كالسفارات المتبادلة بين الخليفة المأمون والامبراطور تيوفيل التي اختلفت اغراضها ما بين طلب الصلح و تبادل الاسرى وتفقد شؤونهم في سجون الاسر البيزنطية [3]. وكان فداء الاسير بالمال من بيت مال خصص جزء من امواله لافتداء الاسرى بأمر من الخليفة ، ولم يحدث هذا الا في حالة واحدة في سنة (189هـ/804م) ، عندما وافق الخليفة الرشيد على فداء الاسرى وافتدى جميع الباقين من بيت المال[4] . وهذا دليل على حاجة الدولتين للاموال لانفاقها على تبادل لاسرى وتحديد السفارات التي تقوم بهذه المهمة.

---

[1] ابن العديم ، المصدر السابق ، 163/1 ؛ كانار ، المرجع السابق ، ص419.

[2] مسكويه ، المصدر السابق ، 2/ 180 ؛ ابن العديم ، المصدر السابق ، 111/1 ؛ السامر ، المرجع السابق ، 142/2 ؛ للمزيد عن الصراع بين الامارتين ينظر : الطائي ، المرجع السابق ، ص104-107.

[3] الطبري ، تاريخ ، 281/10/5 ؛ ابن الفراء ، المصدر السابق ، ص49

[4] المسعودي ، التنبيه ، ص177.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وكذلك السفارات المرسلة الى الخليفة المعتصم لتقديم الاعتذار لما حصل بزبطرة وطلب تبادل الاسرى [1]. فضلا عن الرسل الواردين الى الخليفة الواثق [2] ، والسفير جورجس بن فرناقس الذي ارسلته الامبراطورة ثيودورا لاجراء الفداء [3] ،واعقبه ارسال الخليفة المتوكل لرسوله نصر بن الازهر الى الامبراطورية البيزنطية لمعرفة اعداد الاسرى المسلمين في بيزنطة [4].

واخر سفارة اشتهرت في العصر العباسي هي السفارة التي ارسلها الامبراطور قسطنطين السابع الى الخليفة المقتدر لاجراء الفداء وطلب الصلح [5]. واشتهرت هذه السفارة لكونها استقبلت بحفاوة كبيرة ظهرت فيها الابهة الكبيرة للخلافة العباسية [6].

فضلاً عن المصاعب التي تواجه الدولتين عند ارسال السفارات وما يرافقها من اعداد وبذل التكاليف المالية الباهظة لها ولاستقبالها على الوجه المطلوب ، جاءت عملية اختيار السفراء غاية في الاهمية ، حيث اهتم الخلفاء العباسيون بالرسل ، وعدوا موقع الرسول من الخليفة موقع الدليل من المدلول والبعض من الكل ، والرسول على المرسل [7]. فيجب ان يتمتع الرسول بالصفات الجسمانية كان يكون ممتلىء الجسم وضخم الاطراف ، ويحتاج الرسول الى الاقدام والجرأة والثبات [8].

وان يتمتع بصفات اخلاقية كالحلم وكظم الغيظ والصبر على طول المكث و تراخي المقام [9] .وان يكون اميناً صادقاً يحفظ اسرار دولته ويصونها [1]. وهكذا جرى العرب

---

[1] ابن الفراء ، المصدر السابق ،ص34.

[2] الطبري ، تاريخ ، 19/11/6.

[3] المصدر نفسه ، 50/11/6.

[4] م.ن ، 61/11/6.

[5] مسكويه ، المصدر السابق ، 54/1.

[6] المصدر نفسه ، 53/1 ؛ ابو الحسن الهلال بن المحسن الصابي ، رسوم دار الخلافة ، تحقيق وتعليق : ميخائيل عواد ، ط2 ، (بيروت : دار الرائد العربي ، 1986) ، ص12 ؛ القاضي الرشيد بن الزبير ، الذخائر والتحف ،تحقيق : محمد حميد الله ، تقديم : صلاح الدين المنجد ، (الكويت : دائرة المطبوعات والنشر، 1959) ، ص 131.

[7] ابو عمر احمد بن محمد بن عبد ربه الاندلسي ، العقد الفريد ، شرح وتصحيح : احمد امين ، (القاهرة:مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر ، 1956) ، 251/2.

[8] ابن الفراء ، المصدر السابق ، ص12.

[9] المنجد ، المرجع السابق ، ص115.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المسلمون في اختيار رسلهم ممن عرف واشتهر بفضله ودهائه واستفاضت شهرته ، وكـــانوا ينتقون من ظهر فضله اوزاد علمه او نضج فهمه او رفع منصبه ، و شهد الناس بذلك لـــه [2] فاذا حصل الرسول على هذه الشروط كان حقيقاً ان يرسل بالمهمات ، ويحمل رسائل الخلفاء، وفي حالة اخفاقه بالاختبار فانه لا يرسل الى احد .

وكذلك اهتمت الامبراطورية البيزنطية باختيار ســـفرائها الموفـــودين الـــى الخلافـــة العباسية ووصل الامر الى حد المبالغة ، خاصة وان بيزنطة كانت تنظر للخلافة نظرة اجـــلال وتقدير واحترام ومن البداهة ان يتصف السفير بالذكاء والثقافة والكياســـة وســـرعة البديهـــة وغيرها من الصفات الاخرى ، واهتم الروم البيزنطيون بالصفات الجسمانية لـــسفرائهم [3] . هذه هي ابرز المشاكل التي واجهت الدولتين عند تبادل السفارات بينهما . فضلاً عن الانشغال في مدى نجاح السفارة او فشلها ، مما يظهر من اختلاف في التفاوض وشروط الصلح والهدن وتحديد زمان ومكان التبادل .

---

[1] الهرثمي ، المصدر السابق ، ص22.

[2] القلقشندي ، المصدر السابق ، 151/1 ؛ ابراهيم احمد العدوي ، السفارات الاســـلامية الـــى اوربـــا فـــي العصور الوسطى ، (القاهرة : دار المعارف ، 1957) ، ص23.

[3] ابن الفراء ، المصدر السابق ، ص20 ؛ رنسيمان ، المرجع السابق ، ص184. وينظر : رنا صلاح طاقة، العلاقات الدبلوماسية بين العباسيين والبيزنطيين 132-320هـــ/750-932م ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة الموصل ، 1999 ، ص55-63.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثانياً المشاكل الحربية

1ـ الحملات الحربية

تعد الحرب القائمة بين العرب المسلمين والروم البيزنطيين المظهر الرئيسي للعلاقات بينهما ، فلم يكد يمضي سوى سنة واحدة على تسلم العباسيين للخلافة حتى بدا الاحتكاك الحربي مع الروم البيزنطيين ، وذلك في سنة (133هـ/751م)[1] . وكانت نتيجة هذه الحملات وقوع اعداد كبيرة من الاسرى والسبايا من الطرفين ، ومن سكان الثغور ، مما ادى بالتالي الى ضعف قوة الثغور الذاتية ، وقوتها الحربية من الرباطات والجيوش الموجودة فيها، لوقوع اعداد منهم كاسرى وسبايا ، وهذا مما استوجب من الخلافة القيام بواجباتها في امداد الثغور بالقوات الاضافية ، فضلاً عن محاولاتها استعادة الاسرى ليعودوا الى ثغورهم وديارهم وتأدية واجبهم في الدفاع عن حدود الخلافة العباسية [2].

وانتهجت الخلافة أساليب جديدة لحماية سكان الثغور والرباطات في تعزيز التحصينات الدفاعية ، فضلاً عن ان الثغور كانت في مواقع حربية حصينة بطبيعتها لاحاطتها بالجبال والانهار ، وتقع عل الطرق العسكرية لحملات الطرفين العربي الاسلامي والبيزنطي وفيها الدروب والممرات التي يمر منها طريق البريد [3] . وشهد العصر العباسي قمة تلك الاجراءات المتمثلة ببناء الاسوار والخنادق والقلاع ونقاط الانذار وشحنها بالمقاتلة براً ، اما بحراً فعززت قوتها واستحكاماتها على السواحل والقواعد الاساسية فيها . وكانت هذه الاجراءات محاولة منها في الحفاظ على سكان القوات المرابطة فيها . فضلاً عن صرف الاموال لبناء المدن والحصون المخربة [4] .

وكان توجيه الحملات من الطرفين احد اهدافها من ذلك الحصول على الاعداد الكبيرة من الاسرى والسبايا لغرض التبادل والفداء ، واستمرت الحملات الحربية بين الدولتين دون انقطاع ، وشهد عهد الخليفة الرشيد ذروة النشاط الحربي ، وكان قد تدرب على الحملات

---

(1) خليفة ، المصدر السابق ، 626/2 ؛ الازدي ، تاريخ الموصل ، ص 142.

(2) طه خضر عبيد ، مكانة الثغور عند الخلفاء العباسيين 132-227هـ ، مجلة التربية والعلم ، الموصل ، ع17 ، سنة 1995 ، ص 127.

(3) قدامة ، المصدر السابق ، ص 191-192 ، 320 ؛ للمزيد ينظر :
Ramsay , Op. Cit. P.45,50,350.

(4) عبيد ، تحصين المدن ، ص 133.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الحربية الضخمة منذ عهد ابيه المهدي الذي ارسله سنة (165هـ/781م) على راس حملة حربية كبيرة الى بيزنطة وتمكن من فتح عدة حصون وعقد معاهدة صلح مع الروم البيزنطيين [1] . وان استمرار الحملات الحربية ، يعطل تبادل الاسرى ، لان تبادلهم لا يتم الا بعقد معاهدات الصلح والهدن التي تنتهي بمحاولات لحل المشكلة او جزء منها .

ونقض الروم البيزنطيون هذه المعاهدة ومعاهدات اخرى ، مما ادى بالخليفة الرشيد الى شن حملة حربية ضدهم سنة (187هـ/802م) توغلت في الاراضي البيزنطية مما اضطر الامبراطور نقفور (802 – 811 م) لطلب الصلح من جديد [2] . واستمر الحال هكذا حتى سنة (190هـ/805م) حيث فتح الخليفة الرشيد حصن هرقلة ، فدخلها بجيش نظامي كبير من الاتباع والمطوعة ، وتمكن منها بعد حصار عليها دام ثلاثين يوما [3] .

وكانت للخليفة المأمون خبرة سياسية وعسكرية اكتسبها من ابيه الرشيد . فازدادت الحملات العسكرية التي شنها الخليفة المأمون ضد الروم البيزنطيين ، ففي سنة (215هـ/830م) قاد الخليفة المامون بنفسه الحملة الى ارض الروم ففتح حصن سنان وحصن قرة وامر بهدمه [4] . وعندما ورد الخبر الى الخليفة المأمون بان امبراطور الروم تيوفيل قتل قوماً من اهل طرسوس والمصيصة ، قاد حملته وفتح ثلاثين حصنا [5] . وبلغ عدد الحصون والمدن التي فتحها الخليفة المامون اثنين وسبعين حصنا ومدينة [6] ، وذلك لكثرة الحملات العسكرية التي قادها بنفسه وهذا دليلا على مدى اهتمامهم الكبير بهذا الجانب .

وسار الخليفة المعتصم على سياسة اخيه المأمون في مواجهة الروم البيزنطيين الذين زادت اغاراتهم على حدود الخلافة العباسية . فقد احتدمت الاحداث الحربية في سنة (222هـ/837م) عندما اجتاز الروم البيزنطيون حدود الخلافة العباسية قاصدين مدينة زبطرة ذات الحصن الحصين ودمروها . واحرقت المدينة وقتل الذكور من اهلها وسملت اعينهم وقطعت اذانهم وانوفهم وسبيت النساء واسر الاطفال [7] .

---

(1) الطبري ، تاريخ ، 5 / 9 / 347 .

(2) خليفة ، المصدر السابق ، 2 / 731 ؛ الطبري ، تاريخ ، 5 / 10 / 91 .

(3) المصدر نفسه ، 5 / 10 / 99 ؛ ابن الاثير ، المصدر السابق ، 6 / 196 .

(4) مجهول ، المصدر السابق ، 3 / 374 .

(5) الطبري ، تاريخ ، 5 / 10 / 281 ؛ مسكويه ، المصدر السابق ، 6 / 495 .

(6) الرهاوي ، المصدر السابق ، 37/2 .

(7) الطبري ، تاريخ ، 5 / 10 / 334 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وفي سنة (223هـ/838م) سار الخليفة المعتصم الى بلاد الروم ونزل على عمورية فضرب المدينة وهدمها ثارا لسكان زبطرة ، وهرب الروم البيزنطيون في كل وجه [1] . وتمثل هذه الحملات قمة الدهاء والذكاء والسياسة والمهارة القيادية التي ابدع فيها الخلفاء العباسيون ابتداء بالخليفة المنصور وانتهاء بالخليفة المعتصم ، وظهر تفوقهم السياسي والحربي بكل اشكاله ونتائجه .

وبعد هذه المدة اخذت العلاقات بين الدولتين تميل الى السلم وفداء الاسرى وعقد معاهدات الصلح بينهما والابتعاد عن المعارك الحربية لانشغال الدولتين بظروفهما ومشاكلهما الداخلية والخارجية مع الدول الاخرى . واستمر الحال الى ان جاء سيف الدولة الحمداني الذي شن بعض الحملات العسكرية وكانت لاسترجاع الاراضي او لتخليص الاسرى المسلمين ولكنه في نهاية المطاف التزم هو الاخر بمعاهدات الصلح [2] .

وعانت الامبراطورية البيزنطية من تلك المشاكل ، فكانت قوتها الحربية ضعيفة في المدة الاولى ولكنها عززتها بالاستفادة من البنود البيزنطية الاخرى او بالحملات الحربية الكبيرة التي قامت بها ضد الخلافة العباسية . وانعكس هذا الضعف الحربي على الاقتصاد البيزنطي وذلك للاموال التي انفقتها على تلك الاجراءات المخصصة لتقوية القلاع والحصون والثغور او في جوانب اخرى سيتم معالجتها في المشاكل الاقتصادية [3] . ويمكن القول ان الحملات الحربية بين العرب المسلمين و الروم البيزنطيين لم تنقطع منذ سنة (132–370هـ/750–980م) وكانت على شكل حملات سنوية ودائمية سميت بحملات الصوائف والشواتي [4] .

واخيرا فان هذه الحملات كانت من ابرز المشاكل الحربية بين الدولتين ، فاستنزفت كلتا الدولتين مواردها الاقتصادية والبشرية في شن هذه الحملات ، التي كانت نتائجها سلبية على الدولتين ، من خلال وقوع الكثير من الاسرى والسبايا من الدولتين .

---

(1) المصدر نفسه ، 5 / 10 / 337 ؛ فازيليف ، المرجع السابق ، ص 130 .

(2) ابن العديم ، المصدر السابق ، 1 / 121 .

(3) Hussey : J . M . " Treatment of foreign Ambassadors " The cambridge medival history , volume 6 , part 1 . university press : 1967 . p . 53 .

ينظر الخريطة رقم (2) .

(4) ينظر الملحق رقم (1) .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

2 – اشراك الاسرى المسلمين في الحروب البيزنطية

من المشاكل الحربية المهمة والخطيرة هي استغلال الاسرى المسلمين في الامبراطورية البيزنطية اسوأ استغلال ، من خلال اشراكهم في الحروب التي تدخلها بيزنطة ضد اعدائها ، الذي يعرضهم للخطر والموت ، وكان لهم دور كبير في حسم تلك الحروب لصالح الروم البيزنطيين ضد اعدائهم ، وكان الثمن الذي وعد به الاسرى المسلمون مقابل مشاركتهم في الحروب هو اطلاق سراحهم من الاسر لمن يرجع حيا ، حيث اجيز للاسرى المسلمين الاشتراك في دفع العدوان عن الاسرين عند الضرورة او المصلحة كاطلاق سراحهم [1] ، وذلك بسبب المشاكل البيزنطية الداخلية ، فضلا عن ولاء الجيش الكامل للاباطرة البيزنطيين ، ظهرت هذه الظاهرة الخطيرة المتمثلة بالاستفادة من الاسرى العرب المسلمين في معالجة مشاكلها الداخلية واعتمادهم كقوة حربية مساندة لبيزنطة ، كما حصل مع الثائر توماس الصقلبي (821 –823م) ، حيث ادى الاسرى المسلمون دورا مهما في اخماد هذه الثورة ، ولكن مقابل ماذا ؟ فالامبراطور تيوفيل نكث بوعده ولم يطلق سراح الاسرى كما وعدهم وابقاهم في السجون البيزنطية [2] .

وتكرر هذا الامر ثانية عندما استعان الامبراطور ميخائيل بن تيوفيل (842 –867م) بالاسرى المسلمين وجهزهم بالخيل والسلاح للتصدي لمنافسيه على الحكم [3] ، عندما نازعه في الملك رجل من اهل عمورية من ابناء الملوك السابقة يعرف بابن بقراط ، فلقيه الامبراطور ميخائيل وقد اخرج من في سجونه من المسلمين للقتال معه ، وقواهم بالخيل والسلاح فظفر بابن بقراط فشوه خلقته ولم يقتله ، لانه لم يلبس الفرفير والخف الاحمر [4] .

وفي سنة (283هـ/896م) لم يجد الامبراطور الاسكندر (871 – 912 م) خلاصا من الصقالبة (البلغار) الذين هددوا القسطنطينية وحاصروها ، فجمع الامبراطور من عنده من اسرى المسلمين واعطاهم السلاح ، وسالهم معونته على هؤلاء الصقالبة مقابل اطلاق سراحهم ، ففعلوا وكشفوا الصقالبة ، وازاحوهم عن القسطنطينية [5] .

---

(1) الشيباني ، المصدر السابق ، 1 / 63 ؛ الزحيلي ، العلاقات الدولية في الاسلام ، ص 469 .

(2) ابن الجوزي ، المصدر السابق ، 5 / 100 .

(3) ابن العبري ، تاريخ مختصر الدول ، ص 28 .

(4) المسعودي ، التنبيه ، ص 161 .

(5) الطبري ، تاريخ ، 6 / 11 / 349 ؛ ابن الاثير ، المصدر السابق ، 7 / 478 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وعلى الرغم من نجاحهم في ابعاد الخطر ، الا ان الامبراطور نكث بوعده ، ولم يكتف بذلك فحسب بل قام بتفريقهم في البلاد خوفا من قوتهم وشجاعتهم وشدة بأسهم [1] . وكان هذا العمل الاول والاخير لتجنيد الاسرى المسلمين في الامبراطورية البيزنطية ، ولم تستطع ان تجندهم ضد دولتهم طيلة علاقتها الحربية مع العرب المسلمين ، لانها تدرك نتائج ذلك .

ان مشاركة الاسرى المسلمين في المعارك البيزنطية تحتاج الى ثقة عالية وكبيرة من الجانب البيزنطي بهم ، من حيث ولائهم وارتباطهم الديني والعسكري بارضهم الاسلامية ، فكان على الامبراطور البيزنطي ضمان عدم انقلابهم ضده ، وكان لزاما عليه التاكد من مقدرتهم القتالية كي لا ينهزموا في المعركة . وكذلك فان اشتراك الاسرى المسلمين في الحروب ليس ضد دولتهم ، وانما ضد اعداء بيزنطة الاخرين ، سيجنب الروم البيزنطيين الخسائر البشرية لان الاسرى العرب المسلمين سيكونون في مقدمة المعركة ويقع عليهم عبء المواجهة مع العدو [2] .

ويتضح من تلك الاساليب البيزنطية شئ اخر غامض ، يرتبط بعدم ثقة الامبراطور بجيوشه الذين فرقتهم الاهواء والولاءات ، وتنازع القادة البيزنطيين وجيوشهم في الصراع الدائر بين الايقونيين واللايقونيين ، مما ادى الى اضعاف الجيش البيزنطي معنويا . وهذا الاجراء يدل على السلوك غير الانساني الذي كان يتبعه الروم البيزنطيون مع الاسرى المسلمين الذين لا حول لهم ولا قوة وهم مقيدون بالاغلال ولا يستطيعون التصرف باي شئ ولا يملكون سوى الطاعة لاوامر قادة بيزنطة ، وان موافقتهم بالمشاركة في هذه الحروب على امل اطلاق سراحهم كان يمثل لهم بصيص الامل الذي تعلقوا به الا انه لم يتحقق !

3 – تخصيص قوات حربية لحراسة الأسرى

ان وقوع الاعداد الكبيرة من الاسرى والسبايا العرب المسلمين تطلب من الامبراطورية البيزنطية تامين حراستهم والتشديد عليهم ، واقتضى ذلك افراد عدد كبير من القوات لهذه المهمة ، داخل العاصمة وخارجها . واصبحت مسؤولية حماية الاسرى تقع على عاتق هذه القوات ، التي اوكلت اليهم من الروم البيزنطيين .

---

(1) ابن العبري ، تاريخ مختصر الدول ، ص 151 ؛ دحلان ، المرجع السابق ، ص 182 .

(2) العريني ، المرجع السابق ، ص 300 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فكانت واجبات فرقة Vigla او الارثموس Arthmus حراسة معسكرات الامبراطور البيزنطي وقصوره ليلا ، وحراسة سجون الاسرى الاجانب ، ومنها سجون الاسرى العرب المسلمين في البلاط او التي تقع ضمن قاطع مسؤوليتها . وكثفت هذه الفرق واجباتها في الليل تحسبا من محاولات هروب الاسرى العرب المسلمين من السجون البيزنطية [1] .

وتتالف هذه الفرقة من اربعة الاف مقاتل من المشاة وتقع ضمن واجباتها حماية وحراسة اسوار Theodosion في العاصمة ، والدفاع عن السور الطويل Anastasios ، فضلا عن حراسة المسجونين في سجون النومرة ومنهم من اسرى العرب المسلمين [2] . وكذلك الحراسات الاخرى من الجند على كل السجون التي يقيم فيها الاسرى والسبايا من العرب المسلمين ، وهو ليس بالامر الهين ، فقد خصصت قوات كبيرة لهذا الغرض . وهذا يعني اقتطاع جزء من القوة العسكرية البيزنطية التي تشارك في شن الحملات الحربية على العرب المسلمين والدول الاخرى ، مما شكل عبئا حربيا على بيزنطة كانت اثاره سلبية عليهم فيما بعد .

---

(1) Bury , op . cit . p . 158 .

(2) Heath , op . cit . p . 13 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثالثا : المشاكل الاقتصادية :

بدات المشاكل الاقتصادية تظهر بين الدولتين العباسية والبيزنطية بشكل تدريجي وذلك بتطور تلك العلاقات بين الدولتين . ومن ابرز تلك المشاكل :

1. تخصيص الاموال للمعاهدات والهدن :

فقد كانت الدولة التي تطلب عقد المعاهدة (الامبراطورية البيزنطية) غالبا عليها ان تدفع مبلغا من المال كاحد شروط عقد المعاهدة . فضمن شروط المعاهدة التي عقدها هارون بن المهدي سنة (165هـ/781م) مع اوغسطة امرأة ليون (780 – 797 م) ان تدفع الاخيرة مبلغا قدره تسعون او سبعون الف دينار في نيسان الاول في كل سنة وفي حزيران [1] فوافقت على دفعها ووقعت المعاهدة .

والشيء ذاته فعله الخليفة الرشيد سنة (187هـ/802م) عندما وافق على تراجع جيشه عن الروم البيزنطيين بطلب من الامبراطور نقفور مقابل ثلاثمئة الف دينار يدفعها الامبراطور فضلا عن جزية شخصية عنه قدرها اربعة دنانير وعن ابنه ديناران [2] .

لقد تمكنت الخلافة العباسية من تحصيل هذه الاموال عن طريق المعاهدات والهدن ، في مدة تعد الذروة في نهضة وقوة الخلافة سياسيا وعسكريا واقتصاديا . وانعكس الامر في القسم الثاني من مدة البحث بحيث ان بيزنطة هي التي بدأت تحصل على الاموال . وقد خلقت هذه المعاهدات وغيرها مشاكل اخرى لبيزنطة كثورة الفلاحين الذين دفعوا ضرائب باهظة لتغطية هذه الاموال [3] .

---

(1) الطبري ، تاريخ ، 5 / 9 / 347 ؛ ابن الاثير ، المصدر السابق ، 6 / 66 .

(2) خليفة ، المصدر السابق ، 2 / 494 ؛ الازدي ، تاريخ الموصل ، ص 308 ؛ الذهبي ، المصدر السابق، 1 / 120 .

(3) ابراهيم احمد العدوي ، قوانين الاصلاح الزراعي في الدولة البيزنطية اهدافها والثورات المضادة لها ، مجلة الاداب والتربية ، الكويت ، العدد 3 – 4 ، 1973 ، ص 160 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

2 – تخصيص الاموال لنفقات الجند / وسجون الاسرى

حيث تعد أي دولة محاطة بدول اخرى منطقة نزاع عسكري ، بمعنى اخر انها معرضة دائما للدخول في حروب عسكرية . لذلك لابد لها من تجهيز نفسها دائما بقوة عسكرية كبيرة لتتمكن من مقاومة أي نزاعات داخلية او خارجية والقضاء عليها . وهذا بالطبع يتطلب المزيد من الجند والاموال لتحقيق ذلك الغرض . واذا كانت نفقات الجند في حالة الهدوء والسلم كثيرة ، فانها تصبح مضاعفة ، وباهظة ايام الحروب ، وهذا مما ادى بالتالي الى انهاك مالية الدولتين اقتصاديا .

ومن الطبيعي ان تزداد نفقات ومصاريف الجند كلما ازدادت الحروب بين الدولتين ، فمنذ سنة (138 هـ / 755م) بدأ الخليفة المنصور بالاهتمام بتحصين الثغور وشحنها بالمقاتلة ضمن خطة عسكرية متكاملة ، فضلا عن زيادة العطاء لكل مقاتل [1] وتخصيص معونة مالية مع تحمل الخلافة مسؤولية بناء دور خاصة لهم لاقامة عوائلهم [2] . وهذا ادى الى زيادة نفقات الخلافة العباسية وتحملها عبئاً اضافيا لخزينتها المالية ، لاهمية دور هذه الاسر في حماية الثغور من حيث قوتها او ضعفها [3] . وكلفت احدى الحملات التي قادها مؤنس الخادم في عهد الخليفة المعتصم الى الروم البيزنطيين نحوا من مليون دينار [4] .

فضلا عن الحملات الداخلية التي كانت تشنها الخلافة العباسية على الخارجين عليها، فانفقت الخلافة العباسية على سبيل المثال في ايام الخليفة المقتدر للقضاء على حركة القرامطة اموالا طائلة ، بلغت ما يقارب نحوا من(2,600.000) الف دينار [5] .

وكانت اولى واجبات الانفاق في الامبراطورية البيزنطية هو الانفاق على الدفاع أي تكاليف الجيش والاسطول والحصون التي على الحدود والموانئ وذخائر الحرب وعطاءات

---

(1) خليفة ، المصدر السابق ، 2 / 444 ؛ الطبري ، تاريخ ، 5 / 9 / 173 .

(2) البلاذري ، المصدر السابق ، ص 223 .

(3) عبيد ، تحصين المدن ، ص 115 .

(4) الصابي ، رسوم دار الخلافة ، ص 315 .

(5) عريب ، المصدر السابق ، ص 124 ؛ ابن الجوزي ، المصدر السابق ، 5 / 209 ؛ ابن الزبير ، المصدر السابق ، ص 238 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الجنود المرتزقة [1] . فضلا عن ان بيزنطة كانت تدفع الاموال كاعانة مالية لعدد من الدول الصديقة لها في اوقات الحرب [2] .مما ادى بالتالي الى ازدياد نفقاتها بشكل كبير.

اما عن نفقات السجون سواء كانت للعامة ام للاسرى الاجانب ، فينبغي ان يتم الانفاق على من في السجون من بيت مال المسلمين [3] ، وكانت الخلافة العباسية تقوم بصرف نفقاتها على هؤلاء المحبوسين من بيت مال المسلمين او ما تسمى بخزينة الدولة ، ففي سنة (163هـ/779م) امر الخليفة المهدي ان يجري على اهل السجون في جميع الافاق [4] .

وكذلك اوصى ابو يوسف [5] الخليفة الرشيد ان " تجري على من في الحبس على ما كنت قدرت لكل امرئ منهم ، وليكن الاجراء عليهم من بيت مال المسلمين " . حتى ان الخليفة المعتضد قام بتعيين مؤنس الخادم في بيت مال الخاصة ليصرف فيما يحتاج اليه من نفقات السجون ، فقام بتخصيص الف وخمسمئة دينار شهريا نفقات للمحبوسين وغيرها من نفقات الصوائف ونفقات الابنية والمرمات والحوادث والملمات والرسل الواردين للفداء [6] .

وفي عهد الخليفة المقتدر صرف ما مقداره (690.000) الف دينار سنويا للاغراض نفسها .

انها فعلا نفقات ومصاريف كبيرة حملت ميزانية الخلافة عبئاً ثقيلا فوق طاقتها ، فضلا عن ارزاق الجيش وخزائن السلاح وكذلك النفقات المخصصة للاسرى في السجون[7] .

وكانت الامبراطورية البيزنطية تقوم بصرف الاموال على الاسرى المسلمين جزءا من المعاملة الحسنة لهم ، فكانت توفر لهم الكسوة والطعام ومياه الشرب ، فضلا عن النزل

---

(1) بينز ، المرجع السابق ، ص 156 .

(2) Hussey , op . cit . vol : 6 , part 1 . p . 53 – 54 .

(3) سابق ، المرجع السابق ، 3 / 354 .

(4) الطبري ، تاريخ ، 5 / 9 / 342 .

(5) المصدر السابق ، ص 185 .

(6) الصابي ، الوزراء ، ص 27 .

(7) عبد الجبار ناجي ، الدولة العربية في العصر العباسي ، (البصرة : مطابع التعليم العالي ، 1989) ، ص 250 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الذي كان واسعا ، وتجهيزهم بضرورات الحياة الاخرى [1] . واعدت لهم برامج الترفيه كسباقات الخيول وغيرها من الالعاب المسلية الاخرى [2] . وازداد عدد الاسرى المسلمين بعد سنة (227هـ/ 837م) [3] ، لذلك لجأت بيزنطة الى حل مشكلتهم بالتبادل والفداء بعد وقوعهم في الاسر لازدياد نفقاتها عليهم وهذا بحد ذاته يعد حلا للمشكلة الاقتصادية .

3 – تخصيص نفقات الرسل والسفارات

كانت الخلافة العباسية تتحمل نفقات سفرائها كاملة ، وما تنفقه على السفارات الاجنبية، وكانت نفقات باهظة الثمن ، لانها اظهرت ابهة الخلافة العباسية واهمية مركزها بين الامم الاخرى . واختلفت النفقات عموما وتباينت ما بين الغزوات الصائفة ونفقات الابنية والحوادث والملمات والرسل الواردين للفداء [4] . فصرف علي بن الفرات وزير الخليفة المقتدر كميات كبيرة من الاموال لاستقبال السفراء البيزنطيين الذين ارسلهم الامبراطور قسطنطين السابع الى بغداد لعقد الهدنة وتبادل الاسرى [5] . فضلا عن نفقات الدولة في مصالحها وشؤونها الاخرى [6] .

اما بيزنطة فسمحت للسفير البيزنطي بالانفاق على تكاليفه وتكاليف بعثته ، من تجارة يحملها مع سفارته من وطنه لبيعها في البلاد الذاهب اليها [7] . وكانت هذه البعثات تتحمل نفقاتها وذلك ان يجيزوا لسفرائهم ان ياخذوا من البضائع لتباع حين وصولهم بعملة محلية حيث كانوا يبيعون منتجات بلادهم ، ويوجدوا سوقا تجارية وسياسية [8] . فان بيزنطة كانت

---

(1) ابن رستة ، المصدر السابق ، ص 120 ؛ وينظر :

Jenkins , Studies on Byzantine History of the 9th and 10th centuries . p . 37 . ؛ Jenkins , The Emperor Alexander and the Saracen Prisoners . pp . 387 – 393 .

(2) المقدسي ، المصدر السابق ، 1 / 147 .

(3) ينظر الملحق رقم (2) .

(4) الصابي ، الوزراء ، ص 27 .

(5) مسكويه ، المصدر السابق ، 1 / 53 – 55 .

(6) قدامة ، المصدر السابق ، ص 253 .

(7) شارل ثاير ، الدبلوماسي ، ترجمة : خيري حماد ، ط 1 ، (بيروت : دار الطليعة للطباعة والنشر ، 1960) ، ص 21 .

(8) محمد مختار الزقزوقي ، دراسات دبلوماسية ، (القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية ، 1972) ، ص 35.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تزدهر ما وجدت الاموال لديها [1] ، على حين خصصت الخلافة العباسية الامـوال اللازمـة لسفرائها من خزينة الدولة التي كانت غنية في بلاطها مزدهرة في اقتصادها .

4 –تخصيص الاموال للهدايا الخاصة لتبادل الأسرى

تعد الهدايا على قدر كبير من الاهمية في صعيد العلاقات الـسياسية المتبادلـة بـين الخلافة العباسية والبيزنطية ، ومصادرنا التاريخية غنية بذكر العجائب والغرائـب والطـاف الهدايا ، ومن المؤكد ان هذه الهدايا اخذت حيزا كبيرا من ميزانية الدولة المهدية لانها كانـت هدايا ذات قيمة عالية على مستوى الدول فأنها غالية الثمن . فكلما كانت الهدية عظيمـة كـان ذلك ادل على عظم شأن المرسل اليه ، وكل واحد يهدي على مكانته وقـدره والهديـة علـى مقدار مهديها [2] .

فقد كتب الامبراطور نقفور الى الخليفة الرشيد يطلب منه جارية من سبي هرقلة كان قد خطبها لابنه ، واستهداه طيبا وهدايا اخرى [3] ، فوافق الخليفة الرشـيد وامـر باحـضار الجارية فاحضرت وسلمت الجارية الـى الامبراطـور وبعـث معهـا الهـدايا للامبراطـور البيزنطي [4] .

وكانت الهدايا مستمرة ودائمة بين الدولتين العباسية والبيزنطية طول مـدة الخلافـة العباسية ، وتعكس قيمة الهدية في الخلافة العباسية زيادة شأن المرسل اليه ودليل على قوتهـا واظهارا لغناها وثرائها ، ولكن هذا ادى الى اثارة مشكلة اقتصادية فيما بعـد علـى صـعيد العلاقات بين الدولتين . كون هذه الهدايا تقع ضمن الاموال التي تنفقها الدولة مـن خزينتهـا ، وانها نفقات تتحملها الدولة لاظهار حضارتها ، فضلا عن رغبتها في اتمـام فـداء الاسـرى وتسهيله وحصول الاتفاق بين الدولتين وحسن النية بينهما .

فضلا عما كان يحمله الرسل القادمون للتفاوض في فداء الاسرى من هـدايا ثمينـة وباهظة كلفت الدولتين اموالا كثيرة ،كما حصل في سنة (246هـ/860م) مع رسول الخليفـة

---

[1] رنسيمان ، المرجع السابق ، ص 193 .

[2] عمرو بن بحر المعروف بالجاحظ ، التاج في اخلاق الملوك ، تحقيق وتقديم : فوزي عطوي ، (بيروت : الشركة اللبنانية للكتاب ، 1970) ، ص 148 .

[3] الطبري ، تاريخ ، 5 / 10 / 99 .

[4] المصدر نفسه ، 5 / 10 / 100 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المتوكل نصر بن الازهر الذي وصل الى القسطنطينية للتفاوض في امر الفداء وهـو محمـل بالهدايا [1] .

وفي عهد الخليفة المكتفي ارسل الروم البيزنطيون رسلهم محملين بالهدايا لاغـراض الفداء ، ففي سنة (294هـ/906م) جاء رسل الامبراطور ليو السادس ومعهم هديـة للخليفـة لطلـب الفـداء [2] . فـضلا عـن مجـئ الـسفراء البيـزنطيين الـى الخليفـة المقتـدر

سنة (305هـ/ 917م) لطلب الفداء والتماس الهدنة منه وكان معهم هدايا ثمينة [3] . وفي سنة (312هـ/924م) جاء رسول امبراطور الروم محملا بالهدايا لطلب فداء اسراهم [4] .

وكانت سفارات الفداء محملة دائما بالهدايا والعطايا ، فقد اهدى الامبراطور ارمانوس الى الخليفة الراضي (322–329هـ/934 –940م) هدايا نفيسة منها صياغات وثياب ديبـاج ومقارم وآنية ذهب ، طريفة الصياغة ومعها كتاب فيه رغبة بيزنطة بـاجراء الفـداء وعقـد الهدنة [5] .

وذكر في كتابه الذي ارسله سنة (326هـ/937م) وكانت الكتابة الروميـة بالـذهب والترجمة العربية بالفضة : " قد وجهنا شيئا من الالطاف ، وهي اقداح من ذهـب وفـضة ، ...واشياء كثيرة فاخرة " [6] . ووافق الخليفة الراضي على اجراء الفداء وقبل بهداياهم النفيسة وقال : " ان امير المؤمنين قد اسعفكم بما رغبتم واصبتم في هديتكم " [7] .

وفي الوقت نفسه حرصت الامبراطورية البيزنطية على ابداء مظاهر الترف والبـذخ والاحتفالات الباهرة عند وصول وفد عربي اسلامي الى القسطنطينية ، فقد كان الامبراطـور البيزنطي يستقبلهم وهو جالس على عرش قائم على مصعد ، يرتفع المصعد بصورة مفاجئة ،

---

(1) م.ن ، 6 / 11 / 60 ؛ رستم ، المرجع السابق ، 1 / 336 .

(2) الطبري ، تاريخ ، 6 / 11 / 342 .

(3) مسكويه ، المصدر السابق ، 1 / 53 ؛ ابن الزبير ، المصدر السابق ، 130 .

(4) مسكويه ، المصدر السابق ، 1 / 139 .

(5) ابو عثمان سعيد وابو بكر محمد الخالديان ، التحف والهدايا ، تحقيق : سامي الـدهان ، (القـاهرة : دار المعارف ، 1956) ، ص 218 ؛ ابن الزبير ، المصدر السابق ، ص 60 .

(6) ابن الجوزي ، المصدر السابق ، 6 / 293 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، 11 / 188 .

(7) ابن الزبير ، المصدر السابق ، ص 65 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فيصبح الامبراطور فوق رؤوسهم على حين تاخذ الاسود الاصطناعية الواقفة الى جانب العرش تزأر مهددة [1] . وهذا ما حصل مع عمارة بن حمزة رسول الخليفة المنصور الذي وصل الى القسطنطينية لتأدية رسالة الخليفة الى الامبراطور ليو الرابع الذي ساله عن السيفين والاسدين اللذين اعترضا طريقه ، فاجابه الامبراطور : " انهما حيلة تحتال لمن ورد علينا من رسل الملوك لنروعهم بذلك " [2] .

هذا فضلا عما شاهده الاسرى العرب المسلمون من مظاهر الابهة والفخامة الموجودة في الامبراطورية البيزنطية ، من خلال ما ذكره لنا هارون بن يحيى [3] الذي اخذه الروم البيزنطيون الى القسطنطينية فهو يصف لنا ادق التفاصيل عن الابنية وقصور الامبراطور والابواب والكنائس وحتى الحبوس [4] .

كما حدث مع الامبراطور تيوفيل الذي حصل على هدايا وجوائز عند انتصاره بغارته على مدينتي طرسوس والمصيصة سنة (216هـ/831م) ، حيث اقترب بموكبه الكبير الذي ضم اسرى العرب المسلمين والغنائم والالات الحرب ، من باب الذهب ونزل الامبراطور عن حصانه وركع امامه اكبر اعيان المدينة وقدموا له تاجا مرصعا بالاحجار الكريمة الثمينة . ودخل المدينة مع الامبراطور كل من اشترك معه في الحملة ، وكانو يمتطون الجياد ويلبسون الدروع ويتمنطقون بسيوف الذهب [5] . وفرق الامبراطور على كل من خدمه اساور الذهب مكافأة لهم [6] . كل هذا يعد من مظاهر ابهة وفخامة الامبراطورية البيزنطية التي بذلت جهدها كي تكون بمستوى وحضارة الخلافة العباسية .

---

[1] ثاير ، المرجع السابق ، ص 24 .

[2] ابن الفقيه ، المصدر السابق ، ص 138 .

[3] وكان ذلك في عهد الامبراطور باسيل الاول (867 – 886 م) او في عهد الامبراطور الاسكندر (912 – 913 م) . العدوي ، الدولة الاسلامية وامبراطورية الروم ، ص 187 ؛ وللمزيد ينظر :
I Zeddin , m . " Un Prisonier Arab and Byzance ed . I Xe Siecle : Harun Ibn yahya " . Revue des Etudes Islamiques II (1947) . P . 41 – 62 .

[4] للمزيد من الوصف الكامل والدقيق لمظاهر البناء والعمران البيزنطي ينظر : ابن رسته ، المصدر السابق، ص 119 – 132 .

[5] فازيليف ، المرجع السابق ، ص 99 .

[6] المرجع نفسه ، ص 100 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

5 –تخصيص الأموال لأغراض التبادل والفداء

لقد اصبح الاسر وتكاثر الاسرى فرصة لمراجعة الحسابات بين الدولتين العباسية والبيزنطية ، ولهذا اسست عملية المفاداة على نظام خطوات اساسية واجراءات لابد من اتمامها . ومن جانب اخر فان الاتفاق على مفاداة الاسرى كان ضمن المشاكل الاقتصادية التي واجهتها الدولتان ، حيث ان عملية الفداء تحتاج الى تكاليف باهظة لاعداده بالشكل المطلوب . فقد كان يحضر الالوف من الناس باحسن زي واجمله لمشاهدة الفداء . ففي فداء سنة (189هـ/804م) حضر نحواً من خمسمئة الف من اهل الثغور واهل الامصار وقيل اكثر حسب ما ذكرته المصادر[1] ، باحسن ما يكون من العدد والخيل والسلاح والقوة ، واخذوا السهل والجبل وضاق بهم الفضاء [2] . وحضرت مراكب الروم الحربية باحسن ما يكون من الزي ومعهم اسرى المسلمين [3] .

وحصل الشيء ذاته في فداء سنة (283هـ/896م) عندما نادى القائم بأمر هذا الفداء احمد بن طغان الناس بالخروج معه الى مكان الفداء (اللامس) ، فخرج معه وجوه البلد والموالي والقواد والمطوعة بأحسن زي وهيئة [4] .

وقد كانت اغلب الافدية تجري باحتفال عظيم فيأتي الناس بأحسن ما يكون من العدد والخيل والسلاح والقوة ، وكذلك كان الروم البيزنطيون ومراكبهم الحربية تأتي بأحسن ما يكون من الزي ومعهم الاسرى [5] .

وكانت تخصص اموالاً كثيرة للفداء لتبادل الاسرى فقط ، فقد انفذ الخليفة المقتدر مئة وعشرين الف دينار مع مؤنس الخادم الذي تولى امر فداء الاسرى المسلمين في سنة (305هـ/917م) وسير معه جمعاً من الجنود واطلق لهم ارزاقاً واسعة ضمن هذا المبلغ [6].

---

[1] المسعودي ، التنبيه ، ص 177 ؛ المقريزي ، المصدر السابق ، 106/3.

[2] المسعودي ، التنبيه ، ص 177 ؛ ثابت ، المرجع السابق ، ص 15.

[3] المقريزي ، المصدر السابق ، 106/3.

[4] الطبري ، تاريخ ، 349/11/6 ؛ المنجد ، المرجع السابق ، ص 145 .

[5] للمزيد عن الافدية ومقاديرها ينظر : المسعودي ، التنبيه ، ص 182.

[6] ابن العبري ، تاريخ مختصر الدول ، ص 155 ؛ دحلان ، المرجع السابق ، ص 185 ؛ حسن ، التاريخ الاسلامي العام ، ص 442.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وفي سنة (335هـ/946م) اقيمت الدعوة بطرسوس لسيف الدولة بن حمدان ، فنفذ لهم الخلع والذهب ، واعطاهم ثمانين الف دينار للفداء لاتمامه [1] .

اما فداء سنة (355هـ/965م) فقد اختلفت المصادر في تقدير نفقاته ، ربما لانه تم على مرحلتين ، ففي المرحلة الاولى جرى فداء المشهورين ، وفي المرحلة الثانية تم تبادل ما تبقى من الاسرى [2] . يقول مسكويه [3] : ان سيف الدولة انفق على هذا الفداء ثلاثمئة الف دينار ، لانه خلص فيه اعداداً كبيرة من الاسرى ما يقرب من ثلاثة آلاف ومئتين وسبعين نفساً. اما التنوخي [4] قال : ان سيف الدولة لما اقام الفداء بشاطئ الفرات لزمه خمسمئة الف دينار ، في شراء الاسرى ، والاموال التي وصلهم بها ، ورم بها احوالهم .

ومن المؤكد ان سيف الدولة بذل الكثير من الاموال في هذا الفداء لانه اشترى كل من قدر على اخراجه من اسرى المسلمين من بلد الروم [5] ، حتى انه اشترى كل اسير بثلاثة وثمانين دينار [6] ، وبما ان اعداد الاسرى كبيرة فانه بذل نفقات باهظة في سبيل تخليص الاسرى المسلمين من اسرهم وقيودهم .

وفي بعض الافدية كان يتم شراء الاسرى كي يتكافأ العددان من الدولتين لان الفداء كان يتم رجلاً برجل ولا يأخذوا في الفداء امرأة عجوزاً ولا شيخاً كبيراً ولا صبياً ، كما حصل ذلك في فداء سنة (231هـ/845م) عندما اضطر الخليفة الواثق الى شراء من كان يباع في بغداد من الرقيق الرومي حتى انه اخرج من قصره من اولئك الرقيق كي يتكافأ العددان [7] .

---

[1] ابن تغري ، المصدر السابق ، 293/3 .

[2] العريني ، المرجع السابق ، ص 478 .

[3] المصدر السابق ، 220/2 ؛ كانار ، المرجع السابق ، ص 267 .

[4] نشوار المحاضرة ، 296/2 .

[5] المصدر نفسه ، 281/1 .

[6] المصدر نفسه ؛ اما مسكويه ، المصدر السابق ، 213/2 يقول : اشترى كل واحد منهم بثمانين ديناراً ؛ اما ابن العديم ، المصدر السابق ، 146/1 وابن الوردي ، المصدر السابق ، 404/1 فيقولان : ان سيف الدولة اشترى كل رجل باثنين وسبعين ديناراً ؛ ينظر : الشكعة ، المرجع السابق ، ص 220 ؛ ثابت ، المرجع السابق ، ص 74.

[7] الطبري ، تاريخ ، 19/11/6 ؛ العدوي ، الدولة الاسلامية وامبراطورية الروم ، ص 114.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وضمن المعاملة السيئة التي لاقاها الاسرى المسلمون في الامبراطورية البيزنطية هو بيعهم في الاسواق وبثمن بخس امعاناً في اذلالهم وتكبيلهم ، فقد بيع اسقف قبرص على سبيل المثال بالفي دينار [1] . وكلما زادت اهمية وموقع الاسير المسلم كلما ارتفع ثمنه . وحصل الروم البيزنطيون على مبالغ لا بأس بها من جراء هذه العملية .

واخيراً فان الانفاق على اثمان السلاح الخفيف والثقيل ، واثمان الخيول القوية على تحمل الحرب ، واثمان الطعام والاكسية ومبيت الاسرى ونفقاتهم ، كل ذلك كان يمثل مجاري واسعة تتدفق فيها اموال الدولتين العباسية والبيزنطية .

6 الغنائم

تعد الاموال التي تحصل عليها الدولة الغالبة في الحرب من الدولة المغلوبة غنائم حرب ، وهي احد شروط الصلح بين الدولتين ، ومنها بنود تبادل الاسرى ولعلاقتها بالموضوع ولتداخلها مع الاسرى صلحاً ام حرباً تم ذكرها ، وتتحمل الدولة المغلوبة فوق عبء خسارتها في المعركة عبئاً ثقيلاً هو فقدانها للكثير من اموالها ومراكبها ومواشيها ، ويعد انتصاراً اقتصادياً في المقابل للدولة الغالبة في اخذها لهذه الاموال والممتلكات .

فقد تمكن هارون بن المهدي سنة (165هـ/781م) قبل عقد الصلح مع الروم البيزنطيين من تحقيق بعض المكاسب المادية فغنم من الدواب بأدواتها عشرين الف فرس ، وبيع البرذون بدرهم والبغل بأقل من عشرة دراهم ، والدرع بأقل من درهم وعشرون سيفاً بدرهم [2] . فقال في ذلك مروان بن ابي حفصة :

أطفت بقسطنطينية الروم مسنداً اليها القنا حتى اكتسى الذل سورها
وما رمتها حتى اتتك ملوكها بجزيتها والحرب تغلي قدروها [3]

وفي سنة (291هـ/903م) افتتح المعروف بغلام زرافة مدينة انطاكية و زعم الروم البيزنطيون انها تعادل القسطنطينية وهي على ساحل البحر وافتتحها بالسيف عنوة وحصل

---

[1] ابن الاثير ، المصدر السابق ، 196/6 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، 206/10.
[2] الطبري ، تاريخ ، 347/9/5.
[3] ابن كثير ، البداية والنهاية ، 147/1.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

على غنائم وفيرة [1] ، فأخذ للروم البيزنطيين ستين مركباً فحملها ما غنم من الفضة والـذهب والمتاع والرقيق [2] ، وانه قدر نصيب كل رجل حضر هذه المعركة الف دينار لكثرة غنائمـه فاستبشر السلمون بذلك [3] .

وفي عهد سيف الدولة الحمداني وقعت الكثير من المعارك بينه وبين الروم البيزنطيين من جهة اخرى ، استحصل فيها الطرفان على الكثير من الاموال والممتلكات ، وقد اسـتمرت المعارك بين الدولتين حتى قبل تولي سيف الدولة زمام الامور ففي سـنة (319هـ/931م) دخل ثمل والي طرسوس بلاد الروم وانتصر عليهم ، وغنم من الذهب والفضة وغيـره شـيئاً كثيراً [4] . وفي سنة (326هـ/937م) تمكن سيف الدولة من شن حملة على بلاد الروم تمكن فيها من اخذ سرير الدمستق وكرسيه [5] . ولكن في خلافة المطيع غلب الروم وغيـرهم مـن الممالك على كثير من ثغور الاسلام ومدنه [6] . لذلك اصبحت الامارة الحمدانية تنـوب عـن الخلافة العباسية في تأدية واجب الحفاظ على الثغور ، الا ان الامر الذي اضعفها هو محاربـة البويهيين لهذه الامارة [7].

وكان عهد سيف الدولة مليئاً بالانتصارات الكبيرة على الروم البيزنطيين فمن خـلال حملاته من سنة (338-350هـ/ 949-961م) تمكن من الحصول على الكثير مـن الغنـائم المختلفة[8] . وفي سنة (351هـ/962م) دخل الروم البيزنطيون مدينة حلـب[9] ، ولـم يعلـم سيف الدولة ولا احد بالخبر لانها كانت كبسة[10] ، فخرج اليه على عجلة من امـره وحاربـه قليلاً فقتل اكثر من معه فانهزم سيف الدولة ومن معه، وتمكن الروم البيزنطيون من الاستحواذ

---

[1] الطبـري ، تـاريخ ، 391/10/6 ؛ دحـلان ، المرجـع السـابق ، ص 183 ، وينظـر : Ramsay, op. Cit. P.62.

[2] عريب ، المصدر السابق ، ص 5 ؛ ابن الاثير ، المصدر السابق ، 533/7.

[3] ابن كثير ، البداية والنهاية ، 147/10.

[4] ابن الاثير ، المصدر السابق ،233/8 ؛ دحلان ، المرجع السابق، ص187 .

[5] كانار ، المرجع السابق، ص71.

[6] المسعودي ، التنبيه،ص363.

[7] للمزيد ينظر: ابن الاثير ، المصدر السابق،99/8 .

[8] ابن العديم، المصدر السابق ، 121/1 ؛ الذهبي ، المصدر السابق،215/1؛ وينظـر : دحـلان، المرجـع السابق، ص 191.

[9] ابن كثير ، البداية والنهاية، 239/11 ؛ العريني ، المرجع السابق، ص457 .

[10] مسكويه ، المصدر السابق ،192/2.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

على دار سيف الدولة وما فيها من ثلاثمئة بدرة[1] من الدراهم والف واربعمئة بغل ومن السلاح ما لا يحصى ولا يعد، فضلاً عن النساء والولدان وغيرهم[2] .

وفي سنة (353هـ/964م) تمكن العرب المسلمون من استرجاع ثقتهم بنفسهم بعد خسارتهم في المعركة السابقة، فتمكنوا من قتل منويل مقدم الروم هو وجماعة من بطارقته، وكانت الحرب من بكرة الى العصر، وبات المسلمون يقاتلونهم في كل ناحية، وغنموا من السلاح والخيل والاموال ما لا يحد. وكان في جملة الغنيمة سيف هندي مكتوب عليه: هذا سيف هندي وزنه مئة وسبعون مثقالاً طالما ضرب به بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم[3] .

وبذلك فقد شكلت نفقات الاسرى المسلمين عند الروم البيزنطيين عبئاً ثقيلاً على ميزانيتها المالية، حتى انهم عدوا الاسرى ضمن الضرائب التي تدفع، فان ضريبة انطاكية مثلاً كانت فيما بعد سنة (320هـ/932م) ، ثلاثة قناطير ذهباً وتكون مع اللوازم التي تلحقها والهدايا ثلاثين الف دينار ومئة اسير في كل سنة[4] .

من الملاحظ ان هذه الغنائم كلها كانت ثمينة وباهظة الثمن، وان فقدانها يعني خسارة مادية ومعنوية، لذلك حاولت الدولة المغلوبة شن حملاتها لاسترجاع ما فقدته من الدولة الغالبة، ونتيجة لذلك اندلعت المعارك بين الدولتين الخلافة العباسية والامبراطورية البيزنطية. وكانت هذه بالفعل مشكلة اقتصادية كان على اثرها وقوع الكثير من الاسرى من الدولتين.

---

(1) ابن الاثير ، المصدر السابق ،540/8 ؛ ابو الفدا، المصدر السابق ،103/2 ؛ ولكن مسكويه، المصدر السابق،192/2؛ وابن الجوزي ، المصدر السابق ،8/7 ذكروا بأنها ثلاثمئة وتسعين بدرة دراهم.

(2) ابن العماد ، المصدر السابق ،7/3/2 .

(3) ابن الاثير، المصدر السابق ، 557/8 .

(4) ابن حوقل، المصدر السابق ، ص180.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

7 –الاعفاء من الضرائب ومنح الأراضي للأسرى

ان اول اشارة عن هذا الموضوع نستمدها من مصدر بيزنطي وهو كتاب الامبراطور ليو الحكيم (882 – 912 م) وعنوانه " Taktica " أي فن الحرب ، حيث جعل الحق للاسرى العرب المسلمين بممارسة الزراعة في الامبراطورية البيزنطية ، وذلك لقلة واردات الامبراطورية بسبب الاسرى من جهة والاستفادة منهم من جهة ثانية ، فضلا عن توجه الناس الى الجندية ، واهمالهم الزراعة فحدثت الازمة الاقتصادية في بيزنطة لقلة الحبوب ، ولاجل معالجة الازمة رفعت بيزنطة شعار الارض لمن يسكنها ويزرعها ، واعفاؤهم من كل الضرائب ، كضريبة الدخان Kapnikon ، التي تفرض على غير المسيحيين في الامبراطورية البيزنطية ، وضريبة الاموال Senones ولمدة ثلاث سنوات متتالية [1] .

ان هذه الاجراءات كانت محاولة من الامبراطور ليو لمعالجة مشكلة الزراعة وتدهورها الذي عانت منه بيزنطة منذ اندلاع ثورة توماس الصقلبي (821 – 823 م) ، حيث انخفض عدد الفلاحين الى 50 % في اقليمي الابسيق والارمنياق ، فضلا عن ثورات الفلاحين السلاف في معظم اقاليم الدولة [2] . مما زاد في طلب بيزنطة للحبوب وخاصة الحنطة .

ومنحت الامبراطورية البيزنطية مصروفات نفقة فردية قدرها ثلاثة نوميزما = دينارا ذهبيا ، للاسير الواحد ، فضلا عن امكانية شراء زوج من الثيران لاستخدامه في الفلاحة ، وتخصيص قطعة ارض زراعية مساحتها اربعة وخمسون مدا تزرع بالحنطة فقط [3] . وهذا الاجراء يقودنا الى ان بيزنطة ظلت تعاني من نقص الحبوب منذ تحرير العرب لاراضي الشام ومصر في القرن (الاول الهجري / السابع الميلادي) ، واستمرت تعاني من ذلك على

---

[1] Leo VI , Taktica , op . cit . p . 909 ؛ Porphyrogenitus , op . cit . vol : 11 . p . 695 .

[2] Christophilopolou , Aik , op . cit . vol : 11 . pp . 323 – 324 . ينظر الخريطة رقم (2)

[3] Leo VI , Taktica , op . cit . p . 909 ; Porphyrogenitus , op . cit . p . 496 .

وكان المد في القرن الثاني الهجري / الثامن الميلادي يقدر بـ(6.5 كيلو غرام) من الحنطة ، بينما في القرنين الثالث والرابع الهجريين / التاسع والعاشر الميلاديين بلغ 10 كيلو غرامات ، ينظر :

Christophlopolou , Aik , op . cit . vol : 11 . p . 343 .

وعن الحنطة ومصادرها في القرن السابع والثامن الميلاديين عند بيزنطة ينظر :

“ The Grain supply of the Empire “ . in Dumbarton Oaks paper , 13 , (1959) . pp . 87 – 107 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الرغم من محاولتها الاصلاحية وتخفيض الضرائب على الحبوب القادمة من أي مكان وفرض ضرائب باهظة على تلك الخارجة من اراضيها [1] .

ان كل هذه الاجراءات جاءت كمحاولة من بيزنطة لتوطين اسرى العرب المسلمين في اراضيها ، وقطع صلات الاسرى ببلادهم ، وبذلك احدثت مشكلة جديدة على مشاكلها وهي مشكلة اقناع الاسرى بالتوطين ورفضهم ذلك ما عدا القلة القليلة ، وسناتي لاحقا الى مشكلة التوطين في بيزنطة .

وعملت بيزنطة جاهدة لمعالجة هذه المشاكل عن طريق :

توطين الاسرى : تعد هذه الطريقة الاخطر التي اتبعتها الامبراطورية البيزنطية مع الاسرى العرب المسلمين ، حيث عمل الروم البيزنطيون على استغلال هؤلاء الاسرى من خلال ربطهم بالارض وزراعتها ، ورفعوا شعار الارض لمن يسكنها ويزرعها ، واعفاؤهم من ضرائب كثيرة ولمدة ثلاث سنوات متتالية [2] .

والجدير بالذكر ، ان كل هذه الامتيازات والاجراءات لم تلق الا قبولا محدودا ، والذين استجاب من الاسرى لهم ، هم الذين قال عنهم الخليفة المأمون في رسالته الى الامبراطور تيوفيل : " فما في يدك ، الا احد رجلين ، اما رجل طلب الله عز وجل والدار الاخرة ، فقد صار الى ما اراد ، واما رجل يطلب الدنيا ، فلا فك الله اسره " [3] .

واشارت المصادر العربية فيما بعد الى ما جاء في رسالة الخليفة المامون في رسالة اخرى وجهها الاخشيد محمد بن طغج الى الامبراطور رومانوس الاول ومفادها " ان فيهم من يؤثر مكانه من ضنك الاسر وشدة الباساء على نعيم الدنيا ولذتها وسكونا الى ما يتحققه من حسن المنقلب وجزيل الثواب " [4] .

ان هذه الرسائل تدل على معرفة الخلافة بهذه السياسة وامتداد جذورها الخطيرة الى ما قبل حكم الامبراطور ليو السادس الذي ظهرت في حكمه اول بوادر سياسة التوطين .

---

[1] اما عن الزراعة البيزنطية بشكل عام ، ينظر :

Lemerle , op . cit . p . 63 .

[2] Leo VI . Taktica , op . cit . p . 909 ; Porphyrogenitus , op . cit . p . 432 .

[3] المسعودي ، مروج ، 3 / 455 – 456 .

[4] القلقشندي ، المصدر السابق ، 7 / 15 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

واتبعت الامبراطورية البيزنطية في سبيل تحقيق سياستها وجمع اكبر عدد من الاسرى لديها [1] اسلوبين الترغيب والترهيب . وكانت اهداف بيزنطة من ذلك ، اضعاف الجبهة العباسية، والمتمثلة بالاسرى المقاتلين ، لان عودتهم الى بلادهم تعني حملهم السلاح ثانية بوجهها [2] . فضلا عن احباط الروح القتالية والمعنوية للعرب المسلمين ، وانها على حد فكرها انها ستحد من قوتهم ، بل وتفرقهم في البلاد الاخرى .

فضلا عن انها بتوطينها للاسرى المسلمين ستعمل على تحقيق مصالحها الاقتصادية ، وذلك بالاعتماد على هؤلاء الاسرى ولا سيما في الزراعة ، فضلا عن الاستفادة من مهارات وحرف الاسرى في مجالات العمل التجاري والحرفي والعمراني [3] . وكانت في اغلب الاحيان تحكم سيطرتها على هؤلاء الاسرى من خلال ابقائهم في سجونها سنين طويلة ، هدفها من ذلك ، احكام عملية التوطين والاهداف المرتبطة بها [4] .

ولذلك تعد سياسة التوطين مشكلة كبيرة واجهت الخلافة العباسية ، ولكنها سياسة باءت بالفشل وذلك يعود للاسرى انفسهم الذين رفضوا هذه السياسة وقاوموها ، وذلك لايمانهم العميق بالدين الاسلامي ، وارتباطهم القومي باسرهم وقبائلهم وولائهم للخلافة العباسية.

ومن نتائج سياسة التوطين

ان الفشل كان مصير كل محاولات الامبراطورية البيزنطية وسياستها التوطينية مع الاسرى المسلمين ، ويعود ذلك الفشل الى مواجهة الاسرى ورفضهم لهذه السياسة ، لايمانهم العميق بالدين الاسلامي ومبادئه ، وانتمائهم القوي بارضهم واهلهم المسلمين . وادركت الخلافة العباسية خطورة السياسة البيزنطية ، فقاومتها دبلوماسيا وحربيا واجبرتها على تغيير نهجها هذا ، منطلقة من مسؤوليتها الدينية والسياسية والتاريخية تجاه الاسرى المسلمين ، لان الواجب الديني والسياسي للخليفة هو تخليص الاسرى المسلمين من اسرهم وبشتى الطرائق [5] .

---

[1] Christophilopolou , Aik . , op . cit . vol : III , P . 353 .

[2] ينظر الملحق رقم (1) و (2) .

[3] المقدسي ، المصدر السابق ، 1 / 147 .

[4] المسعودي ، التنبيه ، ص 178 . وعولجت هذه الفقرة بشكل مفصل في الفصل الثاني .

[5] عبيد ، معاملة الدولة البيزنطية للاسرى العرب المسلمين ، ص 109 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لذلك فقد ردت الخلافة بقوة وبوسائل عديدة ، فما الحملات الحربية الكبيرة والصغيرة المتواصلة والمتوغلة في العمق البيزنطي الا دليل على ذلك [1] . وكانت الخلافة العباسية تختار الاسلوب المناسب الذي يحقق هدفها النهائي وهو عودة جميع اسراها ، وبذلك افشلت سياسة التوطين البيزنطية ويعود ذلك الى فضل قوة الخلافة العباسية آنذاك .

رابعاً : المشاكل الدينية

لقد واجهت الدولتان العباسية والبيزنطية بعض المشاكل الدينية والتي كان لها تأثير بارز في تحريك سياسة احدى الدولتين تجاه الدولة الاخرى .

ومن اهم تلك المشاكل

1ـ القول بمسألة خلق القرآن [2]

وهي من الامور المهمة التي تعرض لها الاسرى المسلمون العائدون من اسرهم في الامبراطورية البيزنطية ، فلم ينس الخليفة الواثق ان يمتحن هؤلاء العائدين حيث قضوا سنوات طويلة في الاسر ولم يعرف موقفهم من قضية خلق القرآن بعد ، حيث اقتدى الخليفة الواثق بأبيه المعتصم وعمه المأمون ففي سنة (218هـ/833م) كتب الخليفة المأمون الى اسحاق بن ابراهيم في امتحان القضاة والمحدثين بالقرآن ، فمن اقرانه مخلوق محدث خلى سبيله ومن ابى اعلمه به ليأمر فيه برأيه [3] .

وتشدد الخليفة الواثق في فرض تلك الاراء الدينية على الناس ، ولم يكتف باقرارها في عاصمة الخلافة ، ولكنه كتب الى الافاق بامتحان القضاة والناس فيها [4] . وما حصل في سنة (231هـ/845م) عندما قررت الدولتان العباسية والبيزنطية تبادل الاسرى واجراء الفداء [5] .

واراد الخليفة الواثق ان يتعرف على عدد الاسرى المسلمين الموجودين في الامبراطورية البيزنطية على وجه الدقة ، فأمر خاقان الخادم بارسال احد رجاله مبعوثاً رسمياً مهمته التعرف الى اعداد الاسرى ، فوقع الاختيار على احمد بن ابي قحطبة ، " ذكر ابو

---

[1] ينظر الملحق رقم (1) .

[2] احمد امين ، ضحى الاسلام ، ط10 ، (بيروت : دار الكتاب العربي ، 1936) ، 3/34-44.

[3] ابن العبري ، تاريخ مختصر الدول ، ص 135 .

[4] صقر ، المرجع السابق ، ص 70.

[5] الطبري ، تاريخ ، 6/11/19 ؛ فازيليف ، المرجع السابق ، ص 175.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قحطبة وكان رسول خاقان الى ملك الروم لينظركم عدد الاسرى ويعلم صحة ما عــزم عليــه ملك الروم " [1] .

وتحمس الخليفة الواثق لفداء جميع الاسرى وكان عددهم ثلاثة آلاف رجل وخمــسمئة امرأة ، لذلك نراه يرسل في شراء من يباع من الرقيق الرومي [2] ، ولم يبخل الخليفة بمن في قصوره من الجواري الروميات [3] ، وما ذلك الا ليتمكن من فداء كل اسير في ايــدي الــروم البيزنطيين .

فشكل الخليفة الواثق لجنة لامتحان الاسرى العائدين الى الخلافة العباسية ، تكونت من يحيى بن آدم الكرخي والمكنى بأبي رملة وجعفر بن الحداء ووجه معهما كاتبــاً مــن كتــاب العرض يقال له طالب بن داؤد ليقوم باعمال الكتابة والتسجيل [4] . وكان القيم آنذاك بتبــادل الاسرى خاقان الخادم التركي من احمد بن ابي داؤد قاضي القضاة ليمتحن الاسرى ، فمن قال منهم ان القرآن مخلوق ، وان الله لا يرى في الاخرة ، فودي به ، واعطي ديناراً ، ومــن لــم يقل ذلك ترك في ايدي الروم [5] .

فضلاً عن ان الخليفة الواثق شجع عملية الامتحان باعطاء الاموال سواء كان للقائمين عليه او للاسرى العائدين فقد " أمر الخليفة الواثق لطالب بن داؤد بخمسة آلاف درهم وامر ان يعطوا جميع من قال ان القرآن مخلوق ممن فودي به ديناراً لكــل انــسان مــن مــال حمــل معهم " [6] . ولكن ينفرد اليعقوبي [7] في مقدار ما اعطي للاسير ويقول انه بمقــدار دينــارين وثوبين " كان ابو رملة وجعفر الحداء واقفين على قنطرة النهر ، فكلما مر رجل من الاســرى امتحنوه في القرآن فمن قال انه مخلوق فودي به ودفع اليه ديناران وثوبان " .

---

[1] الطبري ، تاريخ ، 19/11/6.

[2] ابن الاثير ، المصدر السابق ، 275/5.

[3] الطبري ، تاريخ ، 19/11/6 ؛ صقر ، المرجع السابق ، ص 119.

[4] الطبري ، تاريخ ، 19/11/6 .

[5] المسعودي ، التنبيه ، ص 178 ؛ ابن الاثير ، المصدر السابق ، 24/7 ؛ جــلال الــدين عبــد الــرحمن السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، ط1 ، (القــاهرة : مطبعــة الــسعادة ، 1952) ، ص 341.

[6] الطبري ، تاريخ ، 19/11/6 ؛ ابن تغري ، المصدر السابق ، 259/2.

[7] تاريخ ، 482/2.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

واختار جماعة من الاسرى الرجوع الى ارض بيزنطة على القول بخلق القــرآن وان الله تعالى لا يرى في الاخرة [1]. وكان بامكان الخليفة الواثق فداء ثلاثــين رجــلاً تنــصروا وارتدوا عن الاسلام بينما ضاق ذرعاً ببعض المسلمين الذين رفضوا القول بخلق القرآن ومنع فدائهم وتركهم في ايدي الروم [2] . مما يوضح تمسك الخليفة الواثق بــسياسته الدينيــة فيمــا يتعلق بقضية خلق القرآن .

ووصف ابن كثير [3] هذه الحادثة كلها انها : " بدعة صلعاء شنعاء عميــاء صــماء لا مستند لها من كتاب ولا سنة ولا عقل صحيح ، بل الكتاب والسنة والعقل الصحيح بخلافها كما هو مقرر في موضعه " .

2 مسألة تغيير عقيدة الاسرى

لقد وردت عدة روايات في مصادرنا التاريخية تشير الى قيام الروم البيزنطيين باجبار الاسرى المسلمين على اعتناق النصرانية وترك دينهم الاسلامي ، ففي سنة (241هـــ/855م) عرضت الامبراطورة ثيودورا (842-856م) وام ميخائيل الثالــث (842-867م) النــصرانية على من كان في يدها من الاسرى المسلمين ، وكانوا قد قاربوا عشرين الفاً [4] ، فمن تنــصر كان اسوة بمن تنصر قبل ذلك ومن ابى عليها قتلته [5] . وفي رواية اخرى انها قتلــت مــنهم اثني عشر الفاً ، وان قنفلة الخصي وهو احد اتباعها كان يقــتلهم مــن غيــر امرهــا او اذن منها [6] . واتبعت بيزنطة هذا الاسلوب لعجزها الحربي ومحاولة منها في اضعاف معنويــات العرب المسلمين ، وبسبب السياسة المتشددة لعدد من الاباطرة البيزنطيين فلجــأت الــى هــذا الاسلوب .

ونحن بوصفنا باحثين لا نستبعد وقوع حادثة القتل ، لان مصادرنا فيها الكثير من مثل هذه الحوادث ، ولكن الارقام الواردة عن عدد الاسرى الذين تعرضوا للقتل فيها الكثيــر مــن

---

(1) المسعودي ، التنبيه ، ص 178 .

(2) اما الطبري ، تاريخ ، 21/11/6 يذكر انه فودي بهؤلاء الاسرى المتنصرين وعــددهم ثلاثــين رجــلاً ؛ المسعودي ، التنبيه ، ص 178 .

(3) البداية والنهاية ، 10/ 474.

(4) الطبري ، تاريخ ، 51/11/6.

(5) ابن الاثير ، المصدر السابق ، 76/7.

(6) الطبري ، تاريخ ، 52/11/6 ؛ وينظر : Bury ,Op. Cit. P. 155.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

التهويل والمبالغة ربما القصد منها اضعاف المسلمين واضفاء طابع القوة على الامبراطورية البيزنطية او ان مصادرنا تصورها بهذا الشكل لتعطي انطباعاً آخر عن بيزنطة .

وتكررت مطالبة الاسرى المسلمين بالتنصر مرة اخرى في عهد الخليفة المقتدر (295-320هـ/908-932م) فقد تمت مطالبة الاسرى المسلمين بالتنصر من قبل ابـاطرة الروم البيزنطيين قسطنطين السابع ورومانوس الاول (913-944م) [1] .

فضلاً عن ان هناك من تنصر من اسرى المسلمين ولكنه كان تنصراً شكلياً او ظاهرياً فقط وكان اكراهاً في الدين ليس اكثر ، فما ان يعلموا بوصول المسلمين الى الامبراطورية البيزنطية يسارعون الى تقديم الخدمات والمعلومات لجيش المسلمين ، كما حصل سنة (223هـ/838م) عند فتح عمورية على يد الخليفة المعتصم حيث " كان هناك رجل من المسلمين قد أسره الروم بعمورية فتنصر ، فلما رأى المسلمين خرج اليهم ، فاخبر المعتصم ان موضعاً من المدينة وقع سوره من سيل أتاه " [2] وبالفعل نصب الخليفة المعتصم المجانيق على ذلك الموضع ، فانفرج السور من ذلك الموضع ، وتم الدخول الى عمورية [3] . فعلى الرغم من تنصر الاسير المسلم ولكن نزعة الاسلام بقيت حية في روحه وضميره فبادر فور سماعه بمجيء جيوش المسلمين الى مساعدتهم ونصرتهم .

وكان هناك صائغان قد تنصرا فكانا يحسنان الى الاسرى المسلمين في الامبراطورية البيزنطية [4] ، هذا دليل على ان التنصر كان ظاهرياً ، وانه كان تخلصاً من القتل والموت وابتعاداً عن التعذيب والاضطهاد في سجون الاسر البيزنطية ، كما حصل في سنة (354هـ/965م) عندما وصل الامبراطور باسيل الثاني (963-976م) الى المصيصة فقتل من اهلها مقتلة عظيمة فأذعن اهلها بالطاعة فأعطاهم الامان وامرهم بالانتقال عنها ، فانتقلوا وجعل المسجد اصطبلاً لدوابه ونقل ما فيه من القناديل الى بلده واحرق المنبر ثم امر بعمارتها

---

[1] التنوخي ، نشوار المحاضرة ، 52/1 ؛ الصابي ، الوزراء ، 355 ؛ ابن الجوزي ، المصدر السابق ، 352/6.

[2] الطبري ، تاريخ ، 339/10/5 ؛ فازيليف ، المرجع السابق ، ص 145 .

[3] ابن الاثير ، المصدر السابق ، 484/6 ؛ عبيد ، معاملة الدولة البيزنطية للاسرى العرب المسلمين ، ص 106 .

[4] الطبري ، تاريخ ، 61/11/6.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فتراجع اهلها وتنصر بعضهم [1] . فكان هذا التنصر خوفاً من قتل وتعذيب امبراطور الـروم لهم .

ويتبين لنا ان الاسرى المسلمين الذين تنصروا كانوا يتمتعون بمكانه افضل من الـذين لم يتنصروا ، حتى انهم تزوجوا من النساء البيزنطيات " ان رجلاً من المسلمين قد أسره اهـل عمورية فتنصر عندهم وتزوج منهم " [2] . وهذه ضمن المواقف التي واجهها الاسرى العرب المسلمين الذين قطنوا وسكنوا في الاراضي البيزنطية بوصـفهم فلاحـين ، واعفـاؤهم مـن الضرائب وحصولهم على امتيازات تخص الارض ، حتى ان لهم الحـق فـي ان يـصبحوا مسيحيين ويتركوا دينهم [3] .

وهناك ثمة اشارة افادت الى ان الاجبار على التنـصر لـم يكـن موجـود دائمـاً ، فالامبراطور ميخائيل الثالث رفض قبول تنصر بعض الاسرى ، واعطاهم مطلق الحرية فـي البقاء بدولته او الرجوع الى الخلافة العباسية ، وقال لهم : " لا اقبل منكم حتى تبلغوا موضـع الفداء فمن اراد ان اقبله في النصرانية فليرجع من موضع الفداء والا فليضمن ويمـضي مـع اصحابه " [4] . وفيما يبدو ان اكثر المتنصرين كانوا من اهل المغرب أي من شـمال افريقيـة ومـصر " اكثـر مـن تنـصر اهـل المغـرب واكثـر مـن تنـصر بالقـسطنطينية " [5] . فـضلاً عـن محاولـة بيزنطـة تنـصير اهـل كريـت سـنة (350هـ/961م) [6].

وكان من شروط الروم البيزنطيين في معاهدة حلب سنة (359هـ/971م) مع العرب المسلمين في ان أي مسلم دخل في دين النصرانية فلا سبيل للمسلمين عليه ، ومن دخـل مـن النصارى في ملة الاسلام فلا سبيل للروم عليه [7] . فضلاً عن ان بعض الاسـرى المـسلمين

---

[1] ابن الجوزي ، المصدر السابق ، 24/7.

[2] الطبري ، تاريخ ، 339/10/5 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، 287/10 ؛ مجهول ، المـصدر الـسابق ، 392/3.

[3] Porphyrogenitus , Op. Cit. P. 54.

[4] وجاء اهل لؤلؤة الى الامبراطور راغبين في اعتناق النصرانية ، ينظر : الطبري ، تـاريخ ، 61/11/6 ؛ رستم ، المرجع السابق ، 336/1.

[5] الطبري ، تاريخ ، 61/11/6.

[6] سليمان ، المرجع السابق ، 128/1.

[7] ابن العديم ، المصدر السابق ، 166/1.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تمتعوا بحرية تامة في ممارسة عباداتهم وشعائرهم الدينية مثل الصلاة وقراءة القرآن وتدارس امور الدين الاخرى [1] .

3. موقف الدولتان العباسية والبيزنطية من تغيير العقيدة

كانت الخلافة العباسية مطمئنة على قوة عقيدة اسراها وسباياها ولذلك وجدت انه من الضرورة العمل على ثباتهم على عقيدتهم وتخليصهم بأية طريقة ممكنة . ومن المحتمل ان الكثير من هؤلاء المتنصرين عادوا الى دين الاسلام وتركوا النصرانية ما ان سنحت الفرصة لهم لان تنصرهم كان بالاكراه كما ان بقاءهم مرتدين عن دينهم الاسلامي يعني استمرار وجودهم في بيزنطة ، لان عودتهم الى بلادهم وهم على النصرانية يقودهم الى تنفيذ حكم الموت بحقهم شرعاً ، وهو حكم الشخص المرتد عن الاسلام [2] . ويجب القول ان تنصرهم في الغالب كان قد خضع لظروف غير طبيعية وربما كان تحت وطأة الاكراه والاجبار والتهديد بالقتل ، وهذا التمسك بالاسلام يعود الى قوة عقيدتهم واخلاصهم وولائهم وايمانهم بمبادئ الدين الاسلامي الحنيف .

والموقف نفسه عند الروم البيزنطيين ، حتى ان البطرك والجاثليق في القسطنطينية وهما منصبان دينيان وينفذ امرهما على ملوك الروم كتبا على يد رسولهما الموجه الى ملكي الروم قسطنطين السابع ورومانوس الاول في عهد الخليفة المقتدر : " انكما قد فعلتما باسارى المسلمين عندكما ما هو محرم عليكما ومخالف لوصية المسيح عليه السلام في امثالهم ، وامره فيمن جرى مجراهم . فامازلتما عن هذه الطريقة وعدلتما عنها الى ما تقتضيه السنة المأثورة واحسنتما الى من في ايديكما ، وتركتماهم على اديانهم ، ولم تكرهاهم على خلاف آرائهم ، والا لعناكما وتبرأنا منكما وحرمناكما " [3] . ان هذا التهديد باللعنة والتبرئة يوضح الرفض الصريح لما كان يفعله ملوك الروم البيزنطيين بالاسرى المسلمين واجبارهم على تغيير دينهم الى النصرانية . ومجمل القول انهم قلة قليلة وكما وضحنا لاسباب معينة .

---

[1] التنوخي ، الفرج بعد الشدة ، 147/1.

[2] محمد بن علي بن محمد الشوكاني ، نيل الاوطار من احاديث سيد الاخيار ، (القاهرة : دار الحديث ، 1938) ، 191/8.

[3] التنوخي ، نشوار المحاضرة ، 54/1 ؛ الصابي ، المصدر السابق ، ص 355.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

4. الصراع الديني (الحركة الايقونية واللاايقونية)

في عهد الامبراطور ليو الثالث الايسوري (717–740م) ظهرت مشكلة دينية كبرى استمرت تؤثر في مسار الاحداث في الامبراطورية البيزنطية اكثر من قرن . وقامت تلك المشكلة حول عبادة الايقونات وهي الصور والتماثيل التي تمثل السيد المسيح والسيدة العذراء والقديسين . وقد ظهر رأي جديد يدعو الى تحريم هذه العبادة التي كانت منتشرة انتشاراً واسعاً في الامبراطورية البيزنطية [1] .

وشن الامبراطور ليو الثالث الايسوري حملة كبيرة ضد عبادة الايقونات واصدر مرسوماً بتحريمها في سنة (726م) ، وايده في ذلك كثير من المثقفين من رجال الجيش والادارة ورجال الدين [2] . ولاقت هذه السياسة اللاايقونية معارضة شديدة في القسطنطينية نفسها .

ويقع تاريخ حركة مناهضة عبادة الصور المقدسة (اللاايقونية) في مرحلتين . تمتد المرحلة الاولى للمدة من (726–780م / 107–164هـ) ، اما المرحلة الثانية فتمتد من سنة (813–843م / 198–229هـ) [3] . ومنذ عهد الامبراطور ليو الثالث الايسوري وحتى نهاية عهد الاسرة العمورية (820–867م / 205–253هـ) تقريباً والصراع قائم بين الايقونيين واللايقونيين ، ثورات واضطهادات عادت على الامبراطورية البيزنطية بأسوأ الاثار من الناحية السياسية والاقتصادية ، مما كان له اثره الواضح على الحدود وعلى العلاقات بين الدولة العباسية والبيزنطية .

وتتضح أهمية ذلك الصراع الديني وأثره في الامبراطورية البيزنطية من خلال الازمة التي اثارها توماس الصقلبي ، التي كانت بحق ازمة مريرة مرت بها الامبراطورية البيزنطية، فما ان اعلن توماس نفسه زعيماً للايقونيين حتى التف حوله العامة من الناس من عباد الصور المقدسة [4] .

---

[1] سعيد عبد الفتاح عاشور ، اوربا في العصور الوسطى ، ط2 ، (بيروت : دار النهضة العربية ، 1976) ، 130/1 ؛ رنسيمان ، المرجع السابق ، ص 139.

[2] Ostrogorsky , Op. Cit. P. 162.

[3] العريني ، المرجع السابق ، ص 179 ؛ رستم ، المرجع السابق ، 179/1.

[4] فازيليف ، المرجع السابق ، ص 38 ؛ العريني ، المرجع السابق ، ص 263.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومن المؤكد ان ذلك الجدل والصراع الديني بين الايقـونيين واللايقـونيين ادى الـى الاضرار بالامبراطورية البيزنطية فقد اصابها الضعف بعد تخريب اكثر الاقـاليم غنـى [1] ، وتجاوز ذلك الى ان هذه المشاكل الداخلية في الامبراطورية البيزنطية مكنت العرب المسلمين وشجعتهم على فتح كريت وصقلية مما زاد في ضعف الامبراطورية .

ومما زاد الاوضاع تعقيداً ان اتباع الكنيسة البيزنطية كانوا يضعون هذه الصور فـي كل مكان ، في الكنائس والاديرة والبيوت والحوانيت ، بـل وحتـى علـى الاثـاث والحلـي والملابس وكانوا يظنون انها تأتيهم بالمعجزات [2] . فالاعتقاد بمثل هذه الخوارق والخرافـات يؤدي الى تحطيم قدرة الامبراطورية على التطور والتقدم . لذلك استنكرها العلماء والمثقفـون ورجال الدين والجيش .

وهكذا كان الصراع الديني في الامبراطورية البيزنطية زمن الخليفـة الواثـق يـشغل الامبراطورية من شعب وحكومة فلم يكن لديها من الجهد والوقت ما يكفي لاشعال الحرب مع العرب المسلمين مما اضطرها الى اللجوء الى السلم وعقد الاتفاقيات وتبـادل الاسـرى [3] ، لان وجود الاسرى العرب المسلمين كان احد دوافع الحركة الايقونية في بيزنطة ، فضلاً عـن تأثيرهم في تعميق المشكلة وابرازها .

هذه هي اهم المشاكل الدينية التي تعرضت لها الدولتان العباسية والبيزنطية والتي كان لها ابلغ الاثر في طبيعة العلاقات السياسية والحربية بينهما .

---

[1] المرجع نفسه ، ص 51 ؛ بينز ، المرجع السابق ، ص 60 .

[2] محمود سعيد عمران ، معالم تاريخ الامبراطورية البيزنطية ، (بيروت : دار النهضة العربية ، 1981) ، ص 93 ؛ موفق سالم نوري ، العلاقات العباسية البيزنطية 132-247هـ/750-861م دراسة سياسية حضارية ، ط1 ، (بغداد : دار الشؤون الثقافية العامة ، 1990) ، ص 114.

[3] صقر ، المرجع السابق ، ص 88.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

طيلة مدة البحث (132-370هـ/750-980م) استمرت مشكلة الاسرى التي عانى منها الاسرى انفسهم جسدياً ونفسياً قائمة وعانت منها الدولتان العباسية والبيزنطية ، من خلال التعامل بمذلة واهانة والابتعاد عن الاهل والوطن ، فضلاً عن المشكلات السياسية والحربية والاقتصادية ، لذلك سعت الدولتان الى حل تلك المشكلة ، وذلك بتخليص من يقع بالاسر واعادته الى بلاده ، ولم تكن تلك العملية تجري دفعة واحدة ، بل استمرت على عدة دفعات وذلك لاستمرار العلاقات الحربية بين الدولتين .

ويجب على المسلمين التزام الشدة في محاربة اعدائهم الذين يعتدون عليهم ، لقوله تعالى : ((فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى اذا اثخنتموهم فشدوا الوثاق، فإما منا بعد واما فداء حتى تضع الحرب اوزارها)) [1] .

لذلك تظل الشدة حتى تضعف شوكة الاعداء ، وحينئذ يأسر المسلمون من يستطيعون من اعدائهم ، ويكون حكم الاسرى بعد ذلك هو المن عليهم ، او فداؤهم بأسرى المسلمين ، او نظير مال او عمل لاصلاح شأن المسلمين [2] .

ويعد شعبا كل من بغداد والقسطنطينية وبلاطهما تحكمهما حضارة راقية ومتطورة تضمن حقوق الناس ، ويتضح ذلك من طبيعة الوسائل والاجراءات والنية في تخليص الاسرى والسبايا باستمرار ، وتمتلكان ارثاً حضارياً في التعامل مع الاسرى . ونجد ان هناك اتفاقاً واضحاً لدى مشرعي النصرانية والاباطرة لتحديد مصير الاسرى الاجانب ومنهم العرب المسلمون مؤكدين ضرورة تخليص الاسرى واعادتهم الى بلادهم [3] .

وفي المن قولان : احدهما : انه العفو والاطلاق كما من رسول الله محمد (ﷺ) على ثمامة بن اثال بعد اسره . والثاني : انه العتق بعد الرق . اما الفداء ففيه قولان ايضاً : احدهما : انه المفاداة على مال يؤخذ او اسير يطلق كما فادى رسول الله (ﷺ) اسرى بدر على مال وفادى في بعض المواطن رجلاً برجلين ، والثاني : انه البيع [4] . وكان فداء اسارى بدر اربعة الاف دينار الى مادون ذلك ، فمن لم يكن له شيء أمر ان يعلم الصبيان

---

[1] سورة محمد ، الاية : 4.

[2] شلبي ، المرجع السابق ، ص 126 ؛ منصور ، المرجع السابق ، ص 30.

[3] Christophilopolou , Aik , op. Cit. Vol. : 3 . PP. 351-352.

[4] الماوردي ، الاحكام السلطانية ، ص 62 ؛ ابو يعلى ، المصدر السابق ، 449/1.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الكتاب [1] ، ثم اختلفت مقادير الفداء حسب العصور والازمان وحسب طبيعة الخلفاء المسلمين مع ملوك الروم البيزنطيين فيما بعد .

ولم يذكر القرآن الكريم استرقاق الاسرى ، وذلك لان الرق ليس شريعة دائمة ، انما هو من قبيل المعاملة بالمثل خاصة اذا كان الاعداء يسترقون اسرى المسلمين [2] .

وقد تفاوت عدد الاسرى والسبايا من عدد قليل وقع في الكمائن او اولئك الكثر الذين وقعوا في ساحات المعارك او نتيجة للهجمات على المدن والحصون والقوات البيزنطية . ومن المعروف ان الخصائص المهمة في التعامل الحضاري مع الاسرى والسبايا ظهر في موضوع الاسرى من العرب المسلمين والروم البيزنطيين ، لاسيما في عهد الاسرة المقدونية (867-1059م) وهذا ما تشير اليه المصادر عامة والعربية بخاصة في هذا الجانب [3] .

ان الغاية من الفداء ليس الحصول على الاموال والغنائم حسب ، وانما تخليص الاسرى المسلمين وفكاك قيودهم " لا يفادى بهم بذهب ولا فضة ولا متاع ، ولا يفادى بهم الا اسرى المسلمين " [4] . هذا دليل على ان مشكلة الاسرى كانت الشغل الشاغل في فكر الخلافة العباسية ومحاولاتها في سبيل تخليص اسراها من الاسر . وكان على الخليفة ان يميز بين الاسرى الاجانب ، من حيث قوتهم وضعفهم وشدة بأسهم ، فمن رآه منهم ذا جلد وقوة على العمل ، وكان مأمون الخيانة والجناية استرقه ، فيكون عوناً للمسلمين . ومن رآه منهم مرجو الاسلام ، او مطاعاً في قومه ، ورجا بالمن عليه اما اسلامه او تآلف قومه من عليه وأطلقه . ومن وجده منهم ذا مال وجدة وكان بالمسلمين خلة وحاجة ، فاداه على مال ، وجعله عدة للمسلمين وقوة للاسلام . وان كان في اسرى قومه احد المسلمين من رجال او نساء فاداه على اطلاقهم [5] . والمفاداة هنا تبادل للاسرى بين الدولتين .

ولما كانت الخلافة العباسية بحاجة الى كل محارب مسلم ، بل ان دم المسلم لا يعدله شيء من الاموال ، لذا فالمصلحة هي في تبادل الاسرى ، ولئن جاز استبدال اسرى الاعداء

---

[1] ابن سلام ، المصدر السابق ، ص 115.

[2] ابو زهرة ، الشريعة الاسلامية ، ص 281.

[3] Kokol , Ph. : Byzantine live and Civilization. (Athens 1949) , Vol. : 4 . P. 148-183.

[4] ابو يوسف ، المصدر السابق ، ص 195 ؛ الشافعي ، المصدر السابق ، 238/4 ؛ ابن سلام ، المصدر السابق ، ص 139 ؛ ابن رشد ، المصدر السابق ، 392/1.

[5] ابو يعلى ، المصدر السابق ، ص 141 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بمال فمن باب اولى ان نستبدل بهم اسرى مسلمين ، وذلك لان حرمة النفس مقدمة على حرمة المال [1] .

هذه صورة موجزة ومقتضبة عن احكام الاسرى وطرائق تخليصهم من الاسر ، فما ان تنتهي مشكلة عدد من الاسرى والسبايا الا وتظهر مشكلة آخرين لاستمرار الحرب ، وهكذا سعت الدولتان الخلافة والامبراطورية ولاسباب عديدة الى تخليص اسراهم بعدة طرائق واساليب لانهاء المشاكل الحربية والسياسية والدينية والاقتصادية كما سيتضح فيما بعد .

طرائق تخليص الاسرى

اولا : التبادل (الفداء)

الفداء : بكسر الفاء : فكاك الاسير ، يقال : فداه يفديه فداء وفدى وفاداه يفاديه مفاداة اذا اعطى فداءه وانقذه . والمفاداة : ان تدفع رجلاً وتاخذ رجلاً [2]. والفداء بمعنى استبدل الشيء بغيره واتخذ منه بدلاً وان تبديل الشيء تغييره [3] .اما اصطلاحاً فالفداء هو ان يفدى الاسرى المسلمون بمال او نحوه ليفك اسرهم ، او ان يطلق سراحهم مقابل اطلاق سراح عدد من اسرى الروم البيزنطيين لدى العرب المسلمين. والفداء معروف بتبادل الاسرى في مصطلح الدولتين[4] .

ومن اهم شروط الفداء ان يكون شخصاً بشخص ، وهو من ابرز الطرائق المستخدمة في تخليص الاسرى من قيودهم ، وتكمن أهمية الفداء في كونه مذكوراً في القران الكريم "فاما مناً بعد واما فداء " [5] ، من خلال تخيير " الخليفة " لهم . والفداء يكون بمقابل المال أو الاسرى " ان الفداء هو المفاداة على مال يؤخذ او اسير يطلق " [6] . ويعد فداء الاسرى بالمال قوة للمسلمين وسنداً اقتصادياً لهم في اوقات الشدة " جعل مال الفداء عدة للمسلمين وقوة للاسلام " [7] ، هذا في حالة عدم وجود اسرى مسلمين في ايدي الاعداء .

---

[1] الحسن ، المرجع السابق ، ص 243.

[2] ابن منظور ، المصدر السابق ، 1063/2.

[3] المصدر نفسه ، 175/1.

[4] المنجد ، المرجع السابق ، ص144.

[5] سورة محمد ، الاية :4.

[6] الشافعي ، المصدر السابق ، 238/4 ؛ الماوردي ، الاحكام السلطانية ، ص62.

[7] ابو يعلى ، المصدر السابق ، ص142 ؛ الراشدي ، المرجع السابق ، ص199.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وكانت الحروب مستمرة بين الدولتين العباسية والبيزنطية طيلة المدة (132-370هـ/750-980م) ، غيران انشغال الخلفاء العباسيين في الحروب الداخلية واخماد الفتن والمشاكل التي بدات تظهر امامهم جعلتهم لا يستطيعون ان يتغلبوا في كل مرة ، وكذلك حال الروم البيزنطيين ، لذلك كانت الحروب سجالاً بين الدولتين ، يوم للمسلمين ويوم للبيزنطيين [1] . ويمر الفداء بمراحل هي :

اجراءات الفداء

1ـ ارسال السفارات

كان اكثر ما تتردد السفارات بين الدولتين العباسية والبيزنطية من اجل الفداء وتبادل الاسرى وذلك للحروب المستمرة بينهما فينال المسلمون من العدو وينال العدو منهم ويأسر بعضهم بعضاً ،واكثر ما كان يقع الفداء زمن العباسيين والفاطميين في البر والبحر مثل كريت وصقيلة [2]. وكانت حملات العباسيين على بلاد الروم لا تنقطع وخاصة الحملات السنوية والصوائف والشواتي [3])، وكانت اساطيل العرب المسلمين تسير من مصر ومن الشام ومن افريقية فتهاجم بلاد العدو [4].

وكان العرب المسلمون يندفعون الى هذه الحملات للجهاد في سبيل الله وللمغانم ، وكانت امبراطورية الروم البيزنطيين في احايين اخرى هي التي تغير على بلاد المسلمين ، فتدخلها وتأسر وتسبي ، وذلك تبعاً لقوة العرب المسلمين وضعفهم وظروفهم ، فاذا كثرت اعداد الاسرى بعثوا السفارات للفداء [5] .

فكانت الدولتان تبادران فتتفقان على الفداء ، وتحددان موعداً لذلك ، فقد ارسل الخليفة المنصور رسوله عمارة بن حمزة يحمل رسالة الى الامبراطور البيزنطي ليو الرابع

---

[1] ينظر الملحق رقم (1).

[2] المنجد ، المرجع السابق ، ص144 ؛ ينظر الخريطة رقم (1) .

[3] ينظر الملحق الرقم (1).

[4] المقريزي ، المصدر السابق ، 105/3.

[5] ينظر الملحق رقم (1) .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(750–775م) بخصوص فداء الاسرى[1]. فضلاً عن عمليات تبادل الاسرى في عهد الخليفة الرشيد في سنة (189و192هـ/804و807م) [2] .

وفي عهد الخليفة المأمون ارسل اليه الامبراطور تيوفيل (821–829م) وزيره صقيل لطلب الصلح وتبادل الاسرى [3] . وفي سنة (222هـ/837م) ارسل الامبراطور تيوفيل سفارته الى الخليفة المعتصم يتأسف على ما حصل بزبطرة ويطلب تبادل الاسرى[4] . وأرسل الامبراطور ميخائيل الثالث (842–867م) في سنة (230هـ/844م) الى الخليفة الواثق سفارته لاجراء الفداء [5] . وبعث الخليفة المتوكل رسوله نصر بن الازهر الى القسطنطينية سنة (246هـ/860م) اجابة لطلب الامبراطور ميخائيل ورداً لسفارته برئاسة جورجس بن فرناقس للاتفاق على اجراء الفداء ومعرفة اعداد الاسرى في بيزنطة [6] .

ووجه الخليفة المكتفي (289–295هـ/902–908م) رسولاً الى الامبراطور ليو السادس (886–912م) ليجتمع معه على امر يتفقان عليه في الفداء ولجمع الاسرى المسلمين الذين في بلادهم [7] . وكذلك الفداء الذي بدأ في بداية ايلول سنة (292هـ/904م) وفجأة توقف في 30 ايلول من السنة نفسها لاسباب مجهولة وسماه العرب فداء الغدر ، وكان رسول الامبراطور الى الخليفة يدعى خيرو سفاكتس الوزير البيزنطي لتخليص اسرى سالونيك البالغ عددهم من (22–30) ألف وعلى رأسهم الستراتيجوس ليوكاتنيدس [8] . وكذلك أرسل الامبراطور قسطنطين السابع (919–944م) سفارته المكونة من شيخ وشاب يدعى الاسكندر ابن الامبراطور ليو السادس الى الخليفة المقتدر لاجراء الفداء [9] . وبعد الاتفاق بين الرسل والدول ، يتم بعدها الاتفاق على اجراء التبادل والفداء .

---

[1] ابن الفقيه ، المصدر السابق ، ص137.

[2] الطبري ، تاريخ ، 91/10/5 ؛ المسعودي ، التنبيه ، ص176.

[3] الطبري ، تاريخ ، 283/10/5.

[4] ابن الفراء ، المصدر السابق ، ص34.

[5] الطبري ، تاريخ ، 19/11/6.

[6] المصدر نفسه ، 60/11/6.

[7] م . ن ، 204/11/6.

[8] Christophilopolou , Aik , Op. Cit. Vol. : 3 . PP. 65-66 ; Jenkins , R.J. : "Leo Choerosphactes and the Saracen Vizier" . In studies on Byzantine History of 9-10th century . pp. 167-175.

[9] مسكويه ، المصدر السابق ، 54/1.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

طريقة الفداء

ففي العصرين الراشدي والاموي كان الفداء يتم سريعاً نفر بنفر ولم ترد في المصادر افدية او تبادل جماعي [1] . وكانت المفاداة تجري على ان يفتدي كل اسير بمثله ، أي ان الفداء يكون بالمبادلة النفر بعد النفر في سواحل الشام ومصر والاسكندرية وبلاد ملطية وبقية الثغور الجزرية ، اذ كانت اموية والثغور الشامية عباسية الى ان كانت خلافة هارون الرشيد وكان ينظم بصفة رسمية ومنظمة [2] .

ويعد الفداء مرحلة حضارية متقدمة في تاريخ العرب المسلمين في علاقتهم مع الروم البيزنطيين ، وهذا يدل على تحضر العرب في باديتهم ، وتبديهم في تحضرهم ، وتحليهم بأشرف الاحوال ، فكانت لهم اسواق عديدة يرتحلون اليها فيتناشدون ويتحاجون ويتحادون ومن له أسير يسعى في فدائه [3] . وانه طيلة المدة (132-189هـ/750-804م) وقع في اسر الدولتين اعداد كبيرة من الاسرى والسبايا ، وكما اوضحنا في الفصل الاول ، الا ان المصادر التاريخية بدأت توضح لنا الافدية الكبيرة وتسجلها منذ سنة (189هـ/804م) ولاسيما فداء الرجال من المقاتلين ، وهذا لا يعني عدم وجود افدية قبل تلك المدة ، الا انها ذكرت في المصادر بشكل سريع جداً [4].

وجدير بالذكر وجود اهل الذمة في الدولة العربية الاسلامية ، والذمي هو الشخص الذي يقيم في الدولة على ان يكون له ما للمسلمين وعليه ما عليهم [5] ، وكان اهل الذمة من النصارى واليهود والصابئة وغيرهم الذين عاشوا في ذمة المسلمين بموجب عهود كانت ترعى مصالحهم ، مقابل جزية يؤدونها عن رؤوسهم [6] ويقيمون في مدن الثغور ، فمن اسلم منهم فهو حر مسلم ، ويطرح الجزية على رأسه [7]. وعلى الخليفة أن يحفظ اهل الذمة ويمنع

---

[1] المسعودي ، التنبيه ، ص 175.

[2] المقريزي ، المصدر السابق ، 105/3 ؛ ثابت ، المرجع السابق ، ص69 ؛ ينظر الخريطة رقم (1).

[3] التوحيدي ، المصدر السابق ، 84/1.

[4] ينظر الملاحق ذوات الر قم (3)و(4)و(5) لتوضيح نماذج عن الموضوع .

[5] الشيباني ، المصدر السابق ، 101/1.

[6] ابن الاثير ، المصدر السابق ، 510/7 ؛ فهمي عبد الرزاق سعد ، العامة في بغداد في القرنين الثالث والرابع الهجريين. (بيروت:الاهلية للنشر والتوزيع،1983) ، ص73.

[7] ابن ادم ، المصدر السابق ، ص22.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

من يؤذيهم ويفك اسراهم بعد فك اسرى المسلمين [1]. وكان الخليفة مخيراً فيهم بين الاسترقاق والمن والفداء ، ولكن يجب فداؤهم اذا استعان بهم الخليفة في القتال [2].

وكان بين الاسرى والسبايا المسلمين مواطنون من اهل الذمة ، ففي سنة (241هـ/855م) جرى فداء مئة من اهل الذمة [3] . وفي سنة (288هـ/900م) سار الروم البيزنطيون في البر والبحر في حملة عسكرية كبيرة إلى ناحية كيسوم ، فاخذوا من المسلمين اكثر من خمسة عشر الفاً من النساء والصبيان واهل الذمة واقتيدوا الى الأراضي البيزنطية [4] .

2. المراسلات

تعد المراسلات اسلوباً آخر من اساليب الفداء ، وهي اما ان ترسل مع السفراء مباشرة او مع آخرين غيرهم ، وغالباً ما استخدمت المراسلات بين الدولتين العباسية والبيزنطية حول تبادل الاسرى والفداء ، ولدينا نماذج عديدة عن مراسلات الفداء زمن الخلافة العباسية ، فقد كتب الامبراطور تيوفيل الى الخليفة المأمون كتاباً يطلب منه الصلح وعرض الفدية وفك المستأسر [5] . وكانت اغلب المراسلات من جهة الروم البيزنطيين الى الخلافة العباسية ، وهذا دليل على اخفاقهم وضعفهم امام قوة العرب المسلمين ، والغاية من مبادرة الروم بارسال السفراء اما لطلب الصلح او تبادل الاسرى او لتحقيق مصالح اقتصادية .

وكتب الامبراطور تيوفيل رسالة الى الخليفة المعتصم بعد معركة عمورية يطلب فيها اطلاق سراح بطارقته " ان تنعم علي باطلاق بطارقتي " [6] . وكان الروم البيزنطيون احياناً يرسلون رسائلهم لفداء شخص واحد فقط مقابل مجموعة كبيرة من اسرى العرب المسلمين [7] .

---

[1] الحنبلي ، المصدر السابق ، 484/1.

[2] ابو يعلى ، المصدر السابق ، ص161 ؛ المرداوي ، المصدر السابق ، 274/4.

[3] المقريزي ، المصدر السابق ، 106/3 ؛ ينظر الملحق رقم (3).

[4] ابن الاثير ، المصدر السابق، 510/7.

[5] الطبري ، تاريخ ، 281/10/5.

[6] ابن الفراء ، المصدر السابق ، ص 34.

[7] المقريزي ، المصدر السابق ، 106/3.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وهذا ما حصل فعلاً عندما ارسل الامبراطور تيوفيل الى الخليفة المعتصم سنة (223هـ/838م) باسيل قائد بندخرسيون ، يحمل رسالة تتضمن اسف الامبراطور لما حل بزبطرة من دمار وطلب منه اطلاق سراح ايتيوس (قائد الجيش البيزنطي في عمورية) مقابل ان يطلق سراح من عنده من اسرى العرب المسلمين ، غير ان الخليفة رفض الطلب والعرض [1] .

وكتب الاخشيد محمد بن طغج (323-334هـ/935-945م) امير مصر والشام والثغور الشامية كتاباً الى الامبراطور ارمانوس الاول (919-944م) في سنة (335هـ/946م) يخبره فيه انه قد اطلع على كتابه فوجده " مفتتحاً بذكر فضيلة الرحمة ، وما نمي عنا اليك ، وصح من شيمنا فيها لديك ، وبما نحن عليه من المعدلة وحسن السيرة في رعايانا ، وما وصلت به هذا القول من الفداء والتوصل الى تخليص الاسرى " [2] . وان مهمة الرسل هي معرفة عدد الاسرى وتجميعهم واكمال التفاوض والاتفاق على الصلح والفداء وتحديد مكان وزمان وعدد من يفادى منهم .

وقال الاخشيد في كتابه : " واما الفداء ورأيك في تخليص الاسرى ، فانا وان كنا واثقين لمن في ايديكم باحدى الحسنيين ، وعلى بينة لهم من امرهم ، وثبات من حسن العاقبة وعظم المثوبة ، عالمين بحالهم ، فان فيهم من يؤثر مكانه من ضنك الاسر وشدة البأساء على نعيم الدنيا ولذتها ، سكوناً الى ما يتحققه من حسن المنقلب وجزيل الثواب . ويعلم ان الله قد اعاذه من ان يفتنه ، ولم يعذه من ان يبتليه " [3] .

وبذلك يعد تبادل الاسرى من اهم اغراض السفارات والمراسلات بشكل عام ، ووقوع اعداد كبيرة من الاسرى والسبايا ، ما هو الا نتيجة حتمية للحروب المتواصلة بين الدولتين العباسية والبيزنطية [4] ، وتؤكد هذه السفارات والمراسلات على تفوق الخلافة العباسية في الحروب التي خاضتها ضد الامبراطورية البيزنطية ، وانها عازمة على تخليص اسراها مدفوعة بالواجب الديني والقومي والانساني والحضاري .

---

[1] العريني ، المرجع السابق ، ص 285 ؛ وينظر :
Bury , Op. Cit. P. 273.

[2] القلقشندي ، المصدر السابق ، 10/7.

[3] المصدر نفسه ، 16/7.

[4] المنجد ، المرجع السابق ، ص 144.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مكان التبادل والفداء

1ـ اللامس

بعد الاتفاق على اجراء التفاوض بشأن الاسرى يتم جمعهم من السجون واقامة هدنة وصلح ليجري فيها التبادل (الفداء) وينقل الاسرى الى اماكن معينة ، واعتاد الطرفان على تبادل اسراهم على نهر يسمى اللامس (Lamis) ، والان يسمى (لامس صو) [1] على طريق انطاكية [2] ، واللامس هي قرية على شط بحر الروم (المتوسط) [3] القريب من مدينتي طرسوس العربية وسلوقية البيزنطية [4] ، ويفصل اللامس بين طرسوس وسلوقية المتصلتين من دار الاسلام على البحر الرومي الى خليج القسطنطينية ويكون طولهما ثلاثمئة وخمسة وستين ميلاً، ويبعد اللامس عن طرسوس خمسة وثلاثون ميلاً [5] .

ويقع اللامس ايضاً على الطريق المؤدي الى انطاكية وهي حصن للروم قديماً على شط البحر ، وهو حصن منيع واسع الرستاق كثير الاهل ، وينتهي الى شط الخليج ، وهو خليج مالح يعرف بخليج القسطنطينية وعليه سلسلة ممتدة لاتعبر فيه سفن البحر ولا غيره الا بإذن ، مثل المآصر ، ويقع في بحر الروم (المتوسط) من البحر المحيط من وراء الروم [6] . أي ان المآصر كانت قريبة من المكان الذي يتم فيه فداء الاسرى ليسهل عليهم نقلهم الى

---

[1] المسعودي ، التنبيه ، ص 176،137 ؛ ولايزال اللامس يسمى الان لامس صو في تركيا الحالية ، ويقع اللامس بين عمورية وانطاكية ، وان عمليات التبادل والفداء لم تحدث الا على نهر اللامس (Lamos , Lamis) وللمزيد ينظر :

Ramsay , Op. Cit. P. 380.

[2] الحموي ، المصدر السابق ، 226/1.

[3] ابن حوقل ، المصدر السابق ، ص 183 ؛ الحموي ، المصدر السابق ، 8/5 ؛ ينظر الخريطة رقم (2).

[4] سلوقية : مدينة وكورة ببلاد الروم وهي من ناحية الشام بعد طرسوس يتولاها عامل الدروب . المصدر نفسه ، 242/3 ؛ ينظر الخريطة رقم (2) .

[5] المسعودي ، التنبيه ، ص 167 ؛ بعض المراجع تحدد بعده عن طرسوس 70 كم . ينظر :
Christophilopolou , Aik , Op. Cit. Vol. : 3 . PP. 351-352.

[6] ابن اسحاق ابراهيم بن محمد الفارسي الاصطخري ، المسالك والممالك ، تحقيق : محمد جابر الحيني ، مراجعة : محمد شفيق غربال ، (الجمهورية العربية المتحدة : وزارة الثقافة والارشاد القومي ، 1961) ، ص 50.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المكان المحدد حيث يتم نقلهم من العاصمة صوب منطقة التبادل . ويعد اللامس حداً فاصلاً بين اراضي الخلافة العباسية والبيزنطية [1] .

ويسمي الحموي [2] نهر اللامس باسم آلس وهو نفسه وذكره في الحملات التي قام بها المعتصم كثيراً ، فغزاه سيف الدولة ، فقال ابو فراس يخاطب سيف الدولة بقصيدة كتبها له من القسطنطينية :

وما كنت اخشى ان ابيت ، وبيننا خليجان والدرب الاصم وآلس

وتكمن اهمية هذه المنطقة في انها شهدت معظم عمليات الفداء بين العرب المسلمين والروم البيزنطيين ، فيقدم الروم في البحر والمسلمون في البر فيلتقيان وسط النهر فيتفادون ، فيطلق المسلمون أسيراً من الروم البيزنطيين ويطلق هؤلاء اسيراً من العرب المسلمين [3] ، وفي وقت الفيضان كان يقام جسر من كل طرف ان كان مخاضة حيث " عقد المسلمون جسراً على النهر وعقد الروم جسراً فكنا نرسل الرومي على جسرنا ويرسلون الروم المسلم على جسرهم فيصير هذا الينا وذاك اليهم " [4] . وبلغ عدد الافدية الرسمية المقامة على اللامس اثني عشر فداء [5] .

---

[1] العريني ، المرجع السابق ، ص 299.

[2] المصدر السابق ، 55/1.

[3] ابن حوقل ، المصدر السابق ، ص 183 ؛ الحموي ، المصدر السابق ، 8/5.

[4] الطبري ، تاريخ ، 20/11/6 ؛ فازيليف ، المرجع السابق ، ص 178.

[5] ينظر الملحق رقم (3) .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وانفرد ابو الفدا [1] بتسمية نهر اللامس بنهر البطال الذي قال عنه : " انه كان يكثر غزو الروم في دولة بني امية وعلى هذا النهر جسر اذا كان الهدنة نصب واذا وقعت الحرب رفع وهو حد بين المسلمين والنصارى " [2] . فاذا وصل الاسير المسلم الى المسلمين كبر وكبروا (الله اكبر) ، اما اذا وصل الاسير الرومي الى الروم تكلم بكلامهم وتكلموا شبيهاً بالتكبير وصاحوا : كرياليسون أي (يارب رحمتك) [3] حتى فرغوا من فداء اسراهم [4].

ويرجع اختيار موضع اللامس مكاناً لعمليات تبادل وفداء الاسرى الى :

1- انه يمثل حداً طبيعياً يفصل بين دولتي الخلافة العباسية والامبراطورية البيزنطية ، وهو مكان ملائم من بين الحدود الطبيعية الاخرى التي يصعب اجراء التبادل بينهما مثل ابواب قيلقية ، لصعوبة المرور فيها لوعورتها ، ووجود العدوة الرابعة التي تعرف بعدوة فيلاس وعرضها من الجانب الشامي الى الجانب الاخر وهو بند تراقية نحواً من اربعين ميلاً ، ومنها يعدى بأسرى الروم اذا ارادوا بهم الفداء الى اللامس ، لانها عدوة عريضة يرهبون بها الاسرى الروم [5] .

---

[1] عماد الدين اسماعيل بن محمد بن عمر المعروف بأبي الفداء ، تقويم البلدان ، (باريس : دار الطباعة السلطانية ، 1840م) ، ص 379.

[2] البطال : هو عبد الله بن الحسين ابو يحيى ، المعروف بالبطال . كان ينزل انطاكية وله جهاد وبطولات في حروب المسلمين مع الروم البيزنطيين وقتل في واحدة منها ، واختلف في سنة وفاته وعلى الارجح انها في سنة (122 او 123 هـ/739 او 740م) . خليفة ، المصدر السابق ، 367/1 ؛ ابن كثير ، المصدر السابق، 334/9 ؛ ابراهيم ، المرجع السابق ، ص 87-90 ؛ وعن استشهاده ينظر : محمد بن عائذ الدمشقي، الصوائف ، تحقيق : سليمان بن عبد الله ، ص 39 ؛ مجهول ، المصدر السابق ، 100/1 ؛ ابي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي المعروف بابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، تحقيق : صلاح الدين المنجد ، (دمشق : مطبوعات المجمع العلمي العربي ، 1951) ، 47/3.

[3] ابراهيم ، المرجع السابق ، ص 63.

[4] الطبري ، تاريخ ، 20/11/6 ؛ ابن العبري ، تاريخ مختصر الدول ، ص 141.

[5] المسعودي ، التنبيه ، ص 137 ؛ ينظر الخريطة رقم (2) .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فضلاً عن وجود مدينة باب قلمية وهي ليست على البحر ولا على شط هذا البحر ، واذا عبرنا هذا الموضع بنحو من مرحلة [1] يأتي نهر اللامس موضع الفداء [2] ، بينما هناك السهل الواسع عند اللامس ، مما يتيح المجال لتجمع الناس والجيوش لحضور الفداء [3] . فكان عدد من حضر من اهل الثغور وغيرهم من اهل الامصار (500000) وقيل اكثر [4] . اما الفداء الثاني حضره الألوف من الناس [5] .

2- يسهل عملية تنظيم التبادل والفداء والسيطرة عليه بمساندة القوة الحربية لعمليات الفداء لتأمين سيره ، ولكيلا يهرب احد من الاسرى الى دولته مما يؤدي بالتالي الى فشل عملية الفداء ، لان التبادل يتم نفراً بنفر متكافئين بالسن والمكانة [6] . فقد حدث اختلاف بين المسلمين والروم في فداء سنة (231هـ/845م) فقال الروم : " لانأخذ في الفداء امرأة عجوز ولا شيخ كبير ولا صبي " [7] ، فبقي الخلاف مستمراً بينهم اياماً حتى رضوا عن كل نفس بنفس ، واضطر الخليفة الواثق الى شراء من يباع من الرقيق من مماليك فاشترى من قدر عليه [8] . كما فعل ذلك سيف الدولة الحمداني في فداء سنة (355هـ/965م) فلما لم يبق لديه من الروم من يفادى به اشترى من الروم بقية اسرى المسلمين وكان عددهم ثلاثة آلاف نفس بمئتي واربعين الف دينار رومية [9] .

---

[1] المرحلة كانت تتراوح بين سبعة الى عشرة فراسخ حسب كون المرحلة طويلة او قصيرة . المقدسي ، المصدر السابق ، 106/1 ؛ الحموي ، المصدر السابق ، 5/1.

[2] الاصطخري ، المصدر السابق ، ص 50 ؛ ابن حوقل ، المصدر السابق ، ص 183 .

[3] المسعودي ، التنبيه ، ص 189 .

[4] المصدر نفسه ، ص 177 ؛ المقريزي ، المصدر السابق ، 106/3.

[5] المسعودي ، التنبيه ، ص 177 ؛ المقريزي ، المصدر السابق ، 106/3 ؛ وينفرد اليعقوبي بذكر عددهم (70000) من العرب المقاتلين .

[6] عبيد ، معاملة الدولة البيزنطية للاسرى العرب المسلمين ، ص 111.

[7] الطبري ، تاريخ ، 19/11/6.

[8] المصدر نفسه ، 19/11/6 ؛ فازيليف ، المرجع السابق ، ص 177 .

[9] كانار ، المرجع السابق ، ص 192 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

2. البذندون

ان كل عمليات فداء الاسرى تمت في اللامس وذلك لاهمية موضعه باستثناء مرتين او ثلاث مرات . والسبب في تغيير الموضع غير واضح فمن المحتمل ان تكون اسباب طبيعية كوجود فيضانات او امطار ، او اسباب تكمن في صعوبة نقل الاسرى الى اللامس وقد تكون مكلفة اقتصادياً وقد تكون هناك اسباب اخرى سياسية او عسكرية نكاد نجهلها . فقد حدث الفداء الاول في سنة (192هـ/807م) في البذندون [1] ، بينما قال المسعودي [2] ، انه تم في اللامس . اما المرة الثانية تم الفداء في سنة (326هـ/937م) على نهر البذندون ايضاً على يد ابن ورقاء الشيباني [3] . ولابد من القول ان ما حصل من الافدية على البذندون كان لعدد قليل من الاسرى فالمسعودي [4] ذكر ان عددهم (800) شخص وهو عدد قليل بالنسبة لعمليات التبادل على اللامس التي بلغت عشرات الالاف من الدولتين .

وقد ظهر في القرن (الرابع للهجرة / العاشر للميلاد) مكان آخر عدا اللامس والبذندون وتمت فيه عمليات فداء محدودة ، كالفداء الذي وقع سنة (355هـ/965م) الذي اقامه سيف الدولة في المقيلة التي تقع على شاطئ الفرات قرب الرقة وبها كان معسكر سيف الدولة [5] ، ولم يحدث الفداء على نهر اللامس لانه اصبح في ذلك الوقت في داخل الاملاك البيزنطية الذي سيطرت عليه نتيجة الحروب المتواصلة مع العرب المسلمين [6] .

---

[1] الطبري ، تاريخ ، 109/10/5 ؛ ابن الاثير ، المصدر السابق ، 208/6.

[2] التنبيه ، ص 161 ؛ المقريزي ، المصدر السابق ، 107/3 .

[3] ابن الاثير ، المصدر السابق ، 352/8 .

[4] التنبيه ، ص164 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، 188/11.

[5] التنوخي ، نشوار المحاضرة ، 296/2 ، ويسمي التنوخي المقيلة باسم المعقلة من شاطئ الفرات . الحموي ، المصدر السابق ، 178/5.

[6] العريني ، المرجع السابق ، ص 478.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

3ـ الاربطة والحصون

وظهرت كذلك الاربطة الساحلية التي وقع بها الفداء كغزة وميماس وعسقلان وماحوز ويافا وارسوف [1] ، وحصن الهتاخ الذي جرى فيه فداء المشهورين في الفداء الذي عقده سيف الدولة سنة (355هـ/965م) [2] . فضلاً عن مدينة طرسوس التي كانت قاعدة لتبادل وفداء الاسرى بين العرب المسلمين والروم البيزنطيين ، وهناك تم تبادل الاسرى وبخاصة اشراف تسالونيك سنة (292هـ/904م) ومن بينهم المؤرخ كامنياتس والبالغ عدد اسراها ما بين(22-30) الف كما مر في المصادر البيزنطية . وغدا ثغر طرسوس مركزاً من اهم مراكز المبادلة والافتداء بين الدولتين [3] .

الاشراف على التبادل

وعندما يحل موعد اجراء تبادل الاسرى على نهر اللامس كان يأتي السفراء والرسل من الدولتين ليتولوا أمر الفداء وارجح الظن ان سفراء الروم البيزنطيين كانوا ممن يجيدون العربية [4] ، وكان كل شيء يجري طبقاً لقواعد مرسومة ونظم خاصة ، فاذا ما نجحت المفاوضات استعد الطرفان استعداداً كبيراً للاحتفال بمراسم الفداء . ويخرج الطرفان باحسن ما يكون من العدة والسلاح والخيول والزينة والابهة ، ومعهم اسرى الطرف الآخر ، وكانت سفن الروم تذهب الى اللامس وهي مزينة حاملة اسرى المسلمين الذين تقرر اطلاق سراحهم، فاذا ما اقتربت هذه السفن من الشواطئ الاسلامية ورآها الحرس الموكل اليهم مراقبة السواحل دقوا الطبول ايذاناً بحضور تلك السفن [5] .

وكان يشرف على الفداء من الخلافة العباسية ، شخص يسميه الخليفة ويصحبه احد القضاة او اكثر وامراء الثغور والعلماء والاعيان [6] ، وعامة الناس من سكان الثغور والاقاليم

---

[1] المقدسي ، المصدر السابق ، 177/1 ؛ عثمان ، المرجع السابق ، 385/1 ؛ جميع هذه الاربطة الساحلية تقع على ساحل بحر الشام بالقرب من فلسطين . مسكويه ، المصدر السابق ، 220/1 ؛ وينظر : الحموي ، المصدر السابق ، 151/1 ، 122/4 ، 202 ، 426/5،244 ؛ ابن الاثير ، المصدر السابق ، 574/8 .

[2] ينظر : ابن العديم ، المصدر السابق ، 146/1.

[3] عنان ، المرجع السابق ، ص 236،97.

[4] رنسيمان ، المرجع السابق ، ص 186.

[5] العدوي ، الدولة الاسلامية وامبراطورية الروم ، ص 112.

[6] ينظر الملحق رقم (2) و (3) .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المجاورة وربما من ذوي الاسرى انفسهم ، وربما تحتاج الخلافة الى جيش عسكري لحماية وتأمين اتمام الفداء على اكمل وجه . وكذلك الحال عند الروم البيزنطيين ، ففي الفداء الثاني سنة (192هـ/807م) حضره وتولى أمره رجل رومي يدعى اسطانه [1].

أشهر الافدية بين الدولتين *

ففي فداء سنة (189هـ/804م) حضره من اهل الثغور وغيرهم من اهل الامصار وغيرهم نحو من خمسمئة الف ، وقيل اكثر من ذلك باحسن ما يكون من العدد والخيل والسلاح والقوة ، حتى انهم اخذوا السهل والجبل وقد ضاق بهم الفضاء ، وحضرت مراكب الروم الحربية بأحسن ما يكون من الزي ومعهم اسرى المسلمين [2] . وكذلك الحال في فداء سنة (192هـ/807م) الذي حضره مئات الالوف من الناس [3] . وفي سنة (305هـ/917م) عندما وصل رسولان من قسطنطين السابع (913-919م) امبراطور الروم الى الخليفة المقتدر (295-320هـ/908-932م) يطلبان منه المهادنة والفداء [4] ، فاكرما اكراماً كثيراً، وادخلا على الوزير وهو في اكمل ابهة ، وقد صف الاجناد بالسلاح والزينة التامة [5]، حتى ان الخليفة المقتدر عندما علم بوصول رسل امبراطور الروم اعد داراً لاستقبالهم ، عرفت بدار الشجرة [6] ، وكذلك رسل العرب اذا ذهبوا للفداء في بلاد الروم ينزلون في مكان خاص يسمى البلاط او القصر حتى يتم امر الفداء [7] .

هذه كانت مظاهر الفرح العميق التي تسود الدولتين عند اجراء الفداء ، وتبدأ هذه المظاهر منذ وصول رسل الدولتين للتفاوض في امور وشؤون الفداء ، وفيه دلالات اخرى

---

(1) الطبري ، تاريخ ، 393/11/6.

* ينظر الملاحق ذوات الرقم (3) و (4) و (5) التي توضح اشهر الافدية عند المسعودي والمقريزي والمصادر التاريخية الاخرى .

(2) المسعودي ، التنبيه ، ص 177 ؛ المقريزي ، المصدر السابق ، 106/3.

(3) المسعودي ، التنبيه ، ص 177 .

(4) الصابي ، رسوم دار الخلافة ، ص 11 ؛ ابن العبري ، تاريخ مختصر الدول ، ص 155.

(5) مسكويه ، المصدر السابق ، 55/1 ؛ ابن الاثير ، المصدر السابق ، 107/8.

(6) الخطيب ، المصدر السابق ، 100/1.

(7) المسعودي ، التنبيه ، ص 142 ؛ المنجد ، المرجع السابق ، ص 145. وعن البلاط البيزنطي ينظر : ابن الفقيه ، المصدر السابق ، ص 137 ؛ المسعودي ، التنبيه ، ص 158 ؛ المقدسي ، المصدر السابق ، 147/1.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وهي اطلاع رسل الطرف الاخر على مظاهر الابهة والفخامة التي تعيشها الدولة ، وكذلك الاستقبال الكبير المهيأ للاسرى من الدولة وذويهم لتعزيز الثقة في نفوسهم ورد الطمأنينة الى قلوبهم كي ينسوا ما لاقوه في السجون وعذاب الاسر .

وكان الفداء الرسمي يسمى باسم الشخص الذي يقوم به [1] ، وقد تصاحبه هدنة تمتد الى ما بعد اتمام الفداء بحيث يسود سلام مؤقت بين الطرفين لا تشن فيه حملة الى ان يصل كل مع اسراه الى دولته ، او لغرض جمع الاسرى لفداء ما تبقى في يد الطرف الاخر ، كما حصل سنة (326هـ/937م) عندما وقعت هدنة بعد انقضاء الفداء ولمدة ستة اشهر لمن تخلف في ايدي الروم من المسلمين حتى جمع الاسرى لهم [2] . ولم تعقد الخلافة العباسية مع بيزنطة هدنة طويلة الامد ، ويبدو انها سياسة مرسومة لتكون الخلافة الطرف الاقوى الذي يحدد ذلك دائماً [3] .

او لغرض شراء الاسرى ، ففي بعض الاحيان عند اجراء الفداء قد لا تكفي اعداد الاسرى فيتم شراؤهم ، فذكر المقدسي [4] الطرق المؤدية الى القسطنطينية لحاجة المسلمين لها في شراء الاسرى والرسالات والتجارات . ففي فداء سنة (231هـ/845م) أرسل الخليفة الواثق في شراء من يباع من الرقيق الرومي [5] . فضلاً عن طريق الخالديات وطرابزندة لشراء الاسرى [6] .

وقد كان العرب المسلمون يحسنون استغلال الفرص التي تأتيهم وخاصة في اسر البطارقة الروم وذلك بسبب اختلاف فديتهم عن فدية باقي الاسرى البيزنطيين ، ففي عهد الخليفة المعتصم وبعد معركة عمورية عرض امبراطور الروم افتداء بطارقته وكان عددهم (150) بطريقاً ولكل بطريق مئة من الاسرى المسلمين [7] . فمن الطبيعي ان يقبل الخليفة المعتصم العرض لانه سيكسب قوة الاسرى المسلمين العائدين اليه من الاسر . وكذلك بذل امبراطور الروم في فداء بطريق واحد من بطارقته الف مسلم الى الخليفة المتوكل في سنة

---

[1] ينظر الملحق رقم (2) .

[2] المسعودي ، التنبيه ، ص 180 ؛ المقريزي ، المصدر السابق ، 107/3.

[3] عبيد ، معاملة الدولة البيزنطية للاسرى العرب المسلمين ، ص 112.

[4] المصدر السابق ، 147/1 ؛ العدوي ، الدولة الاسلامية وامبراطورية الروم ، ص 203.

[5] ابن الاثير ، المصدر السابق ، 24/7.

[6] المقدسي ، المصدر السابق ، 150/1 ؛ ينظر الخريطة رقم (2) .

[7] ابن الفراء ، المصدر السابق ، ص35. والبطريق هو قائد عسكري تحت يده عشرة الاف جندي .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(245هـ/859م) [1] . لعبت العقلية العربية المعروفة بالقوة والدهاء والشجاعة في كسب الالاف من الاسرى و ارجاعهم الى اراضي الخلافة العباسية وبوسائل سلمية بحتة .

وعلى الرغم من كل تلك الروايات التي تظهر لنا ان الفداء افضل وسيلة لتخليص الاسرى ، وانه استخدم في كل السنوات من خلال العلاقة القائمة بين العرب المسلمين والروم البيزنطيين ، الاان هناك بعض المؤرخين المحدثين ممن كتبوا في العلاقات الدولية في الاسلام اظهروا من خلال كتاباتهم مساوئ نظام الفداء فقالوا : " ان الاسرى قوم كانوا في جيش العدو الذي يريد اضعاف المسلمين وقتلهم واذهاب قوتهم وشوكتهم ، ولكن الله سبحانه وتعالى امكن منهم ولم يقتلوا كغيرهم ممن قتل من قومهم ، فاذا اخذ منهم الفداء واصبحوا أحراراً توجهوا الى قومهم وانظموا اليهم واصبحوا معهم حرباً علينا ينتهزون الفرصة معهم للايقاع بنا وشن الغارة علينا والعمل على اهلاكنا وانتصار عدونا فكانا باخذ الفداء قد مكناهم منا وجعلنا لاعدائنا سبيلاً لمقاتلتنا ورجوع الكرة علينا وهذا في غير مصلحة المسلمين "[2] .

ان هذا الرأي صحيح ويميل للحقيقة وربما انه استند في رأيه هذا الى قول ابن سلام [3] : " كره العلماء ان يفادى المشركون بمال يؤخذ منهم ويمدوا بالرجال ، لما في ذلك من القوة لهم " . كما حصل في سنة (351هـ/962م) عندما خلص الروم البيزنطيون من كان بأيدي المسلمين من اسراهم وكانوا ما يقرب من الف ومئتين وبضمنهم سبعمئة رجل كان قد اعدهم سيف الدولة ليفادي بهم ، فاخذ الاسرى الروم السيوف وقاتلوا المسلمين مع جماعتهم الروم البيزنطيين ، وسبى من المسلمين و المسلمات بضعة عشر الف صبي وصبية واخذ من خزائن سيف الدولة وأمتعة التجار ما لايحد ولا يوصف كثرة[4].

ومن الملاحظ ان اكبر عدد من الاسرى تم تخليصه من الاسر وهو (43020) اسيراً تقريباً كان بطريقة الفداء [5]. وهذا يعني ان هذه الطريقة كانت متبعة بشكل متتابع ومستمر

---

[1] ابن الاثير ، المصدر السابق ، 89/7 ؛ دحلان ، المرجع السابق ، ص175 ؛ عثمان ، المرجع السابق ، 222/2.

[2] علي قراعة ، العلاقات الدولية في الحروب الاسلامية ، (مصر : دار مصر للطباعة ، 1955) ، ص35.

[3] المصدر السابق ، ص122.

[4] ابن الجوزي ، المصدر السابق ، 8/7 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، 239/11 ؛ كانار ، المرجع السابق ، ص150.

[5] ينظر الملحق رقم (5).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بين الدولتين وانها طريقة ناجحة و جيدة لتخليص اكبر عدد ممكن من الاسر . مع ملاحظة ان هناك (800) اسير تم فداؤهم بالمال ، واعداد اخرى وردت واندرجت ضمن موضوع فداء التبادل والفداء بالمال [1].

ومهما يكن للفداء من محاسن او مساوىء فهو نظام انساني صرف القصد منه تخليص الاسرى من قيود الاسر وارجاعهم الى بلادهم.

ثانياً المن (العفو)

اشرنا في الفصل الاول الى تعريف الاسرى وهم الرجال المقاتلون من الاعداء اذا ظفر المسلمون باسرهم ، وان الخليفة مخير فيهم ، اما القتل او الاسترقاق او الفداء بمال او أسرى أو المن بغير فداء [2]. والمن كما يقال (من عليه مناً) أي انعم واحسن واصطنع عنده صنيعة [3]. ويعني اصطلاحاً : تخلية سبيل الاسير واطلاق سراحه الى بلاده بغير شيء يؤخذ منه ، أي اطلاق سراحه مجاناً بدون مقابل [4]. ولم يكن موضوع العفو او المن مالوفاً عند العرب المسلمين والروم البيزنطيين ، وقد منح العرب المسلمون العفو لاعداد كبيرة من الاسرى البيزنطيين من السكان المدنيين أي السبي ، وبشكل اقل من الروم البيزنطيين . وبذلك فقد تمت عملية العفو عن الاسرى لاسباب عديدة .

---

[1] ينظر الملحق رقم (3).

[2] ابو يعلى ، المصدر السابق ، ص141.

[3] ابن منظور ، المصدر السابق ، 417/3.

[4] الزحيلي ، اثار الحرب ، ص447 ؛ الحسن ، المرجع السابق ، ص193.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أ. المن في الخلافة العباسية

ويعد المن (العفو) ركناً من اركان حكم الاسر ، كونه ورد في القران الكريم " فاما منا بعد واما فداء " [1]. وقد من الرسول محمد (ﷺ) كما اشرنا في المقدمة على ثمامة بن اثال الحنفي حينما اسره المسلمون [2]. كما عفا رسول الله (ﷺ) عن اهل مكة يوم الفتح وقال لهم: " اذهبوا فانتم الطلقاء " [3] . فضلاً عن امثلة وروايات كثيرة جاءت عن من الرسول محمد صلى الله عليه وسلم للقبائل والاشخاص [4] ، وسار الخلفاء الراشدون رضي الله عنهم والخلفاء الامويون والعباسيون بعدهم على نهج الرسول محمد (ﷺ) .وفي كل الاحوال كان المن على الاسرى او السبي فالامر كله يعود الى الخليفة في حالة الاسرى والى مالك السبي المسؤول عنهم ، فان راى الخليفة الضرورة او الحاجة للمن على الاسرى ولمصلحة المسلمين فكان لزاماً عليه المن عليهم واطلاق سراحهم دون قيد او شرط .ويعد المن عملاً انسانياً سامياً بحتاً ، وسار العرب المسلمون على نهج الرسول (ﷺ) الذي رسمه لهم عندما قام (ﷺ) بالمن على الاسرى دون مقابل.

وبقي هذا التقليد مستمراً في العصر الاموي ، فقام الامير معن بن زائدة الشيباني [5] في عهد الخليفة المنصور بالمن وذلك باخلائه سبيل ثلاثمئة اسير رومي دون مقابل ، حتى قال له بعض الناس: " ما ندري ايها الامير ، أي يوميك اشرف ، يوم ظفرك ، او يوم عفوك "[6]. كما استمر المن وبشكل اقوى واكمل في العصر العباسي ، وذلك بسبب الحروب

---

[1] سورة محمد ، الاية :4.

[2] وربط ثمامة بسارية من سواري المسجد ، فخرج اليه صلى الله عليه وسلم فقال : ما وراءك ياثمامة ؟ فقال : ان عاقبت عاقبت ذا ذنب ، وان مننت مننت على شاكر ، وان اردت المال فعندي من المال ما شئت . فمن عليه صلى الله عليه وسلم . الماوردي ، الاحكام السلطانية ، ص62 ؛ الشوكاني ، المصدر السابق ، 140/8.

[3] سابق ، المرجع السابق ، 86/3.

[4] ابن سلام ، المصدر السابق ، ص106-113.

[5] وهو معن بن زائدة بن عبد الله مطر الشيباني ، من اشهر اجواد العرب واحد الشجعان الفصحاء . ادرك العصرين الاموي والعباسي وكان مكرماً يتنقل في الولايات ، فلما صار الامر الى بني العباس طلبه المنصور واصبح يعمل في خدمته . الزركلي ، المرجع السابق ، 192/8.

[6] التنوخي ، الفرج ، 91/4.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المتواصلة مع الروم البيزنطيين ، فقد من الخليفة المأمون في سنة (215هـ/830م) على اهل حصن يقال له ماجدة حينما افتتحه [1] ، وما فعله سيف الدولة في سنة (345هـ/956م) عندما دخل مع اهل الثغور الى مواضع من بلاد الروم مثل خرشنة وصارخة [2] ، فمن على الكثير من الشخصيات المهمة من قادة الروم البيزنطيين ،وكانوا ما يقرب من اربعة آلاف كان قد اسرهم عند دخوله اراضيهم ، وامر سيف الدولة غلمانه الا يقتلوا احداً منهم وقال لهم : " الدم لي والمال لكم " [3] . أي انه المسؤول عن دمهم ، وان للغلمان حراستهم فقط ولهم المال وليس قتلهم . وعندما رجع سيف الدولة قام بالمن عليهم واطلق سراحهم جميعا من غير قيد او شرط ، حتى انه خلع عليهم واحسن اليهم فمضوا وشكروا فعله هذا [4] .

ان الموقف الذي ابداه سيف الدولة يدل فعلا على اخلاق وكرم ونبل وشجاعة ، حيث ان قيامه باطلاق سراح الاسرى الروم وابرز قادتهم العسكريين ، كان من الممكن ان ينقلب ضده ، لكنه لم يابه لهذا واطلق سراحهم جميعا ، وفتح صفحة جديدة مع الروم البيزنطيين ، حتى انهم مضوا من عنده وهم شاكرون افعاله التي سينقلونها للحكومة البيزنطية [5] .

ب –المن في الامبراطورية البيزنطية

وبالمقابل فان الروم البيزنطيين لم يخل الامر عندهم من استخدام المن والعفو عن المسلمين في عدة مواقف تاريخية ، ففي سنة (138هـ/756م) قام قسطنطين الخامس (740 – 775 م) امبراطور الروم بالعفو عن مقاتلة وذرية مدينة ملطية بعدما دخلها عنوة وقهر اهلها وهدم سورها [6] .

وفي موقف مماثل ومشابه لما فعله سيف الدولة مع الاربعة الاف اسير من قادة الروم، قام نقفور (963 – 970 م) امبراطور الروم باخراج اهل انطاكية سنة (359هـ/ 969م) بعدما دخلها ونازلها وقاتل اهلها ، فاطلق منها العجائز والشيوخ والاطفال

---

[1] الطبري ، تاريخ ، 280/10/5.

[2] خرشنة : بلد قرب ملطية من بلاد الروم . الحموي ، المصدر السابق ، 359/2 ، صارخة : بلدة فتحها سيف الدولة سنة 339هـ/951م ببلاد الروم . المصدر نفسه ، 388/3.

[3] ابن العديم ، المصدر السابق ، 113/1.

[4] المصدر نفسه ، 1 / 127 .

[5] كانار ، المرجع السابق ، ص 368 .

[6] الطبري ، تاريخ ، 5 / 10 / 170 ؛ ابن الوردي ، المصدر السابق ، 1 / 263 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقال لهم : " امضوا حيث شئتم " [1] من الممكن تفسير الموقف انه نوع من التعامل بالمثل مع الخلافة العباسية ، وربما مبادرة منهم لتحسين المواقف واقرار الصلح والسلام بين الدولتين .

وحسب ما تشير اليه المصادر فان نقفور الثاني او فوقاس (963 –970م) كان ضعيفا في كل اموره ، حتى انه يقال ان زوجته تيوفينة تمكنت من قتله ، عندما كلفت بيوانيس شوموشكي الذي لم تذكر المصادر شيئا عنه بذلك وانه هو الذي اطلق سراح الاسرى جميعهم وليس نقفور بذاته . وكان شوموشكي هذا باسلا في الحروب وقويا في اساليب الفنون العسكرية ، وانه كان محبوبا جدا عند الروم البيزنطيين لاجل الانتصارات التي حققها في الميادين العسكرية ، وحكم شوموشكي ثلاث سنين توفي بعدها سنة (362هـ/972 م) [2] .

المن عند الضرورة

احيانا كان يتم تسليم الاسرى دون مقابل او شرط نتيجة للظروف السياسية والداخلية التي تمر بها احدى الدولتين او كلتيهما وتصبح غير قادرة على ادارة شؤون الاسرى ، فبعد سنة (231هـ/845م) ونتيجة للحروب المستمرة ، رأت بيزنطة ضرورة التركيز على بناء الدولة داخليا ، وانها لم تجد لديها الطاقة الكافية لشن حروب اضافية والدخول فيها ضد الخلافة العباسية في تلك المدة ، لذلك اثرت السلم على الحرب ، وكذلك الخلفاء العباسيين انشغلوا بالمشاكل الداخلية ولم تعد لديهم القدرة على مواجهة الروم البيزنطيين عسكريا .

وقد يكون تسليم الاسرى لاسباب اخرى كالخوف من القتل والتخريب والتدمير ، ففي سنة (222هـ/837م) عندما هاجم الامبراطور تيوفيل اعالي الفرات وقصد مدن زبطرة وشمشاط وملطية [3] ، فاحرقت زبطرة وشمشاط وقتل الذكور من اهلها واسر النساء والاطفال، ولم يصب المصير نفسه ملطية لانها فتحت ابوابها للروم واطلقت من كان فيها من اسراهم [4] ، فاطلاق سراح الاسرى بدون مقابل كان نتيجة ظروف غير طبيعية وتفاديا لحدوث القتل والتخريب في المدينة فاثرت المدينة السلم على ذلك .

---

[1] ابن تغري ، المصدر السابق ، 4 / 55 .

[2] الرهاوي ، المصدر السابق ، 2 / 58 .

[3] شمشاط : مدينة بالروم على شاطئ الفرات . الحموي ، المصدر السابق ، 3 / 362 .

[4] فازيليف ، المرجع السابق ، ص 127 ؛ العريني ، المرجع السابق ، ص 281 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وبلغ المجموع التقريبي لاعداد الاسرى الذين تم تخليصهم بهذه الطريقة (4300) اسير [1] . ولم تذكر لنا المصادر الروايات التاريخية الكثيرة عن هذه الطريقة ، الا انها نسبة قليلة قياسا الى نسبة التبادل والفداء او الطرائق الاخرى . وعلى العموم فالمن هو الاخر نظام اكثر واعمق انسانية في الدين الاسلامي والتاريخ لانه نظام عطاء بلا اخذ أي اطلاق سراح الاسرى دون أي مقابل .

ويمكن تقسيم المن او العفو الى قسمين

أ –عفو (من) جماعي

عندما كان المسلمون في بداية الفتوحات_الاسلامية قد حاصروا المدن والقلاع بسكانها فانهم منحوهم الامان وعفوا عنهم جميعا ، ولاسباب سياسية فانهم منوا على سكان تلك المدن والحصون والقلاع ، ولاستمرار الحياة الطبيعية والاقتصادية لسكان تلك المدن ، فان العرب المسلمين منحوهم الامان . وان من يقع تحت حكم المسلمين واسرهم ، كان يتمتع بمنحة الامان ، والامثلة كثيرة على ذلك .

ومع استمرار العمليات الحربية في العصر العباسي ، طبق العرب المسلمون قاعدة الامان مع من يرد اليها من الامبراطورية البيزنطية ، وخير مثال على ذلك سكان قبرص من سنة (68–354هـ/687–965م) الذين طبقت عليهم القاعدة ، الا في حالة خروجهم عن بنود الاتفاقية والصلح ونقضهم لها ومساعدتهم للروم البيزنطيين [2] .

ولم يعرف الروم البيزنطيون قانون (الامان) او العفو ، الا انهم تعاملوا بالمثل لاحقا، فالمصادر العربية تشير الى ان قسطنطين الخامس (740 – 775 م) عندما اقبل الى ملطية سنة (138هـ/756م) ، فانه اطلق سراح جميع الاسرى[3] . وكذلك الحال مع ملطية عندما احتلها الامبراطور ليكابينوس (924 – 945 م) في سنة (322هـ/933م) فانه عفا عن السكان المحليين جميعهم [4] . وما فعله الامبراطور نقفور الثاني او فوقاس

---

[1] ينظر الملحق رقم (5) .

[2] Dikegoropoulos A. D. : The political status of Cyprus 648 – 965 . Report of the Department of Antiquties Cyprus 1958 . p .94 .

[3] ابن الاثير ، المصدر السابق ، 4 / 359 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، 10 /73 .

[4] ابن خلدون ، المصدر السابق ، 3 / 409 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(962–970م) في عين زربة سنة (351هـ/962م) عندما اطلق سراح كل الاسرى من السكان [1] .

ب –عفو (من) فردي

يشمل العفو الفردي ، العفو عن اشخاص ذوي رتب ومكانة في الدولتين العباسية والبيزنطية ، واتبعت الدولتان هذا الاجراء واستطاعت تنفيذه بسهولة مع الاشخاص ذوي الرتب والمنزلة الرفيعة العسكرية او الدينية ، وان لم يكن هذا الاجراء يسير بشكل منظم ومرتب ، واشارت المصادر العربية الى حالتين مشهورتين .

عندما استعاد الروم البيزنطيون قلعة لؤلؤة المشهورة سنة (217 هـ/832م) الواقعة في اسيا الصغرى على الحدود بين الدولتين ، التي كان فيها قائد جيوش الخليفة المامون وهو عجيف بن عنبسة [2] فانهم اطلقوا سراحه عفوا وعاد الى الخلف معززا مكرما [3] . وسبقها في عهد الخليفة الاموي الوليد بن عبد الملك (86 –96هـ/705–715م) ، عندما وقع قائد الاسطول العربي الاسلامي خليل بن كيسان في قبضة الروم البيزنطيين ، فانه تم اطلاق سراحه فورا [4] .

وتشير المصادر الى المعاملة الحسنة تجاه الاسرى المسلمين من الروم البيزنطيين عندما احتلوا كريت ، حيث امر نقفور فوقاس باطلاق سراح اميركريت عبد العزيز القرطبي سنة (350هـ/961م) [5] . اما من جانب الخلافة العباسية فاننا نجد ذلك الطلب الذي تقدم به الامبراطور نقفور الاول الى الخليفة الرشيد باطلاق سراح جارية من سبي هرقلة كان قد خطبها لابنه [6] ، خير مثال على العفو الفردي .

---

[1] ابن الاثير ، المصدر السابق ، 7 / 2 ؛ ابن تغري ، المصدر السابق ، 3 / 231 .

[2] يقال ان عجيف بن عنبسة اسره الروم في لؤلؤة عندما تركه المامون هناك سنة (217 هـ / 832 م) ، ثم خلي سبيله ثم غزا سنة (218 هـ / 833 م) فمات في ارض الروم . عائذ ، المصدر السابق ، ص 47 .

[3] الطبري ، تاريخ ، 5 / 10 / 283 ؛ ابن الاثير ، المصدر السابق ، 5 / 221 .

[4] المصدر نفسه ، 4 / 116 ؛ النويري ، المصدر السابق ، 21 /319 .

[5] ابن الاثير ، المصدر السابق ، 8 / 543 .

[6] الطبري ، تاريخ ، 5 / 9 / 347 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثالثا : الاسترقاق

أ –الاسترقاق عند العرب المسلمين

يعد الاسترقاق وسيلة اخرى من وسائل تخليص الاسرى من ذل الاسر وفك قيودهم ، وكما عرفنا ان الرق يعطي معنى الاسر ، ولكن ربما في الاسترقاق ينتقل الشخص الى حياة افضل . ويجب التمييز بين الرق والاسترقاق ، فالرق المقصود به الملك و العبودية ، وهو نظام قديم عرفه العرب قبل الإسلام ، اما الاسترقاق فهو وسيلة من وسائل تبادل الاسرى . وبما ان الاسلام لم يلغ نظام الرق نهائيا لكنه جعل الاسترقاق وسيلة ممهدة لالغائه ، فقد اصبح الاسترقاق من ضمن الامور التي يتم فيها تخيير الاسير من قبل الخليفة ، وهو ان يسترقهم ، ويجري عليهم احكام الرق من بيع او عتق [1] . وجدير بالذكر ان ليس كل الاسرى يباعون او يسترقون وانما عدد محدود منهم والباقي يتم فداؤهم .

واختلف المؤرخون والفقهاء في وجود الرق في الاسلام او عدم وجوده فبعضهم [2] يقول ان الاسلام لم يلغ نظام الرق ، ولكنه اعتنى بالاسرى عناية كبيرة ، واحاطهم بسياج من عدله ورحمته ، وان الاسلام لم يحرم الرق لانه كان عماد الحياة الاقتصادية والاجتماعية في ذلك الوقت ، وانما كان دوره افعل واقوى في ايقاظ الضمير البشري ، حينما اوصى بضرورة الاحسان الى الارقاء ، وتنبيه الناس الى ان الاصل في الانسان الحرية والرق عارض ، وانه لابد من الالتفات الى وجود ظلم في المجتمع ، لان الاهم فكريا وعمليا ، ليس وجود الظلم الواقع ، وانما الشعور بالظلم والتفكير في رفعه واستئصاله [3] ، فالاسلام لم يلغ الرق وانما سد المنابع التي ياتي منها ، وابقاه على طريق واحد وهو الاسر [4] . وهذا ما مهد بالتالي لتحرير الارقاء وتقليص الرق والغائه فيما بعد ، ومهد للمعاملة بالمثل وخاصة مع السبي واسرى الحروب بين الدولتين العباسية والبيزنطية .

---

[1] الماوردي ، الاحكام السلطانية ، ص 61 ؛ ابو يعلى ، المصدر السابق ، ص 47 .

[2] الشيباني ، المصدر السابق ، 1 / 75 ؛ ابن ادم ، المصدر السابق ، ص 29 ؛ حسن ، التاريخ الاسلامي العام ، ص 361 .

[3] الزحيلي ، العلاقات الدولية في الاسلام ، ص 81 .

[4] عبد اللطيف عامر ، احكام الاسرى والسبايا في الحروب الاسلامية ، (القاهرة : دار الكتب الاسلامية ، د . ت) ، ص 196 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

اما الرأي الغالب لفقهاء الاسلام فان الرق انسد بابه منذ الرسالة الاسلامية ، ولم يكتف بذلك فحسب ، بل انه حرمه تحريما قاطعا ثم عمد الى تصفية اوضاعه التي كانت قائمة فعلا وقت نزول القرآن الكريم تصفية تؤول بها الى الزوال مع احسان صحبة الرقيق حين التصفية الى درجة المساواة بالاحرار في المأكل والملبس حتى ان ضربه بلا سبب كفارته عتقه [1] .

ويرى بعض الفقهاء والمؤرخون ان الشخص يعتق حكما ، اذا لطمه سيده دون حاجة الى اعتاق [2] . وهناك بعض من المؤرخين المحدثين من فرق بين الرق والاسر وميزوا بينهما ، ولهم اراؤهم الخاصة في الموضوع [3] .

ولم يبق الرق في الحدود التي رسمها الاسلام ، فقد اصبح في العصر العباسي من التجارات الرائجة والمزدهرة واصبح شراء الرقيق هو المصدر الرئيسي للرق ، وهذا ما حصل زمن الخليفة المعتصم بعد معركة عمورية فقد كان ينادي على بيع الرقيق خمسة خمسة وعشرة عشرة وذلك لكثرتهم وطلبا للسرعة [4] .

ومن اهم مصادر الرق : الحروب التي تقع بين الدول ، والفقر الذي كان سببا مهما يحمل الناس على بيع اولادهم رقيقا للناس ، ونتيجة لذلك كثر الرقيق ، وغالبا لم يدخل الاسرى ضمن بيع الرقيق ، فكان يتم ابقاؤهم لفدائهم ، فيجب التمييز بين الرقيق فمنهم للفداء ومنهم للتجارة .

وكانت عملية بيع الرقيق في بادئ امرها بسيطة ولا تدر ربحا وفيرا ، وكان هؤلاء الارقاء يباعون بابخس الاثمان [5] ، ولكن فيما بعد ومع تقادم الوقت ازدهرت تجارة الرقيق ، وما ان اصبحت بغداد مركز العالم والخلافة ظهرت هناك دار للرقيق ضمت رقيق الخليفة المنصور الذين كانوا يباعون من الافاق باشراف الربيع [6] مولاه ، كما قام سوق النخاسين في

---

[1] ابن سلام ، المصدر السابق ، ص 135 ؛ منصور ، المرجع السابق ، ص 55 .

[2] الشافعي ، المصدر السابق ، ص 271 ؛ جعفر ، المرجع السابق ، ص 309 .

[3] لمعرفة تلك الاراء عن موضوع التمييز بين الرق والاسر ينظر : مصطفى الجداوي ، دراسة جديدة عن الرق في التاريخ وفي الاسلام ، (الاسكندرية : الشركة المصرية السعودية المتحدة ، 1963) ، 1 / 205 .

[4] الطبري ، تاريخ ، 5 / 10 / 342 ؛ ابن الاثير ، المصدر السابق ، 6 / 488 .

[5] المصدر نفسه ، 6 / 338 .

[6] الربيع بن يونس بن محمد بن ابي فروة ، من موالي بني العباس ، وزير من العقلاء الموصوفين بالحزم ، وعاش الى خلافة المهدي وحظي عنده . الزركلي، المرجع السابق ، 3 / 29 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بغداد الواقع في اول شارع باب الكرخ [1] ، حتى انه وجد شارع خاص بالرقيق سمي شارع الرقيق [2] ، وكان يقوم عليه موظف يسمى قيم الرقيق [3] . هذا يعني ان الخلافة العباسية أولت اهتماما وعناية كبيرة بهؤلاء الرقيق لانها بالتاكيد شكلت لهم موردا اقتصاديا كبيرا وحركة بيع وشراء في اسواق الدول المجاورة وبالتالي انتعاش وازدهار الاقتصاد العربي الاسلامي .

وقد كانت الثغور الاسلامية اسواقا رائجة لبيع الرقيق من اسرى الروم [4] ، وفي احيان اخرى كانوا يبيعونهم في اسواق الرقيق لدى الدول المجاورة [5] .

ويقول الجاحظ [6] عن تجارة الرقيق : " ان الرقيق تجارة من التجارات تقع عليه المساومة والمشاراة بالثمن ، ويحتاج البائع والمبتاع الى ان يستشفا العلق ويتاملاه تاملا بينا يجب فيه خيار الرؤية المشترط في جميع البياعات ، وان كان لا يعرف مبلغه بكيل ولا وزن ولا عدد ولا مساحة فقد يعرف بالحسن والقبح " . أي ان تجارة الرقيق تعد من التجارات المربحة لتجارها ، فهي تجارة لاتعتمد على الاوزان والمكاييل كباقي التجارات الاخرى ، وانما تعتمد على مقياس وهو الجمال والقبح وهو من الله سبحانه وتعالى .

ويقال انه ليس في شيء من بلاد الروم مثل مائها يحمل منه الى سائر الافاق وكذلك اصناف الرقيق من الترك والروم ، حيث يقع في سوقهم من المماليك والجواري التركية والرومية [7] ، وهؤلاء هم ليسوا اسرى ولا سبايا وعلى الرغم من هذا فقد كان الروم البيزنطيون لا يسترقون الا من يصلح ان يسترق وخاصة الغلمان والجواري [8] . ونتيجة

---

[1] اليعقوبي ، البلدان ، ص 245 ؛ سعد ، المرجع السابق ، ص 69 .

[2] المسعودي ، مروج ، 3 / 316 .

[3] شوقي ضيف ، العصر العباسي الاول ، ط 8 ، (القاهرة : دار المعارف ، 1966) ، ص 56 .

[4] عثمان ، المرجع السابق ، 3 / 361 .

[5] عنان ، المرجع السابق ، ص 96 ؛ بيغوليفسكيا ، المرجع السابق ، ص 293 .

[6] رسائل الجاحظ ، 2 / 161 .

[7] زكريا بن محمد بن محمود القزويني ، اثار البلاد واخبار العباد ، (بيروت : دار صادر ، 1960) ، ص 530 .

[8] كانار ، المرجع السابق ، ص 139 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لكثرتهم فقد وصل البعض منهم الى ارفع المناصب في الخلافة العباسية مثل الربيع بن يـونس مولى المنصور وحاجبه ثم وزيره [1] .

واستكثر الخليفة الرشيد منهم حتى قيل انه سار يوما وبين يديه اربعمئـة مـنهم [2] ، واخذ دور الرقيق يعظم شيئا فشيئا ، فقد شهد عصر المعتصم تحول العباسيين عـن الفـرس والروم الى الاتراك الذين جلبوا من وراء نهر جيحون عن طريق تجارة الرقيق [3] ، وادخلهم في خدمته حرسا خاصا له ثم استفحل امرهم ، فصاروا يكونون الجزء الاكبر مـن الجـيش ، واخذوا يستبدون بادارة الدولة حتى استولوا على السلطة دون الخلفاء [4] .

وتجدر الاشارة هنا الى ان الكنيسة البيزنطية لم تكن تحرم بيع الرقيـق لتجـار مـن خارج العالم المسيحي الا اذا كان الرقيق مسيحيا [5] ، وهذا يثيـر سـؤالاً مفـاده ، هـل ان النصارى يحرصون على مواطنيهم اكثر من المسلمين ؟

الجواب لا بالتاكيد ، فالاسلام يقدر معنى الحرية ولذتها ويعد الاصل في الانسان هـو الحرية ، الا ان من خصائص تشريعه التدرج في الاحكام ، فانه قد اقر مؤقتا واقع الامر ولـم يمح الرق دفعة واحدة ومضى في التدرج بالمسلمين فهيأ اسبابا للقضاء على الـرق ، وحـرم سائر مصادره ما عدا رق الاسر بسبب الحرب العادلة لدفع العدوان وحفظ التوازن مع الامـم الاخرى [6] . فمتى هرب عبد مسلم او نصراني ، ذكرا كان او انثى ، لا يستره المـسلمون ، ويظهرونه ، ويعطى مالكه ثمنه عن الرجل ستة وثلاثون دينارا ، وعن المراة عشرون دينـارا رومية ، وعن الصبي والصبية خمسة عشر دينارا ، فان لم يكن له ما يشتريه اخذ الامير مـن مولاه ثلاثة دنانير ، وسلمه اليه . فان كان الهارب معمدا فليس للمسلمين ان يمـسكوه ، بـل ياخذ الامير حقه من مولاه ، ويسلمه اليه [7] .

---

[1] محمد بن عبدوس الجهشياري ، الوزراء والكتاب ، تحقيق : مصطفى السقا ، ط 1 ، (القاهرة : مطبعـة مصطفى الحلبي ، 1938) ، ص 96 .

[2] الاصفهاني ، المصدر السابق ، 5 / 218 .

[3] عثمان ، المرجع السابق ، 2 / 200 .

[4] حسن الباشا ، دراسات في الحضارة الاسلامية ، (القاهرة : دار النهضة العربية ، 1975) ، ص123 .

[5] حسين مؤنس ، المجلة التاريخية المصرية ، مجـ 4 ، ع 1 ، 1951 ، ص 54 .

[6] الزحيلي ، اثار الحرب ، ص 442 .

[7] من معاهدة حلب بين العرب والروم سنة (358 هـ/968م) . ابن العديم ، المصدر السابق ، 1 / 166 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وعلى العموم فالرق والاسر واحد وخاصة من الناحية المعنوية والنفسية ، لان الاسرى يصبحون رقيقا ، وان كانوا مسلمين ولا يسمح بتحريرهم في تلك البلاد . ولا يشمل الاسرى المقاتلين فقط ، بل النساء والاطفال من السبايا كونهم غنائم حرب " استخلاص الاطفال والصغار من قيد الذل والصغار ورق الاسار " [1] .

وبالرغم من مساوئ الرق واستعباده لكنه قد يكون افضل بكثير من ذل الاسر في السجون ، فمع مرور الزمن قد يتطور الرقيق وقد يتخذون مناصب مهمة لهم ، وبالتاكيد ان معاملتهم تختلف عن معاملة الاسير في سجون الاسر ، ولولا هذا الاختلاف ما قال الفقهاء ان الاسترقاق يقع ضمن احكام الاسر في الاسلام [2] .

ب –الاسترقاق عند الروم البيزنطيين

طبقا للقوانين البيزنطية ، فان كل الاسرى الذين لا يقتلون ويقعون اسرى هم عبيد (رقيق) [3] . فالرق عند الرومان هو عبارة عن حق ملكية يعترف به القانون على آخر، فالرقيق هو من كان مملوكاً لغيره[4] .

ويعد الارقاء من اسرى الحروب فاقدين كل انواع الحقوق، فيصبحوا بهذا ملكاً للمواطن الروماني الذي يسترقهم، وكان لهؤلاء الاسياد ان يضربوهم وان يقتلوهم، وبأختصار ان يتصرفوا بهم وفق مشيئتهم ورغبتهم[5] ، حتى ان رجال الكنيسة وبطارقتها انتقدوا نظام الرق وطالبوا بإلغاء القوانين والتقاليد التي تستعبد الاسرى والمسماة بقوانين الرب، ولكنه بقي مطبقاً في روما منذ نشأتها حتى نهاية الدولة الرومانية وذلك لضرورته من الناحية الاقتصادية خاصة في تلك المدة[6] . ولقد تم الاستفادة من الرقيق اياً كان طريق الحصول عليهم في عمليات تبادل الاسرى وفداؤهم ولذلك كانوا عوناً للخلافة في انقاذ الاسرى العرب المسلمين.

---

[1] احمد بن محمد بن عرب شاه الحنفي ، فاكهة الخلفاء ومفاكهة الظرفاء ، (د . م : المطبعة الكبرى ، 1290 هـ) ، ص 240 .

[2] الماوردي ، الاحكام السلطانية ، ص 61 ؛ ابو يعلى ، المصدر السابق ، ص 47 .

[3] Ashtor , E . , Asocial and Economic History of the near East in the Meddle Ages, Los angeles. 1976.P.12.

[4] صبيح مسكوني، القانون الروماني ، ط1، (بغداد: مطبعة شفيق،1968)،ص73.

[5] ميشيل فيليه، القانون الروماني، ترجمة: هاشم الحافظ،(بغداد:دار الحرية للطباعة،1974)،ص62 .

[6] صوفي حسن ابو طالب، الوجيز في القانون الروماني،(القاهرة: دار النهضة العربية، 1965) ،ص213 ؛ وينظر : Ashtor, Op. Cit. P. 27.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويحدد ليو السادس الحكيم (886-912م) ان الاسرى يجب الا يستعبدوا لاي سبب كان سواءً اكانت هذه الاسباب انسانية ام عملية، ولكن مع هذا فلا تتوفر في المصادر البيزنطية وقوانينها مواد تمنع استعباد الاسرى[1] .

وان لفظ الارقاء (Servi) عند الرومان آت من ان عادة امراء الجيوش جرت بعدم قتل الاسرى بل ببيعهم وذلك ابقاءً على حياتهم، حتى ان اموالهم كانت تصادر[2] . وان كلمة (servare) اللاتينية معناها: الاحتفاظ او الاستبقاء. اذن فمعنى الارقاء لغة عندهم الطلقاء الذين صار من الواجب تجنيبهم القتل[3] .

ونشأت فكرة الرق عند الرومان على اثر حروبهم الكثيرة التي كانت تتمخض على استعباد المهزوم لذلك فالرق عند الرومان ارتبط بالاجنبي[4] ، فالناس جميعاً يولدون في الاصل احراراً وغير مقيدين بنظام معين، ولكن بسبب الحروب مثلاً تولد عندهم نظام الاسر والرق، فضلاً عن الظروف والحاجات الملحة للانسان التي خلقت هذه الانظمة والقوانين[5] .

رابعاً : الاستنقاذ

يعد الاستنقاذ من الطرائق المهمة في تخليص الاسرى، على الرغم من انه لم يذكر ضمن احكام الاسر، ولكن اوجدته طبيعة العلاقات بين الخلافة العباسية والامبراطورية البيزنطية وخاصة الحروب المتواصلة بينهما التي اسفرت عن وقوع الكثير من الاسرى من الدولتين. والاستنقاذ واضح في معناه وهو انقاذ وتخليص الاسرى من اسرهم وانقاذهم من عذاب وهموم الاسر الصعبة بالقوة والحصار والضغط على الطرف الاخر.

والاستنقاذ يختلف عن المن لانه يتم بشروط الحصار الذي ينتهي بعقد هدنة او صلح او تبادل اسرى وامور اخرى كثيرة، منها الاستنقاذ لا يتم الا بالقوة كمحاصرة حصن او مدينة او مطاردة وهجوم ثم يتم تخليص الاسرى. وتكمن اهمية هذه الطريقة في ان الاسرى الذين انقذوا بها كانت اعدادهم لا باس بها وخاصة بالنسبة للعرب المسلمين الذين استغلوا فرص

---

(1) Leo VI, Taktica, Op. Cit. P. 909 .

(2) Khadouri M. : War and Peace in the Law of Islam. Baltimore 1955. P. 162-169 .

(3) جستنيان، مدونة جستنيان في الفقه الروماني، نقله الى العربية: عبد العزيز فهمي، (بيروت: عالم الكتب،1946) ، ص11 .

(4) جعفر ، المرجع السابق، ص 295 .

(5) للاطلاع ، على المزيد من نظام الرق عند الرومان ينظر : جستنيان ، المرجع السابق،ص8-30.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الضعف التي مرت بها الامبراطورية البيزنطية، الذين فرضوا شروطهم وهم من موضع قوة على الروم البيزنطيين في مفاوضات الصلح والسلام مقابل اسرى او انسحاب المسلمين من اراضيهم[1] .

أ. عقد معاهدات الصلح والسلام

في سنة (165هـ/781م) كان تسليم الاسرى الى العرب المسلمين شرطاً ضمن شروط المعاهدة المتعددة البنود ومنها اطلاق سراح الاسرى التي عقدت بين هارون وايريني (780-790م) مقابل انسحاب المسلمين من ارضهم[2] ، وفي سنة (187هـ/802م) دخل القاسم بن الرشيد ارض الروم واناخ على قرة وحصن سنان وحاصرهما فبعثت اليه الروم تعرض عليه ثلاثمئة وعشرين رجلاً من اسرى المسلمين مقابل ان يرحل عنهم فأجابهم الى ذلك ورحل عن قرة وحصن سنان صلحاً بدون قتال[3] .

وفي سنة (271هـ/884م) عقدت هدنة بين افثيموس بطريق صقلية البيزنطي، ووالي صقلية العربي لمدة ثلاثة اشهر، تم بموجبها تبادل الاسرى بين الدولتين[4] . وفي سنة (282هـ/895م) عقدت هدنة وصلح اخر بين العرب المسلمين والروم البيزنطيين في صقلية، لمدة اربعين شهراً ، تعهد البيزنطيون بموجبها باطلاق سراح الف اسير من العرب المسلمين، على ان تكون عند الروم البيزنطيين رهائن كل ثلاثة اشهر مرة من العرب ومرة من البربر [5] . هذه هي ابرز المعاهدات المعقودة بين الدولتين والخاصة بتبادل الاسرى.

ب. محاصرة المدن والحصون عسكرياً

وفي سنة (216هـ/831م) وجه تيوفيل بن ميخائيل خمسمئة رجل من اسرى المسلمين الى الخليفة المامون عند دخوله مدينة اذنة بارض الروم ولكن مقابل انسحابهم من

---

(1) حسن، التاريخ الاسلامي العام ، ص 370 ؛ ينظر الملحق رقم (6)

(2) الطبري، تاريخ، 347/9/5 .

(3) خليفة، المصدر السابق،493/2 ؛ الطبري ، تاريخ، 91/10/5 ؛ ابن الاثير ، المصدر السابق، 184/6 .

(4) المصدر نفسه، 59/6؛ الدوري ، صقلية ، ص74 .

(5) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب، تحقيق: ج.س. كولان وأ. ليفي بروفنسال، ط2،(بيروت: دار الثقافة،1980)،161/1 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

اذنة[1] ، ان انسحاب المسلمين من الاراضي البيزنطية لا يعد ضعفاً او خوفاً او استسلاماً بل بالعكس فهم حين عقدوا الصلح كانوا في موضع القوة والثبات ولكن حقناً لدماء المسلمين وكذلك تخليص واستنقاذ الاسرى وبقاء القوة العسكرية الاسلامية في مكانها لتحافظ على قوتها دون الدخول في حرب اضافية مع الروم البيزنطيين.

وفي سنة (218هـ/833م) جاء كتاب من تيوفيل بن ميخائيل يسال الخليفة المأمون ان يكف يده عن اهل لؤلؤة مقابل ان يطلق له كل اسير في يديه من المسلمين[2] ، والدليل على قوة وثبات المسلمين انهم كانوا لا يطلبون شيئاً في شروط الصلح عدا تبادل الاسرى او انقاذهم، وانهم كانوا المطلب الاساسي للخلافة العباسية وفي اولوياتها دائماً وذلك حفاظاً واستبقاءً على حياتهم وعلى قوتهم لانهم سيشكلون بعودتهم قوة اضافية للجيش العربي الاسلامي.

جـ. ضعف قوة الروم الحربية

ومصادرنا التاريخية مليئة بالروايات التي تتحدث عن تخليص الاسرى المسلمين بطريقة الاستنقاذ، ففي سنة (190هـ/805م) نفر اهل المصيصة ومطوعتها فاستنقذوا اسرى عين زربة والكنيسة السوداء وجميع ما صار اليهم[3] ، وفي سنة (291هـ/903م) استنقذ المسلمون بقيادة الغلام زرافة ماعدتهم اربعة آلاف مسلم من ايدي الروم البيزنطيين عندما حاولوا دخول مدينة انطاكية وزعموا انها تعادل القسطنطينية ولكن العرب المسلمين افشلوا حملتهم[4] . ويقال انه استنقذ خمسة آلاف اسير [5] ، والدليل على كثرتهم قول الخليفة المكتفي بالله : " لا ارى الدنيا تفي بهمتي ولا اموالها بقدر ما اوثر من الانعام على اهلها" [6] . بمعنى ان الاموال والغنائم كثيرة وتشمل الاسرى وما تم انجازه من استنقاذ الاسرى المسلمين في هذه الحرب وارجاعهم الى اهلهم.

---

[1] الطبري، تاريخ، 281/10/5 ؛ الازدي، تاريخ الموصل،ص405 ؛ العريني، المرجع السابق،ص281.

[2] الكوفي، المصدر السابق، 466/4 ؛ فازيليف، المرجع السابق، ص111 .

[3] البلاذري ، المصدر السابق، ص175؛ الطبري، تاريخ، 98/10/5 .

[4] المصدر نفسه ، 391/11/6 ؛ ابن الجوزي ، المصدر السابق ، 33/6 ؛ عريب ، المصدر السابق ، ص5؛ عثمان، المرجع السابق،357/2 .

[5] ابن الاثير ، المصدر السابق ،533/7؛ ابن كثير ، البداية والنهاية،98/11 .

[6] ظهير الدين علي بن محمد البغدادي المعروف بابن الكازروني، مختصر التاريخ من اول الزمان الى منتهى دولة بني العباس، تحقيق: مصطفى جواد، (بغداد: مطبعة الحكومة،1970)،ص169 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

واستمرت عمليات الاستنقاذ للاسرى المسلمين، ففي سنة (332هـ/944م) استنقذ سيف الدولة الاسرى والغنائم من ايدي الروم التي حصلوا عليها عندما اوقع الدمستق[1] بأهل بغراس[2] ومرعش[3] فقتل وسبى، ولكن سيف الدولة اسرع اليهم وقاومهم حتى انهزم الروم اقبح هزيمة[4] .

د- ملاحقة المهاجمين وفك الاسرى

وفي سنة (351هـ/962م) في هذه السنة جاء الروم البيزنطيون هذه المرة لاستنقاذ اسراهم من ايدي المسلمين ، حيث دخل الدمستق الى مدينة حلب ولم يعلم سيف الدولة بذلك ، وكان فيها الف ومئتا رجل من اسرى الروم [5] والبعض قالوا الف واربعمئة رجل [6] وكان ضمنهم سبعمئة رجل كان قد اعدهم سيف الدولة ليفادي بهم فاستنقذهم الدمستق جميعهم [7] .

حتى ان الدمستق نفسه اعترف بتخليص وانقاذ اسراه وبهؤلاء السبعمئة اسير المعدين للفداء وقال : " قد بلغنا مالم يكن الملك يؤمله وقتلنا وخربنا وسبينا واسرنا واحرقنا وهدمنا ، وخلصنا اسراءنا واخذنا من اردنا ان نفادي به بلا فدية ، وغنمنا غنيمة ما سمع بمثلها ومن حصل في القلعة فهم عراة واذا نزلوا هلكوا لانهم لايجدون قوتاً والرأي ان ننصرف عنهم فان طلب النهايات والغايات ردى " [8] . هذا القول بمثابة اعلان رسمي وصريح بانهاء تلك الحرب لصالح الروم البيزنطيين والفشل والخسارة الكبيرة التي منيت بها الخلافة العباسية في عهد سيف الدولة الحمداني .

كان استنقاذ الاسرى يتم وفق شروط تتعلق بتراث وحضارة الخلافة العباسية خاصة ، وهي بالتأكيد مواد ثمينة لاتقدر بثمن ، وانها مواد موجودة منذ القدم عند العرب المسلمين ،

---

[1] الدمستق: هو لقب نائب الشرق ونائب الامبراطور . رنسيمان، المرجع السابق،ص165.

[2] بغراس : مدينة في لحف جبل اللكام، على يمين القاصد الى انطاكية من حلب في البلاد المطلة على نواحي طرسوس. الحموي، المصدر السابق،467/1.

[3] مرعش : مدينة في الثغور بين الشام وبلاد الروم لها سوران وخندق . المصدر نفسه ، 5 / 107 .

[4] كانار ، المرجع السابق ، ص 82 ؛ الشكعة ، المرجع السابق ، ص 119 .

[5] مسكويه ، المصدر السابق ، 192/2 ؛ ابن الجوزي ، المصدر السابق ، 8/7.

[6] ابن الاثير ، المصدر السابق ، 541/8 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، 239/11.

[7] ابن الجوزي ، المصدر السابق ، 8/7 ؛ ابن الاثير ، المصدر السابق ، 541/8.

[8] مسكويه ، المصدر السابق ، 193/2 ؛ ابن الاثير ، المصدر السابق ، 541/8 ؛ دحلان ، المرجع السابق، ص193

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ولكن استنقاذ الاسرى المسلمين من ايدي الروم البيزنطيين هو اغلى وأثمن بكثير من تلك المواد الثمينة .

ففي سنة (331هـ/942م) أرسل الامبراطور قسطنطين ليكابينوس (924-945م) الى الخليفة المتقي لله (329-333هـ/940-944م) يطلب منه منديلاً زعم ان المسيح (عليه السلام) مسح به وجهه ، فصارت صورة وجهه فيه [1] ، وان هذا المنديل في بيعة الرها كان قد بعث به المسيح (عليه السلام) الى ابجر ملك الرها [2].

وذكر للخليفة المتقي انه ان ارسل المنديل اليه اطلق عددا كثيرا من اسرى المسلمين [3] ، ولم يورد المؤرخون عدد الاسرى ثابتا ولكنه قدر بعشرة الاف اسير من المسلمين [4] ، ومنهم من قال انهم مئتا اسير فقط من المسلمين سلموهم فيما بعد الى اهل الرها [5] .

فاحضر الخليفة المتقي لله القضاة والفقهاء واستفتاهم ، فاختلفوا ، فقال بعض من حضر ان هذا المنديل منذ زمان طويل في هذه البيعة لم يلتمسه ملك من ملوك الروم وفي دفعه اليهم غضاضة على الاسلام والمسلمون احق بمنديل عيسى (عليه السلام) [6] . وقال البعض الاخر للخليفة المتقي لله : ادفعه اليهم واطلاق الاسرى اولى [7] . وكان في هذه

---

[1] ابن الاثير ، المصدر السابق ، 405/8 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، 206/11.

[2] ايليا ابن السني ، تاريخ ايليا برشينايا ، تعريب وتقديم : يوسف حبي ، (بغداد : مطبعة الاديب البغدادية ، 1975) ، ص191 ؛ ابو الفدا ، المصدر السابق ، 91/2. وتذكر الاساطير عن المنديل المشار اليه ان ابجر ملك ارمينيا (4ق.م-50م) ارسل الى السيد المسيح (عليه السلام) يدعوه للحضور الى مدينته فأرسل له المسيح رسالة ومنديلاً مسح به وجهه فانطبعت صورته ، سينظر:
Jones W.R.: "The legend and letters of Abgar King of Armenia in Armeuian Review 28 XXVIII 1975 , PP. 39 – 44 .

* الرها : مدينة بالجزيرة بين الموصل والشام واسمها بالرومية اذاسا . الحموي ، المصدر السابق ، 106/3.

[3] ابن العبري ، تاريخ مختصر الدول ، ص 151 .

[4] حسين بن محمد بن الحسن الديار بكري ، تاريخ الخميس في احوال انفس نفيس ، (مصر : المطبعة الوهبية ، 1283 هـ) ، 2 / 352 .

[5] كانار ، المرجع السابق ، ص 80 .

[6] ابن الجوزي ، المصدر السابق ، 6 / 331 .

[7] ابو الفدا ، المصدر السابق ، 2 / 91 ؛ ابن الوردي ، المصدر السابق ، 1 / 381 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الجماعة علي بن عيسى الوزير فقال : " ان خلاص المسلمين من الاسر ومن الضر والضنك الذي هم فيه اولى من حفظ هذا المنديل " [1] .

فامر الخليفة المتقي لله بارسال ذلك المنديل اليهم واستنقاذ الاسرى المسلمين من ايديهم [2] ، وارسل الخليفة من يتسلم الاسرى فاطلقوا [3] . وهكذا تسلم الروم البيزنطيون المنديل وحملوه الى القسطنطينية ودخل به اليها ، وخرج اصطفان والبطريك ثاو فيلقطس اخوه وقسطنطين اولاد رومانوس الملك الى باب الذهب مستقبلين المنديل ومشى اهل الدولة باجمعهم بين يديه بالشمع الكثير وحمل الى الكنيسة العظمى اياصوفيا ومنها الى البلاط [4] .

يظهر لنا من خلال الاستقبال الفخم الذي استقبل به المنديل في الامبراطورية البيزنطية اهمية هذا المنديل من الناحية الدينية ، وليس من هذه الناحية فحسب ، بل واهميته من الناحية السياسية ايضاً ، وينم عن تحول ميزان القوى لصالحهم من خلال تمكنهم استرجاع هذا المنديل ، ولكن العرب المسلمين كان ميزان الانسانية ثقيلاً لديهم من خلال اصرارهم على استنقاذ الاسرى وتخليصهم من عذاب وضنك الاسر ، وانهم لم يبدوا اهتماماً لتلك المواد الثمينة بقدر اهتمامهم بتخليص الاسرى واستنقاذهم من السجون البيزنطية [5] . ومن خلال طريقة الاستنقاذ تمكنت الدولتان من تخليص اعداد كبيرة من الاسرى في الدولتين . وبشكل تقريبي بلغت اعداد الاسرى الذين تم استنقاذهم (22920)[6] ، وهي نسبة جيدة ، بمعنى ان هذه الطريقة كانت متبعة بين الدولتين لاستنقاذ الاسرى من قيود الاسر .

موقف الخلافة العباسية من الاستنقاذ

جدير بالذكر ان الخلافة العباسية لم تعلن موافقتها على كل عروض الامبراطورية البيزنطية الخاصة باستنقاذ الاسرى بين الدولتين ، وذلك يتوقف على طبيعة الظروف السياسية

---

(1) ابن الجوزي ، المصدر السابق ، 6 / 331 ؛ ابن الاثير ، المصدر السابق ، 8 / 405 .

(2) ابن كثير ، البداية والنهاية ، 11 / 206 .

(3) ابن الاثير ، المصدر السابق ، 8 / 405 ؛ ابو الفدا ، المصدر السابق ، 2 / 91 .

(4) كانار ، المرجع السابق ، ص 80 ، وكنيسة اياصوفيا اضخم كنيسة في القسطنطينية وتسمى كنيسة الحكمة المقدسة ، وتدل على تقدم فن العمارة البيزنطي في البناء آنذاك . رنسيمان ، المرجع السابق ، ص 33 .

(5) الشكعة ، المرجع السابق ، ص 127.

(6) ينظر الملحق رقم (5) .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والحربية التي كانت تحيط بالمسلمين في ذلك الوقت ، أي ان الموافقة والرفض يعتمدان على اوضاع الخلافة العباسية من جهة ، وعلى مصلحتها من جهة اخرى ، وان كان اهتمامها ينصب في تخليص اسراها [1] .

فقد رفض الخليفة المعتصم سنة (223هـ/838م) طلب وعرض الامبراطور تيوفيل باطلاق سراح اثيتيوس قائد ثغر الناطليق ومتولي الدفاع عن عمورية من ايدي العرب المسلمين ، مقابل ان يطلق الامبراطور سراح من عنده من الاسرى المسلمين [2] ، وبرفض الخليفة المعتصم لذلك الامر تابع زحفه باتجاه عمورية ، اما الامبراطور تيوفيل توجه نحو دورليه منتظراً ما سوف يحل بعمورية من المصير المحتوم [3] .

وليست هذه هي المرة الاولى التي يرفض فيها الخلفاء العباسيون هذه العروض والطلبات ، فقد رفض الخليفة المأمون من قبله في سنة (218هـ/833م) استنقاذ الاسرى المسلمين مقابل انسحابه من اراضي الروم ، فوصل رسول امبراطور الروم الى الخليفة المأمون وقال له : " ان الملك يخيرك بين ان يرد عليك نفقتك التي انفقتها في طريقك من بلدك الى هذا الموضع ، وبين ان يخرج كل اسير من المسلمين في بلد الروم بغير فداء ولا درهم ولا دينار ، وبين ان يعمر لك كل بلد للمسلمين مما خربت النصرانية ويرده كما كان ، وترجع عن غزاتك " [4] .

ان هذا القول لامبراطور الروم يشكل تنازلاً كبيراً من ناحيتهم ، ويدل للمتأمل فيه مدى الضعف والخوف الكبيرين من الجيوش العسكرية للخليفة المأمون ، بدليل العروض الاقتصادية الكبيرة المقدمة للخليفة من رد نفقات وفداء بلا أموال وتعمير بلاد المسلمين ، فعلاً انها كانت ستبذل اموالاً طائلة مما كان سيؤثر بالتأكيد في اقتصادها ولكن لم يحصل هذا كله لان الخليفة المأمون رفض كل هذه العروض المقدمة له وقال للامبراطور مع رسوله :

---

[1] Sivers V.P. , "Taxes and Trade in the Abbasids Thughur 132-352" JESHO, Vol : 25 (1982) , P. 89.

[2] الرهاوي ، المصدر السابق ، 50/2 ؛ العريني ، المرجع السابق ، ص 285.

[3] محمد سهيل طقوش ، تاريخ الدولة العباسية ، ط1 ، (بيروت : دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع ، 1996) ، ص 150.

[4] المسعودي ، مروج ، 455/3.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

" أما قولك ترد علي نفقتي ، فاني سمعت الله تعالى يقول في كتابه العزيز حاكياً عن بلقيس : (واني مرسلة اليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون) ولما جاء سليمان قال : (أتمدونني بمال فما أتاني الله خير مما أتاكم، بل انتم بهديتكم تفرحون) . واما قولك : انك تخرج كل اسير من المسلمين في بلد الروم ، فما في يدك الا احد رجلين : اما رجل طلب الله عز وجل والدار الاخرة ، فقد صار الى ما اراد ، واما رجل يطلب الدنيا ، فلا فك الله اسره ، واما قولك : انك تعمر كل بلد للمسلمين قد خربته الروم ، فلو اني قلعت اقصى حجر في بلاد الروم ما اعتضت بامرأة عثرت عثرة في حال اسرها ، فقالت : وامحمداه وامحمداه ، عد الى صاحبك ، فليس بيني وبينه الا السيف ، يا غلام اضرب الطبل ، فرحل ، فلم ينثن عن غزاته، حتى فتح خمسة عشر حصناً " [1] .

بالفعل يعد رد الخليفة المأمون رداً حازماً بليغاً وقوياً ينم عن بلاغة وفهم وعلم بامور المسلمين ، ويؤكد قوة وثبات مركز الخلافة سياسيا وعسكريا وكذلك تصميم وعزم المسلمين على دخول ارض الروم متى شاؤوا وان الروم لايستطيعون الوقوف بوجه القوات الاسلامية المسلحة بسلاح الايمان والتوكل على الله عز وجل ، وسواء كان هذا بعودة الاسرى او غيابهم، وسواء رد اليه نفقات طريقه ام لم يردها ، وسواء بنا له ما خربه الروم في حروبهم مع المسلمين ام لم يفعل ، وانه ابدى مصلحة المسلمين قبل كل شيء وكانت في تمكن الخليفة المامون من فتح خمسة عشر حصنا وضمها الى الخلافة العباسية .

وان الخلافة العباسية ابدت اهتماما كبيرا باسراها وكانت تعمل دائما على تخليصهم من الاسر ، فيبدو لنا ان همها الشاغل والوحيد هو تخليص الاسرى واستنقاذهم ، ففي سنة (223 هـ/838م) وبينما كان الخليفة المعتصم جالسا في مجلسه ، فبلغه ان امراة هاشمية شريفة وقعت في الاسر عند الروم البيزنطيين [2] . فاستعظمه ذلك ونهض من ساعته وصاح لبيك لبيك وجمع العساكر ، وجرى بين العرب المسلمين والروم البيزنطيين قتال شديد [3] .

وقال امبراطور الروم للاسيرة : لا ياتي المعتصم لخلاصك الا على ابلق (وهو الفرس السباق وهو الاسود والابيض) [4] .لانه كان يدرك قوة الخليفة المعتصم وشجاعته في

---

(1) المصدر نفسه ، 456/3.

(2) ابن العماد ، المصدر السابق ، 1 / 2 / 63 .

(3) ابن الاثير ، المصدر السابق ، 6 / 480 ؛ ابو الفدا ، المصدر السابق ، 2 / 34 .

(4) القلقشندي ، المصدر السابق ، 3 / 287 ؛ الانصاري ، المصدر السابق ، ص 48 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

القتال ، وبالفعل دخل الخليفة المعتصم الى عمورية ، وهي احسن مدينة عندهم ، وبالغ في هدمها وتخريبها [1] .وانقذ الخليفة المعتصم الاسيرة وقال لها : اشهدي لي عند جدك المصطفى (ﷺ) اني جئت لخلاصك وفي مقدمة عسكري اربعة الاف ابلق [2] .

هذه كانت حادثة استثنائية في التاريخ العربي الاسلامي كان نتيجتها حدوث معركة كبيرة بين الدولتين ووقوع اعداد كبيرة من الاسرى من الدولتين .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

---

(1) ابن الطقطقى ، المصدر السابق ، ص 171 .

(2) القلقشندي ، المصدر السابق ، 3 / 287 .

خامسا : الإهداء :

يعد الاهداء طريقة اخرى من طرائق تخليص الاسرى تضاف الى الطرائق الاخرى وبالرغم من انها طريقة غير مالوفة كثيرا في تبادل الاسرى بين الدولتين ، ولكن في كل الاحوال فالهدايا من هذا النوع تعد على قدر كبير من الاهمية في صعيد العلاقات الدبلوماسية بين الدولتين ، حيث تؤدي الى تعميق وتحسين العلاقات السياسية والاقتصادية وكذلك الحضارية بينهما [1] .

والهدية عند العرب المسلمين سنة رسول الله محمد (ﷺ) وادب الملوك وعمارة المودة ، وكان يقال : اهدوا للولاة فانهم ان لم يقبلوا احبوا [2] ، فكيف يكون الحال اذا كانت هذه الهدية فك قيود الاسرى وارجاعهم الى بلدهم وارضهم فبالتاكيد يكون لها الاثر البالغ في نفوس الملوك والناس ، ففي سنة (245هـ/859م) ارسل الامبراطور ميخائيل بن تيوفيل رسولا يدعى اطروبيليس معه سبعة وسبعون رجلا من اسرى المسلمين هدية للخليفة المتوكل ولاجل الفداء الذي لم يقع الا في سنة (246هـ/860م) [3] .

وفي سنة (265هـ/878م) وصلت هدايا من امبراطور الروم الى احمد بن طولون[4] نائب الديار المصرية ، وفي جملتها الاسرى المسلمون ، ومع كل اسير مصحف هدية له ، ومن بين الاسرى عبد الله بن رشيد بن كاوس الذي كان عامل الثغور [5] ، وكان قد اسر سنة (264هـ/877م) عند دخوله بلاد الروم في اربعة الاف من اهل الثغور الشامية [6] ، وعند رحيله وعودته خرج عليه بطريق سلوقية وخرشنة واحدقوا بالمسلمين ،

---

(1) طاقة ، المرجع السابق ، ص 105 .

(2) ابو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل الثعالبي ، لطائف الظرفاء ، دراسة و تحقيق: عدنان كريم الرجب ، (بيروت : الدار العربية للموسوعات ، 1969) ، ص 225 .

(3) الطبري ، تاريخ ، 6 / 11 / 52 .

(4) صاحب الديار المصرية والشامية والثغور . تركي مستعرب . كان شجاعا جوادا حسن السيرة ، يباشر الامور بنفسه . الزركلي ، المرجع السابق ، 1 / 137 .

(5) الطبري ، تاريخ ، 6 / 11 / 253 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، 11 / 37 .

(6) ابن الاثير ، المصدر السابق ، 7 / 312 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فقتل المسلمون الا خمسمئة منهم تمكنوا من الخلاص ثم تم اسره بعد ضربات اصابته وحمل الى امبراطور الروم [1] .

وتكرر الموقف في سنة (290هـ/902م) عندما وردت هدايا من امبراطور الروم الاسكندر (871 – 912 م) اسرى من المسلمين طلبا للفداء واجيبوا الى ما سالوا وخلع عليهم [2] .

ومهما تكن الهدية بسيطة حتى لو كانت اسيرا واحدا فقط فيكون لها الاثر البالغ في تعزيز العلاقات بين الدولتين وفتح اواصر وافاق جديدة بينهما وتطلع اكبر نحو تبادل اكبر عدد ممكن من الاسرى ، كما فعلت برتا بنت الاوتاري ملكة الافرنجة عندما اهدت في سنة (293هـ/905م) الى الخليفة المكتفي اسيرا واحدا كان من جملة خدم ابن الاغلب صاحب افريقية واغزاه في مراكبه التي يغزو فيها بلاد افرنجة ونواحي الروم ، فوقع هذا الخادم اسيرا لها فاصطفته لنفسها واصطنعته ، واقام عندها سبع سنين ، فارسلت به الى الخليفة المكتفي وحملته كتابا بالفرنجية الى الخليفة فوصل الاسير الى الخليفة وهو في ناحية سر من رأى [3] . وقد انهت كتابها بقولها : " يكون بيننا عهد ، وارسل اليك بجميع من قد حويناه من اسرى المسلمين " وكان عددهم ما يقرب من (150) أسيرا [4] .

ويقال ان الهدايا تذهب الشحناء [5] ، لذلك عندما كان الروم البيزنطيون ياتون الى الخلافة العباسية لاغراض الفداء والاغراض الاخرى محملين بالهدايا الثمينة والنفيسة، وتعد من الاشياء المقدسة لديهم فهذه الهدايا لا يجوز ان تباع ولا ان ترهن الا لافتداء الاسرى[6] . وكلما كانت الهدية عظيمة كان ذلك ادل على عظم شان المرسل اليه والهدية على مقدار مهديها [7] .

---

(1) الذهبي ، المصدر السابق ، 1 / 159 ؛ ابن العبري ، تاريخ مختصر الدول ، ص 148 .

(2) الطبري ، تاريخ ، 6 / 11 / 385 .

(3) ابن الزبير ، المصدر السابق ، ص 48 .

(4) للاطلاع على نص كتاب برتا ينظر : المصدر نفسه ، ص 48 – 51 .

(5) الثعالبي ، المصدر السابق ، ص 225 .

(6) جستنيان ، المرجع السابق ، ص 58 .

(7) الجاحظ ، التاج ، ص 148 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وان هذه الهدايا كانت مرفقة دائما بطلب اما فداء او صلح او طلب اخر ، ولم يذكر لنا التاريخ رفض خليفة مسلم هدية امبراطور بيزنطي وذلك للمبادئ والاخلاق العربية الاسلامية التي يتحلى بها الخلفاء . وكذلك انها تعالج مسألة مهمة وهي تبادل وفداء الاسرى اولا ، ثم تتخذ لاغراض حضارية اخرى . وقد كتب الامبراطور نقفور الاول كتابا مع بطريقين من بطارقته الى الخليفة الرشيد في جارية من سبي هرقلة كان قد خطبها لابنه ، فوافق الخليفة الرشيد على تسليم الجارية الى البطريقين واستهداه طيبا وسرادقا من سرادقاته [1] .

وكانت السفارات القادمة للفداء محملة دائما بالهدايا الثمينة تاتي الى الخلافة العباسية طالبة اجراء الفداء وتبادل الاسرى بين الدولتين . ففي سنة (241هـ/855م) ارسل امبراطور الروم بهداياه الى الخليفة المتوكل وذلك من اجل اقامة الفداء [2] . ومجيء رسل امبراطور الروم سنة (294هـ/906م) الى الخليفة المكتفي ومعهم كتاب يتضمن فداء بمن في بلاده من المسلمين ، ومن في بلاد الاسلام من الروم ، وكان معهم هدية فضلا عن عشرة من الاسرى المسلمين فاجيبوا الى ما سالوا [3] . وهذه العشرة اسرى دليل على النية الحسنة والصادقة من الروم البيزنطيين وابداء الرغبة الحقيقية في فتح صفحة جديدة خالية من الحروب والنزاعات بين الدولتين .

واستقبل الخليفة المقتدر سنة (305هـ/917م) رسل امبراطور الروم استقبالا كبيرا جاؤوا لطلب الفداء والتماس الهدنة وكانوا محملين بهدايا ثمينة لا تقدر بثمن [4] . واهدى الامبراطور رومانوس الى الخليفة الراضي سنة (326هـ/937م) هدايا نفيسة ومعها كتاب فيه رغبة بيزنطة باجراء الفداء وعقد الهدنة [5] . وقد وافق الخليفة الراضي على اجراء الفداء وتبادل الاسرى وقبل هديتهم وقال : " ان امير المؤمنين قد اسعفكم بما رغبتم واصبتم في

---

(1) الطبري ، تاريخ ، 5 / 10 / 99 .

(2) فازيليف ، المرجع السابق ، ص 241 .

(3) الطبري ، تاريخ ، 6 / 11 / 402 .

(4) الخطيب ، المصدر السابق ، 1 / 105 ؛ ابن الزبير ، المصدر السابق ، ص 130 .

(5) الخالديان ، المصدر السابق ، ص 218 ؛ ابن الزبير ، المصدر السابق ، ص 60 ؛ وينظر : طاقة ، المرجع السابق ، ص 107 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

هديتكم " [1] . وكانت هدايا ثمينة تدل على غنى وثراء الدولة المرسلة ، وانهـا هـدايا معـدة لاغراض الفداء وتبادل الاسرى .

ولكثرة ما كان يقع من اسرى الروم البيزنطيين بيد العرب المسلمين ، فقد كثر الرقيق الرومي بشكل كبير في قصور الخلفاء ، وخاصة زمن الخليفة الرشيد وذلك لتفـوق الخلافـة العباسية عسكريا واقتصاديا في تلك المدة على الروم البيزنطيين ، فقد اهدى الخليفـة الرشـيد لمروان بن ابي حفصة شاعره عشرة من رقيق الروم حين مدحه بقصيدة ، فقد دخل الـشاعر يوما على الخليفة الرشيد سنة (181هـ/797م) فانشده شعره ، فاعطـاه خمـسة الاف دينـار فقبضها بين يديه وكساه خلعته وامر له بعشرة من رقيق الروم وحملهم على برذون من خاص مراكبه [2] .

وهنا ينطبق قول الجاحظ [3] : " ان من اخلاق الملك ان يخلع على من ادخـل عليـه سرورا ، اما في خاصة نفسه واما في توكيد ملكه ، فان كان السرور لنفسه في نفـسه ، فمـن حقه على الملك ان يخلع عليه خلعة في قرار داره ، وبحضرة بطانته وخاصته ، وان كان في توكيد ملكه ، فمن حقه ان يخلع عليه بحضرة العامة ، لينشر له بـذلك الـذكر ويحـسن بـه الاحدوثة ، وتصلح عليه النيات ، ويستدعي بذلك الرغبة الى توكيد الملك وتـسديد اركانـه . ومن العدل ان يكون معها جائزة وصلة وترتيب ، او ولاية او قطاع او اجراء ارزاق او فـك اسير او حمل حمالات او قضاء دين او احسان ، كائنا ما كان ، مضافا اليها ، وموصولا بها".

حتى ان اهداء الرقيق دخل ضمن الهدايا المتبادلة بين الولاة والخليفة وذلـك لكثـرتهم فارسل احمد بن طولون الى الخليفة المعتمد على الله من خراج مصر الف الف دينار ومئتـي الف دينار ، سوى الرقيق والكراع وطرائف مصر [4] .

---

[1] ابو بكر محمد بن يحيى الصولي ، اخبار الراضي بـالله والمتقـي لله ، نـشر : ج . هيـورث . د ن ، (القاهرة: مطبعة الصاوي ، 1935) ، ص 98 ؛ ابن الزبير ، المصدر السابق ، ص 65 ؛ ابن الجـوزي ، المصدر السابق ، 6 / 293 .

[2] الطبري ، تاريخ ، 5 / 10 / 114 ؛ عثمان ، المرجع السابق ، 3 / 362 .

[3] التاج ، ص 77 .

[4] ابن الزبير ، المصدر السابق ، ص 37 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ووردت الى الخلافة العباسية الكثير من الهدايا لم تكن من الامبراطورية البيزنطية فحسب ، بل من الدول الاخرى ، كالهند ودولة الفرنجة والبلغار والصين وغيرها [1] .

واستمرت الهدايا المتبادلة بين الطرفين العباسي والبيزنطي الى زمن متاخر من عهد الخلافة العباسية ، فتلقى الخليفة الفاطمي المستنصر (427 –487هـ/1035 – 1094م) في سنة (437هـ/1045م) هدية كبيرة من الامبراطور قسطنطين التاسع (1042 – 1055م) [2] . وعلى الرغم من ان هذه المدة بعيدة عن مدة الدراسة ، ولكن يجب تثبيتها لغرض اثبات استمرار تبادل الهدايا بين الدولتين لغرض تبادل الاسرى .

ولكن من الغريب في امر هذه الهدية انه لم يذكر فيها فداء ولا اسرى ، ولا الرسل الذين حملوا هذه الهدية التي لم يسبق لهل مثيل ، ولكن عند اكمال قراءة النص نعرف ان من اوصل الهدية الى العرب المسلمين هم مئتا رجل ممن كان في حبوس الروم من اسرى المسلمين [3] . ولم يرد لدينا نص يؤكد ان الاسرى المسلمين يحملون مثل هذه الهدايا الثمينة الى الخلافة العباسية ، ان هذا الموقف يحتمل عدة معاني : **أولها** ان الامبراطورية البيزنطية ، كانت في موقف الدولة الاقوى في تلك المدة ، وكانت تتحكم بالاعداد التي ترسلها من الاسرى المسلمين ، وانهم يبقون في قيود الاسر ولم ينالوا حريتهم لحين ايصالهم الهدايا الى الخليفة ليتعرف الى المستوى المتقدم اقتصاديا الذي كانت تعيشه الامبراطورية البيزنطية في تلك المدة .

وثانيها : ان الامبراطورية البيزنطية عمدت الى ارسال هداياها بيد الاسرى المسلمين دلالة على الاستمرار في اذلالهم وتقييدهم بقيود الاسر المجحفة .

---

(1) وقد اهدى بعض ملوك الهند الى الخليفة الرشيد والمامون هدايا ثمينة جدا مثل قضيب زمرد على راسه تمثال طائر ياقوت احمر ، وفرسا بفارسه وجميع الاته من عقيق . الخالديان ، المصدر السابق ، ص 256 ؛ فيصل السامر ، الاصول التاريخية للحضارة العربية الاسلامية في الشرق الاقصى ، ط 2 ، (بغداد : دار الشؤون الثقافية العامة ، 1986) ، ص 164 ، 176 ؛ وعن هدايا البلغار والصقالبة ينظر :احمد بن فضلان بن العباس بن راشد بن حماد ، رسالة ابن فضلان في وصف الرحلة الى بلاد الترك والخزر والروس ، تحقيق : سامي الدهان ، ط 2 ، (دمشق : مديرية احياء التراث العربي ، 1977) ، ص 135 .

(2) للتعرف الى الهدية وما تحتويها ينظر : الخالديان ، المصدر السابق ، ص 261 ؛ ابن الزبير ، المصدر السابق ، ص 74 – 76 ، 81 .

(3) الخالديان ، المصدر السابق ، ص 261 ؛ ابن الزبير ، المصدر السابق ، ص 76 ، 81 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وثالثها : ان الامبراطورية البيزنطية ربما قصدت من وراء ذلك فتح صفحة جديدة في العلاقات بين الدولتين وتعزيز روابط التعاون الاقتصادي بينهما ، وذلك كله من خلال الهدايا الثمينة التي لم يسبق لها مثيل بين الدولتين .

وبلغت اعداد الاسرى الذين تم تخليصهم بهذه الطريقة بشكل تقريبي 738 اسيراً [1] ، وهي نسبة لابأس بها بالنسبة للخلافة العباسية والبيزنطية ، وربما هي اقل من نسبة اعداد الاسرى الذين تم تخليصهم بالطرائق الاخرى وذلك لانها طريقة مكلفة اقتصادياً حيث لم يتم الاكتفاء بالاسرى فقط وانما كانوا محملين بالهدايا الثمينة والنفيسة كما لاحظنا . فطريقة الاهداء طريقة دبلوماسية وحضارية راقية تم خلالها التعرف الى التراث والحضارة الموجودة في الدولتين من خلال مختلف الهدايا التي تبرز ذلك التطور وكذلك يتم تخليص الاسرى من قيود الاسر .

ومن ملاحظتنا للملاحق ذوات الارقام (3،4،5،6) يمكن ملاحظة ما يأتي :

ان حالات التبادل كانت رئيسية حيث تم تخليص عدد كبير من الاسرى بهذه الطريقة، فحددت الافدية ارقام قدرت باكثر من (44000) الفاً بالتبادل والفداء ، في حين جاءت طريقة الاستنقاذ في المرتبة الثانية ، فبلغت الارقام التي اوردتها المصادر (22920) الفاً ، في حين جاءت طريقة المن (العفو) في المرتبة الثالثة فبلغت ما يقرب من (4300) الف ، وحلت طريقة الاهداء في المرتبة الاخيرة لتشكل النسبة الضئيلة التي بلغت (738) انساناً .

فضلاً عن ان الملاحق اوردت حالات عامة عن كل الاسرى ، او عن عدد كبير منهم، وكل حالة على حدة ، هو بذلك يبين لنا حجم المشكلة الكبيرة من جانب الخلافة العباسية وتكاد تشابهها في الامبراطورية البيزنطية .

---

[1] ينظر الملحق رقم (5) .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الخاتمـــــة

يتضح لنا من خلال استعراض البحث ، ان الحروب المستمرة بين العرب المـــسلمين والروم البيزنطيين ، التي نشطت في العصر العباسي ، ادت الى وقـــوع الاف الاســـرى مـــن الطرفين ، والتوقف عند اعداد الاسرى يقودنا الى الحكم على ان العلاقات الحربية والـــسياسية بين الدولتين ، كانت اعظم من اية مدة اخرى ، ويمكننا ادراك ذلك من خلال الفقرات التالية :

- ان الاسير هو الانسان المسجون وكان من الواجب على الخلافة العباسية اطلاق ســـراحه وارجاعه الى ارضه . وكذلك الحال بالنسبة للسبي من النساء والاطفال الذين يقعون بيـــد اعدائهم في الحروب .

- الاهتمام الكبير الذي ابداه العرب المسلمون بالاسرى منذ عهد الرسول محمد (ﷺ) ومن بعده الخلفاء الراشدون والامويون ثم العباسيون بتفكيرهم بهم وبطرائـــق تخليـــصهم مـــن الاسر .

- اختلاف الفقهاء في جواز قتل الاسير ام لا ، ولكن الاغلبية منهم اجمعوا على جواز قتله ، ولكنه مكروه ، فإذا كانت لهم آراء ويساعدون المقاتلين جاز قتلهم ، اما اذا لم يكـــن لهـــم رأي ولا تحريض فلم يجز قتلهم ، فان الاسلام عمل على حفظ كرامة الانسان في الحرب والسلم على السواء ويعمل على الرحمة بالضعفاء ، او الذين صاروا ضعفاء بالاسر فـــي الحروب . ولم تطبق تلك القاعدة الا في حالات استثنائية .

- تفوق العرب المسلمين على الروم البيزنطيين في هذه المدة (132-370هـ/750-980م) من خلال الانتصارات التي حققوها ووقوع الاسرى بأيديهم ، وذلك يعود لاوضاع الخلافة المستتبة ووجود خلفاء عرفوا بقوتهم وشجاعتهم كالمنصور والمهدي والرشيد والمـــأمون والمعتصم الذين تمكنوا من تقوية مناطق الثغور وتحصينها وبقائها منيعة عن يـــد الـــروم البيزنطيين .

- امر الاسلام بالرفق بالاسرى في زمان لم يكن فيه للرفق بالاسرى وجود ، فالاسلام حفـــظ الاموال من التلف والنفوس من الهلاك ، وربما آثر المسلمون اسرى اعدائهم على انفـــسهم في الاكل والشرب والراحة لانهم اصبحوا في كنفهم ورعايتهم وهذا يعد اعدل حكم وخير طريقة لحفظ النساء والاطفال .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- واجه الاسرى صعوبات عديدة وكانت مشكلتهم هي التي تثير الجانب الانساني حولها من اذلال وجوع وتعذيب وقتل وتعرضهم للمخاطر . فضلاً عن ذلك فقد غلب على معاملة بيزنطة للاسرى العرب المسلمين ، الطابع الانساني على الرغم من الاختلاف الديني والسياسي بينهما ، ولم تكن المعاملة على وتيرة واحدة ، بل لجأت بيزنطة الى المعاملة السيئة والقاسية لاسباب وعوامل ترتبط باوضاعها الداخلية والخارجية ، وكانت قوة الخلافة العباسية من جهة ، وكون بيزنطة لديها اسرى عند الخلافة من جهة اخرى هما العائق المهم امام المعاملة اللاانسانية التي لاقاها الاسرى المسلمون .

- ان بيزنطة عاملت اسرى العرب المسلمين معاملة خاصة اختلفت عن معاملة باقي الاسرى من الدول المجاورة الاخرى ، ربما لهيبة الخلافة العباسية واحتراماً لمكانتها السياسية والعسكرية ، فضلاً عن رغبة بيزنطة بالاحتفاظ بعلاقاتها مع جارتها الخلافة العباسية .

- تعمق مشكلة الاسرى بين الدولتين لتؤثر فيهما في مختلف النواحي ، مخلفة لهما مشكلات عديدة ، كالمشاكل السياسية والحربية والاقتصادية والدينية .

- ومن الحقائق البارزة التي ظهرت في تلك المدة ان سياسة بيزنطة ومحاولاتها التوطينية الموجهة تشكل جانباً مهماً في المعاملة ، وقد واجهت الرفض من الاسرى والخلافة العباسية ، وافصح عن اصرار الخلافة على تخليص اسراها وبشتى الطرائق عن نجاح الخلافة وفشل سياسة بيزنطة . وان هذه السياسة توضح لنا من جانب آخر ، ان الامبراطورية البيزنطية التي تختلف في عقيدتها الدينية والسياسية ، تقدم على اساليب جديدة لقطع صلة العربي المسلم بأرضه ، تذكرنا ان الاعداء في كل زمان ومكان لا يختلفون في حقدهم على الامة العربية الاسلامية . لذلك سعت الخلافة العباسية والامبراطورية البيزنطية الى تخليص اسراهم بعدة طرائق لانهاء المشاكل بينهما .

- ومن ابرز تلك الطرائق ، طريقة التبادل (الفداء) والمن والاستنقاذ والاهداء ، وتم تخليص اكبر عدد ممكن من الاسرى بطريقة التبادل (الفداء) مما يعني انها طريقة ناجحة ومتبعة وكانت تستخدم بشكل مستمر بين الدولتين لتخليص اكبر عدد ممكن من الاسرى ، وتليها طريقة الاستنقاذ ثم طريقة المن (العفو) وجاءت طريقة الاهداء في المرتبة الاخيرة .

- وقد بلغت اعداد الاسرى والسبايا من الدولتين الخلافة العباسية و الامبراطورية البيزنطية للمدة من (132-370هـ/750-980م) اكثر من (100000) الف اسير .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- واخيراً تبقى مشكلة الاسرى والسبايا مشكلة انسانية وحضارية تثير التساؤل في كل زمـــان ومكان ، ونجد فيها جوانب للحكم الصحيح لهذه المشكلة الخطيرة وما نتج عنها من مواقف اخرى اوجدتها هذه المشكلة . ومن هنا برز التعامل الانساني والحضاري المتميــز عنــد العرب المسلمين في تعاملهم مع المشكلة الاساسية بينهم وبين الروم البيزنطيين . ولنا نحن الباحثين ان نفتخر لما تركوه لنا من ارث حضاري وانساني وفكر عميق ومتطــور نــسير عليه وننهل من بحر عطائه .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الملحق ذو الرقم (1)

السنة	الحملات والمعارك بين الدولتين 132-370 هـ	المصادر
133هـ/751م	وجه صالح بن علي سعيد بن عبد الله لقيادة الصائفة وراء الدروب (1) . وبعث ابو العباس محمد بن النضر بن يريم الحميري فأتى طوانة من ارض الروم (2). وأقبل قسطنطين امبراطور الروم الى ملطية وكمخ فنازل كمخ ، فأرسل اهلها الى اهل ملطية يستنجدونهم فسار اليهم منها ثمانمئة مقاتل ، فقاتلهم الروم ، فانهزم المسلمون ، ونازل الروم ملطية وحصروها (3)	(1) ابن الاثير ، المصدر السابق ، 449/5. (2) خليفة ، المصدر السابق ، 626/2. طوانة : بلد بثغور المصيصة . الحموي ، معجم ، 45/4. (3) الازدي ، تاريخ الموصل ، ص 142 ؛ الحموي ، معجم ، 479/4؛ ابن الاثير ، المصدر السابق ، 447/5.
134هـ/752م	بعث عبد الله بن علي وهو بالشام الحارث بن عبد الله الحرشي وخرجت الروم عليهم كوشان البطريق ، فوجه مقاتل بن حكيم العتكي ابنه مخلد بن مقاتل فلقي الروم بأرمينية وانهزم مخلد وأسلم عسكره (1)	(1) خليفة ، المصدر السابق ، 627/2 . أرمينية : حدها من برذعة وهي مدينة الثغر كله الى باب الابواب ، ومن الجهة الاخرى الى بلاد الروم وجبل القبق . الحموي : معجم ، 160/1؛ ينظر الخريطة رقم (1).
135هـ/753م	كتب ابو العباس الى عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس يأمره بضرب البعوث . فولى سعيد بن عبد الرحمن الرحبي ، فلم يدرب وجعل بدابق وافواه الدروب (1) .	(1) خليفة ، المصدر السابق ، 628/2. ولفظ الدرب مابين طرسوس وبلاد الروم لانه مضيق كالدرب . الحموي ، معجم ، 447/2.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

السنة	الحملات والمعارك بين الدولتين 132-370 هـ	المصادر
136هـ/754م	قاد الصائفة النضر بن يريم ثم صالح بن علي (1)، ووجه السفاح عبد الله بن علي الى الصائفة وسير معه اهل الشام وخراسان ، فسار حتى بلغ دلوك ولم يدرب فأتاه موت السفاح ، فعاد بمن معه من الجيوش وقد بايع لنفسه (2).	(1) خليفة ، المصدر السابق ، 633/2. (2) ابن الاثير ، المصدر السابق ،462/5. دلوك : بليدة من نواحي حلب بالعواصم . الحموي ، معجم ، 461/2.
137هـ/755م	لم يكن للناس في هذه السنة صائفة لشغل الخلافة بحرب سنباذ (1).	(1) ابن الاثير، المصدر السابق ، 483/5.
138هـ/756م	قاد العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس الصائفة مع صالح بن علي وعيسى بن علي (1) . وأقبل قسطنطين امبراطور الروم في مئة الف ، فدخل ملطية عنوة وقهراً وغلب اهلها وهدم سورها (2) .	(1) المصدر نفسه ، 486/5. (2) خليفة، المصدر السابق ، 639/2 ؛ ابن الاثير ، المصدر السابق ، 486/5 ؛ ابو الفدا ، المصدر السابق ، 215/1.
139هـ/757م	قاد صالح بن علي والعباس بن محمد الصائفة من درب الحدث فوغلا في ارض الروم ، وكان مع صالح اختاه ام عيسى ولبابة بنتا علي (1) . وحملة من درب ملطية لجعفر بن حنظلة المهراني (2) .	(1) ابن الاثير، المصدر السابق، 488/5. والحدث : قلعة حصينة بين ملطية وسميساط ومرعش من الثغور . الحموي ، معجم ،227/2. (2) الطبري ، تاريخ ، 171/9/5.
140هـ/758م	قاد الحسن بن قحطبة الصائفة مع عبد الوهاب بن ابراهيم الامام (1) . ولم يكن بعدها صائفة الى سنة 146هـ/764م لانشغال المنصور بابني عبد الله بن الحسن بن علي (2) . ماعدا :	(1) المصدر نفسه ، 173/9/5. (2) ابن الاثير، المصدر السابق ، 500/5.
142هـ/760م	خرج العباس بن محمد الى الصائفة في الاراضي البيزنطية وتمكن من الحاق الهزيمة بالروم البيزنطيين (1) .	(1) اليعقوبي ، تاريخ ، 134/3.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

السنة	الحملات والمعارك بين الدولتين 132-370 هـ	المصادر
145هـ/763م	فقد ولى صالح بن علي عيسى بن كثير النقاش ففتح سلوقية ثم اتى طوانة ، ثم أتى قرمة (1).	(1) خليفة ، المصدر السابق ، 649/2.
146هـ/764م	قاد الصائفة جعفر بن حنظلة البهراني (1) . وفيها حملة مالك بن عبد الله الخثعمي ، الى بلاد الروم فغنم غنائم كثيرة ثم قفل (2) .	(1) ابن الاثير، المصدر السابق ، 576/5. (2) الطبري ، تاريخ ، 264/9/5.
149هـ/767م	قاد العباس بن محمد الصائفة الى ارض الروم ومعه الحسن بن قحطبة ومحمد بن الاشعث (1). وجه المنصور الحسن بن قحطبة فأتى كمخ من بلاد الجزيرة فامتنعوا فقفل ولم يصنع شيئاً (2).	(1) المصدر نفسه ، 276/9/5. (2) خليفة، المصدر السابق، 656/2 ؛ ابن الاثير ، المصدر السابق ، 590/5.
150هـ/768م	لم يكن للناس في هذه السنة صائفة (1) .	(1) المصدر نفسه ، 594/5.
151هـ/769م	قاد الصائفة عبد الوهاب بن ابراهيم الامام (1) .	(1) المصدر نفسه ، 607/5.
152هـ/769م	قاد الصائفة عبد الوهاب بن ابراهيم ولم يدرب ، والدرب : كل مدخل الى بلاد الروم ، وادرب القوم اذا دخلوا ارض العدو من بلاد الروم (1) ، وقيل ان الذي قاد الصائفة في هذه السنة محمد بن ابراهيم (2) .	(1) الطبري ، تاريخ ، 283/9/5. (2) ابن الاثير، المصدر السابق ، 608/5.
153هـ/770م	قاد الصائفة معيوف بن يحيى الحجوري فوصل الى حصن من حصون الروم ليلاً وأهله نيام ، فسبى وأسر من كان فيه (1) .	(1) الطبري ، تاريخ ، 284/9/5 ؛ ابن الاثير ، المصدر السابق ، 610/5 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، 111/10.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

السنة	الحملات والمعارك بين الدولتين 132-370 هـ	المصادر
154هـ/770م	ولى ابو جعفر الصائفة زفر بن عاصم بن عبد الله بن يزيد الهلالي ، فدخل المصيصة وبث السرايا فغنم وخرج من درب مرعش (1) ، وقيل انه بلغ الفرات (2) .	(1) خليفة، المصدر السابق، 663/2 ؛ الطبري ، تاريخ ، 285/9/5. (2) ابن الاثير ، المصدر السابق ، 612/5
155هـ/771م	قاد الصائفة يزيد بن اسيد السلمي (1) .	(1) المصدر نفسه ، 6/6 .
156هـ/772م	قاد زفر بن عاصم الهلالي الصائفة الى بلاد الروم ، فأغار على قنبة وقوبية (1) .	(1) خليفة، المصدر السابق ، 665/2 ؛ ابن الاثير ، المصدر السابق ، 11/6. قنبة : قرية بحمص . الحموي ، معجم ، 402/4.
157هـ/773م	قاد الصائفة يزيد بن اسيد السلمي ، ووجه سناناً مولى البطال الى بعض الحصون ، فسبى وغنم (1) . وقيل ان الذي قاد الصائفة في هذه السنة زفر بن عاصم (2) .	(1) الطبري ، تاريخ ، 288/9/5 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ،115/10. (2) ابن الاثير ، المصدر السابق، 13/6.
158هـ/774م	قاد الصائفة معيوف بن يحيى من درب الحدث ، فلقي العدو فاقتتلوا ثم تحاجزوا ،وقفل من درب الراهب سالماً (1) .	(1) خليفة ، المصدر السابق ، 667/2؛ الطبري ، تاريخ ، 291/9/5 ؛ ابن الاثير، المصدر السابق ، 53/6.
159هـ/775م	قاد العباس بن محمد الصائفة الرومية ، وعلى المقدمة الحسن الوصيف ، فبلغوا انقرة ، وفتحوا مدينة للروم ، ومطمورة ، ولم يصب من المسلمين احد ورجعوا سالمين (1) .	(1) المصدر نفسه ، 40/6. المطمورة حفرة او مكان تحت الارض هيئ خفياً . الحموي ، معجم ، 148/5.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

السنة	الحملات والمعارك بين الدولتين 132-370 هـ	المصادر
160هـ/776م	قاد ثمامة بن الوليد بن القعقاع بن خليد العبسي الصائفة (1) . وحملة الغمر بن العباس الخثعمي الى بحر الشام (2) .	(1) خليفة ، المصدر السابق ، 670/2 . (2) ابن الاثير ، المصدر السابق، 46/6.
161هـ/777م	قاد الصائفة ثمامة بن الوليد ، فنزل بدابق ، وجاشت الروم مع ميخائيل في ثمانين ألفاً ، فأتى عمق مرعش ، فقتل وسبى وغنم ، فقاتلهم ، فقتل من المسلمين أعداد كثيرة وكان عيسى بن علي مرابطاً بحصن مرعش فانصرف الروم إلى جيحان وبلغ الخبر المهدي ، فعظم عليه ، وتجهز لحرب الروم ، فلم يكن للمسلمين صائفة من اجل ذلك . وفيها حملة الغمر بن العباس في البحر (1).	(1) المصدر نفسه ، 55/6. دابق : قرية قرب حلب . الحموي ، معجم، 416/2 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، 133/10.
162هـ/778م	ولي ثمامة بن الوليد العبسي الصائفة فلم يتم ذلك (1) . وقاد الصائفة الحسن بن قحطبة في ثمانين الف مرتزق سوى المتطوعة ، واكثر التحريق والتخريب في بلاد الروم ، وفيها حملة يزيد بن اسيد السلمي من ناحية قاليقلا ، فغنم وافتتح ثلاثة حصون وسبى (2) .	(1) الطبري ، تاريخ ، 342/9/5. (2) ابن الاثير، المصدر السابق، 58/6 ؛ ابن كثير، البداية والنهاية ، 135/10. قاليقلا : مدينة بأرمينية العظمى . الحموي ، معجم ، 299/4.
163هـ/779م	جعل المهدي ابنه هارون في صائفة الى بلاد الروم ، وضم اليه الربيع الحاجب والحسن بن قحطبة فأصاب سبايا كثيرة وامتعات (1)	(1) خليفة ، المصدر السابق ، 687/2 ؛ الطبري ، تاريخ ، 342/9/5.
164هـ/780م	قاد عبد الكبير بن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب الصائفة من درب الحدث ، فأتاه ميخائيل البطريق وطاراذ الارمني البطريق في تسعين الفاً ، فتراجع عبد الكبير ومنع الناس من القتال ، فأراد المهدي قتله ، فشفع فيه فحبسه في المطبق (1) .	(1) المصدر نفسه ، 345/9/5 ؛ ابن الاثير ، المصدر السابق ، 63/6.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

السنة	الحملات والمعارك بين الدولتين 132-370 هـ	المصادر
165هـ/781م	قاد هارون بن المهدي الصائفة ببلاد الروم (1) في خمسة وتسعين الفاً وتسعمئة وثلاثة وتسعين رجلاً ، ومعه الربيع ، فوغل هارون في بلاد الروم (2) .	(1) خليفة ، المصدر السابق ، 689/2 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، 147/10. (2) ابن الاثير ، المصدر السابق ، 66/6.
166هـ/782م	لم يكن في هذه السنة صائفة ، للهدنة التي كانت فيها (1) .	(1) المصدر نفسه ، 74/6.
167هـ/783م	لم يكن فيها صائفة ، للهدنة التي كانت بين العرب المسلمين والروم البيزنطيين (1) .	(1) الطبري ، تاريخ ، 9/10/5.
168هـ/784م	نقض الروم الصلح الذي كان بينهم وبين المسلمين وكان من أوله الى ان نقضوه اثنان وثلاثون شهراً (1) ، فوجه علي بن سليمان ويزيد بن بدر بن البطال في سرية الى الروم فغنموا وظفروا (2) .	(1) المصدر نفسه ، 10/10/5. (2) ابن الاثير، المصدر السابق ، 78/6.
169هـ/785م	قاد الصائفة معيوف بن يحيى من درب الراهب ، وقد كانت الروم اقبلت مع البطريق الى الحدث ، فهرب الوالي والجند واهل الاسواق ، فدخلها العدو (1) ، ودخل ارض العدو ، معيوف بن يحيى ، فبلغ مدينة اشنة فأصابوا سبايا واسارى وغنموا (2) .	(1) الطبري ، تاريخ ، 32/10/5. (2) ابن الاثير، المصدر السابق، 94/6.
170هـ/786م	قاد الرشيد الصائفة بنفسه ، وقاد سليمان بن عبد الله البكائي صائفة اخرى (1) .	(1) المصدر نفسه ، 109/6.
171هـ/787م	دخل سليمان بن عبد الله الاصم بلاد الروم فغنم وسلم (1)	(1) خليفة ، المصدر السابق ، 711/2.
172هـ/788م	قاد الصائفة اسحاق بن سليمان بن علي (1) ، وقيل : زفر بن عاصم الهلالي ، وبعث ابنه عبد العزيز بن زفر فمضى حتى اتى جيحان فاصابه برد فقفل (2) .	(1) المصدر نفسه ، 712/2. (2) ابن الاثير، المصدر السابق، 118/6.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

السنة	الحملات والمعارك بين الدولتين 132-370 هـ	المصادر
173هـ/789م	قاد الصائفة عبد الملك بن صالح بن علي (1)	(1) خليفة ، المصدر السابق ، 713/2.
174هـ/790م	قاد الصائفة عبد الملك بن صالح (1) . وافتتح حماد بن نمير مدينة البردان (مدينة على نهر بثغر طرسوس يجيء من بلاد الروم ويصب في البحر على ستة اميال من طرسوس) (2).	(1) الطبري ، تاريخ ، 53/10/5. (2) خليفة ، المصدر السابق ، 714/2 ؛ ابن الاثير ، المصدر السابق ، 121/6.
175هـ/791م	قاد الصائفة عبد الرحمن بن عبد الملك بن صالح فبلغ اقريطية ، وقيل قادها عبد الملك نفسه (1) .	(1) المصدر نفسه، 122/6. اقريطية : وهي جزيرة كبيرة . الحموي ، معجم ، 236/1.
176هـ/792م	قاد الصائفة عبد الرحمن بن عبد الملك ، فافتتح حصناً (1)	(1) الطبري ، تاريخ ، 61/10/5.
177هـ/793م	قاد الصائفة عبد الرزاق بن عبد الحميد التغلبي (1) . وقيل ان الرشيد اسند الى عبد الله بن صالح بن علي الصائفة ، وسليمان بن راشد الثقفي الشاتية ، وادرب يسار بن سقلاب باهل المصيصة في الصفصاف ثم الى طوانة ، ثم قفل، فغنم وسلم (2) .	(1) خليفة ، المصدر السابق ، 717/2. (2) ابن الاثير، المصدر السابق، 140/6.
178هـ/794م	قاد الصائفة معاوية بن زفر بن عاصم وقاد الشاتية سليمان بن راشد ، ومعه البند بطريق صقلية (1) . وولى عبد الملك بن صالح البختري بن شريك بن العلاء العبسي فغنم وسلم (2).	(1) خليفة ، المصدر السابق ، 718/2. (2) ابن الاثير، المصدر السابق، 145/6.
180هـ/796م	قاد الصائفة معاوية بن زفر بن عاصم (1) . وقيل : ان ابنه محمد بن معاوية بن زفر هو الذي قاد الصائفة (2) .	(1) الطبري ، تاريخ ، 69/10/5. (2) ابن الاثير، المصدر السابق، 152/6.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

السنة	الحملات والمعارك بين الدولتين 132-370 هـ	المصادر
181هـ/797م	دخل الرشيد ارض الروم ، فافتتح بها عنوة حصن الصفصاف (1) . وفيها دخل عبد الملك بن صالح ارض الروم ، فبلغ انقرة وافتتح مطمورة (2) .	(1) الطبري ، تاريخ ، 69/10/5. حصن الصفصاف : وهو حصن في ثغور المصيصة . الحموي ، معجم ، 413/3. (2) ابن الاثير، المصدر السابق، 158/6.
182هـ/798م	قاد فيها الصائفة عبد الرحمن بن عبد الملك بن صالح ، فبلغ افسوس مدينة اصحاب الكهف (1) . ولم ترد لدينا صوائف الى سنة 187هـ/805م بسبب خروج الخزر وايقاعهم بالمسلمين واهل الذمة وسبيهم اكثر من مئة الف رأس وذلك في سنة 183هـ/801م (2) .	(1) المصدر نفسه، 161/6. افسوس : بلد بثغور طرسوس . الحموي ، معجم ، 231/1. (2) ابن الاثير، المصدر السابق ، 163/6.
187هـ/802م	جعل الرشيد ابنه القاسم على صائفة الروم (1) ، ومعه عبد الملك بن صالح واهل الثغور فدخل درب الصفصاف (2) ، ووجه العباس بن جعفر بن محمد بن الاشعث ، فحصر حصن سنان ، حتى جهد اهلها (3) .	(1) الطبري ، تاريخ ، 91/10/5. (2) خليفة ، المصدر السابق ، 734/2. (3) ابن الاثير، المصدر السابق، 189/6،184 .
188هـ/803م	قاد ابراهيم بن جبريل الصائفة ، ودخل ارض الروم من درب الصفاف (1) ، وقيل : وجه القاسم بن هارون بن جبريل فدخل من درب الحدث ، فلقي العدو ، فهزم الله العدو (2) .	(1) المصدر نفسه ، 190/6. (2) خليفة ، المصدر السابق ، 735/2.
190هـ/805م	قاد الرشيد الصائفة الرومية وفرق القواد في بلادهم (1) ، وسبى معيوف بن يحيى اهل قبرص (2) . وفيها فتح الخليفة الرشيد هرقلة ، واخربها (3) . وفيها خرجت الروم الى عين زربة والكنيسة السوداء واغاروا فاستنقذ اهل المصيصة ماكان معهم من الغنيمة (4) .	(1) المصدر نفسه ، 737/2. (2) ابن الاثير، المصدر السابق ، 197/6؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، 203/10. (3) ابن الاثير، المصدر السابق ، 196/6؛ الحموي ، المشترك ، ص 439. (4) ابن الاثير، المصدر السابق ، 198/6.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

السنة	الحملات والمعارك بين الدولتين 132-370 هـ	المصادر
191هـ/806م	حملة يزيد بن مخلد بن يزيد بن عمر الهبيري على ارض الروم في عشرة الاف (1) . واستعمل الرشيد على الصائفة هرثمة بن اعين ، وضم اليه ثلاثين الفاً من جند خراسان ، ومعه مسرور الخادم (2) .	(1) المصدر نفسه ، 205/6. (2) الطبري ، تاريخ ، 100/10/5 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، 206/10؛ عائذ ، المصدر السابق ، ص 45 .
210هـ/825م	فتح المأمون عدة حصون ، ثم عاد الى دمشق (1)	(1) ابن الوردي ، المصدر السابق ، 299/1.
215هـ/830م	سار المأمون الى الروم حتى صار الى منبج ، ثم الى دابق ثم الى انطاكية ، ثم الى المصيصة وطرسوس ، ودخل منها الى بلاد الروم ، ودخل ابنه العباس من ملطية ، فأقام المأمون على حصن قرة حتى افتتحه عنوة وهدمه وقيل ان اهله طلبوا الامان فأمنهم المأمون ، وفتح قبله حصن ماجدة بالامان ، ووجه اشناس الى حصن سندس (1) .	(1) ابن الاثير، المصدر السابق ، 417/6.
216هـ/831م	عاد المأمون الى بلاد الروم وسبب ذلك انه بلغه ان امبراطور الروم قتل الف وستمئة من اهل طرسوس والمصيصة ، فسار حتى دخل ارض الروم (1) .	(1) المصدر نفسه ، 419/6.
217هـ/832م	عاد المأمون الى بلاد الروم فاناخ على لؤلؤة مئة يوم ، ثم رحل عنها وارسل امبراطور الروم يطلب المهادنة فلم يتم ذلك (1) .	(1) المصدر نفسه ، 421/6؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، 271/10؛ عائذ ، المصدر السابق ، ص 46.
220هـ/835م	حملة الحسن بن مصعب على بلاد الروم فنكب وهزم واسر عامة جيشه (1) .	(1) خليفة ، المصدر السابق ، 784/2.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

السنة	الحملات والمعارك بين الدولتين 132-370 هـ	المصادر
223هـ/838م	وصل كثير من الروم في البحر الى صقلية ، وجرى بينهم وبين الروم الواصلين حروب كثيرة، وانتصر المسلمون فيها وخرج تيوفيل بن ميخائيل امبراطور الروم الى بلاد الاسلام واوقع باهل زبطرة وغيرها (1) . سار الخليفة المعتصم في جمع كثير فوغل في بلاد الروم وافتتح مدينة عمورية عنوة (2) .	(1) ابن الاثير، المصدر السابق، 479/6. (2) خليفة ، المصدر السابق ، 787/2.
226هـ/840م	وردت سرية من سرايا الروم ديار ربيعة فقتلت من المسلمين وعادت (1) .	(1) ابن الجوزي ، المصدر السابق ، 56/5.
231هـ/845م	حملة احمد بن سعيد بن مسلم بن قتيبة الباهلي شاتياً (1)	(1) ابن الاثير، المصدر السابق ، 25/7.
237هـ/851م	قاد الصائفة علي بن يحيى الارمني (1)	(1) الطبري ، تاريخ ، 47/11/6 ؛ ابن الاثير ، المصدر السابق ، 65/7.
238هـ/852م	قاد الصائفة فيها علي بن يحيى الارمني (1) . جاء ثلاثمئة مركب للروم مع ثلاثة رؤساء فاناخ احدهم في مئة مركب بدمياط بينها وبين الشط شبيه بالبحيرة ، فلما حضر العيد ، امر الجند الذين بدمياط ان يحضروا مصر ، فساروا منها ، فاتفق وصول الروم وهي فارغة من الجند فنهبوا وسبوا واحرقوا جامعها واخذوا ما بها من سلاح ومتاع وغير ذلك (2) .	(1) المصدر نفسه ، 70/7. (2) المصدر نفسه ، 68/7.
239هـ/854م	قاد الصائفة علي بن يحيى الارمني (1)	(1) الطبري ، تاريخ ، 49/11/6.
241هـ/855م	اغارت الروم على عين زربة ، فاخذت من كان بها اسيراً من الزط مع نسائهم وذراريهم ودوابهم (1)	(1) ابن الاثير، المصدر السابق ، 80/7.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

السنة	الحملات والمعارك بين الدولتين 132-370 هـ	المصادر
242هـ/856م	سار علي بن يحيى الارمني شاتياً الى بلاد الروم وفيها خرجت الروم من ناحية سميساط حتى قاربوا آمد وخرجوا من الثغور الجزرية فانتهبوا (1) .	(1) المصدر نفسه ، 81/7. سميساط : مدينة على شاطئ الفرات في طرف بلاد الروم . الحموي ، معجم ، 258/3.
244هـ/858م	وجه المتوكل بغا الكبير من دمشق لحرب الروم فقاد الصائفة (1)	(1) الطبري ، تاريخ ، 11/6 /247 ؛ ابن الاثير ، المصدر السابق ، 85/7.
245هـ/859م	قاد علي بن يحيى الارمني الصائفة . واغارت الروم على سميساط فقتلوا وسبوا واسروا خلقاً كثيراً (1) .	(1) المصدر نفسه ، 89/7.
246هـ/860م	قاد عمرو بن عبد الله الاقطع الصائفة فاخرج سبعة عشر الف رأس ، وحملة الفضل بن قارن بحراً في عشرين مركباً ، فافتتح حصن انطاكية ، وحملة بلكاجور فعنم وسبى ، واغار علي بن يحيى الارمني (1) .	(1) المصدر نفسه ، 93/7.
248هـ/862م	جعل المنتصر وصيفاً التركي في حملة الى بلاد الروم (1) . وقاد الصائفة وصيف ، وكان مقيماً بالثغر الشامي حتى ورد عليه موت المنتصر ، ثم دخل بلاد الروم ، فافتتح حصناً يقال له فرورية (2) .	(1) الطبري ، تاريخ ، 73/11/6. (2) ابن الاثير، المصدر السابق، 111،119/7.
249هـ/863م	قاد جعفر بن دينار الصائفة ، فافتتح حصناً ومطامير (1) .	(1) المصدر نفسه ، 121/7.
250هـ/864م	قاد الصائفة فيها بلكاجور (1) .	(1) الطبري ، تاريخ ، 94/11/6.
251هـ/865م	كانت لبلكاجور حملة فتح فيها مطمورة اصاب فيها غنيمة كثيرة واسر جماعة من العلوج (1) . وكانت لبلكاجور صائفة فتح فيها فتوحاً (2) .	(1) المصدر نفسه ، 125/11/6. (2) ابن الاثير، المصدر السابق ، 164/7.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

السنة	الحملات والمعارك بين الدولتين 132-370 هـ	المصادر
253هـ/867م	حملة محمد بن معاذ من ناحية ملطيـة ، فـانهزم واسر (1)	(1) المصدر نفسه ، 183/7.
259هـ/872م	نزلت الروم على سميساط ، ثم نزلوا على ملطية، وقاتلهم اهلها ، فانهزمت الروم ، وقتـل بطريـق البطارقة (1) .	(1) المصدر نفسه ، 267/7.
264هـ/877م	دخل عبد الله بن رشيد بن كاوس بلاد الروم فـي اربعة الاف فارس فغنم وقتل (1) .	(1) ابن العبري ، تاريخ مختصر الـدول ، ص 148.
265هـ/878م	خرج خمسة بطارقة من الروم الى اذنـة فقتلـوا واسروا (1) .	(1) ابن الاثير، المصدر السابق ، 327/7.
266هـ/879م	حملة سيما خليفة احمد بن طولون علـى الثغـور الشامية في ثلاثمئة رجل من اهـل طرسـوس ، فخرج عليهم العدو في بلاد هرقلة ، وهم نحو من اربعة الاف ، فاقتتلوا قتالاً شديداً ، فقتل المسلمون من العدو خلقاً كثيراً ، واصـيب مـن المـسلمين جماعة كثيرة (1) . التقى اسطول المسلمين واسـطول الـروم عنـد صقلية، فجرى بينهم قتال شديد ، فظفـر الـروم بالمسلمين واخذوا مراكبهم وانهزم من سلم مـنهم الى مدينة بلرم بصقلية (2) . وخرجت الروم على ديار ربيعة فقتلوا وسبوا ومثلوا فاستنفر النـاس ، فنفروا في برد شديد لايمكن فيه دخول الدرب (3)	(1) الطبري ، تاريخ ، 255/11/6. (2) ابن الاثير، المصدر السابق ، 334/7. بلرم : اعظم مدينة في جزيرة صقلية علـى شاطئ البحر . الحموي ، معجم ، 483/1. (3) ابن الاثير، المصدر السابق ، 336/7؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، 38/11.
267هـ/880م	بث الحسن بن العباس والي صقلية الـسرايا الـى بلاد الروم ، واخرجت الروم سرايا فأصابوا مـن المسلمين كثيراً (1) .	(1) ابن الاثير، المصدر السابق ، 361/7.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

السنة	الحملات والمعارك بين الدولتين 132-370 هـ	المصادر
268هـ/881م	قاد الصائفة من ناحية الثغور الشامية ، خلف الفرغاني ، عامل ابن طولون ، فقتل من الروم بضعة عشر الفاً (1) . سارت سرية بصقلية ، فلقيهم جيش الروم ، فاصيب المسلمون كلهم غير سبعة نفر . ثم سار المسلمون الى قلعة كان الروم بنوها عن قريب وسموها مدينة الملك ، فملكها المسلمون عنوة وقتلوا مقاتلتها ، وسبوا من فيها (2) . وخرج امبراطور الروم المعروف بابن الصقلبية ، فنازل ملطية فأعانهم اهل مرعش والحدث فانهزم الروم (3) .	(1) الطبري ، تاريخ ، 295/11/6 ؛ ابن الاثير ، المصدر السابق ، 373/7. (2) المصدر نفسه ، 370/7. (3) م.ن ، 372/7.
269هـ/882م	خرج محمد بن الفضل امير صقلية في عسكر الى ناحية رمطة وبلغ العسكر الى قطانية ، فقتل كثيراً من الروم ، وسبى وغنم ، ثم انصرف الى بلرم (1) .	(1) المصدر نفسه ، 398/7. رمطة : قلعة حصينة بجزيرة صقلية . الحموي ، معجم ، 68/3.
270هـ/883م	خرجت الروم في مئة الف ، فنزلوا على قلمية فخرج اليهم يازمان ليلاً فبيتهم ، فقتل منهم ، فيما يقال ، سبعين الفاً وقتل مقدمهم ، وهو بطريق البطارقة وعدة بطارقة آخرين (1) .	(1) ابن الاثير ، المصدر السابق،406/7 . قلمية : مدينة كانت للروم وهي على ستة اميال من طرسوس وهي ليست على البحر. الحموي ، معجم ، 392/4.
272هـ/885م	قاد الصائفة يازمان (1) .وانقضت الهدنة بين سوادة امير صقلية والروم ، فأخرج سوادة السرايا الى بلد الروم بصقلية ، فغنمت وعادت (2) .	(1) الطبري ، تاريخ ، 330/11/6 ؛ ابن الاثير ، المصدر السابق ، 420/7. (2) المصدر نفسه ، 421/7.
274هـ/887م	اوغل يازمان في ارض الروم ، فأوقع فيها بكثير من اهلها وقتل وغنم ، وسبى واسر ، وعاد سالماً الى طرسوس (1) .	(1)ابن الجوزي، المصدر السابق، 92/5؛ ابن الاثير، المصدر السابق ، 427/7 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، 52/11.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

السنة	الحملات والمعارك بين الدولتين 132-370 هـ	المصادر
275هـ/888م	حملة يازمان في البحر ، فاخذ للروم اربعة مراكب (1) .	(1) الطبري ، تاريخ ، 333/11/6 ؛ ابن الاثير ، المصدر السابق ، 433/7.
278هـ/891م	دخل احمد العجيفي مدينة طرسوس ، وقاد مع يازمان الصائفة ، فبلغ سلندو (1) .	(1) الطبري ، تاريخ ، 340/11/6 ؛ ابن الاثير ، المصدر السابق ، 449/7.
280هـ/893م	دخل احمد بن ابا طرسوس الصائفة من قبل خمارويه بن احمد بن طولون ، ودخل بعده بدر الحمامي ، فدخلوا جميعاً مع العجيفي على امير طرسوس حتى بلغوا البلقسون (1).	(1) الطبري ، تاريخ ، 343/11/6 ؛ ابن الاثير ، المصدر السابق ، 464/7.
281هـ/894م	قاتل المسلمون الروم ، فدامت الحرب بينهم اثني عشر يوماً فظفر المسلمون وغنموا غنيمة كثيرة وعادوا (1) .دخل طغج بن جف طرسوس لشن الصائفة من خمارويه بن احمد بن طولون فبلغ طرابزون ، وفتح بلودية (2) .	(1) الطبري ، تاريخ ، 345/11/6 . (2) ابن الاثير، المصدر السابق، 467/7.
284هـ/897م	فتحت من بلاد الروم قرة ، على يد راغب مولى الموفق وابن كلوب (1) .	(1) الطبري ، تاريخ ، 360/11/6 ؛ ابن الاثير ، المصدر السابق ، 486/7.
285هـ/898م	حملة راغب مولى الموفق في البحر ، فغنم مراكب كثيرة ، فضرب اعناق ثلاثة الاف من الروم كانوا فيها (1) ، واحرق المراكب وفتح حصوناً كثيرة ، وعاد سالماً ومن معه (2) .وفيها حملة ابن الاخشاد بأهل طرسوس وغيرهم ، وبلغ سلندو ، وفتح عليه (3) .	(1) المصدر نفسه ، 491/7. (2) ابن كثير ، البداية والنهاية ، 78/11. (3) الطبري ، تاريخ ، 363/11/6.
287هـ/900م	اجتمعت الروم وحشدت ، ووافت باب قلمية من طرسوس فنفر ابو ثابت امير طرسوس بعد موت ابن الاخشيد وكان استخلفه عند موته ، فأسر ابو ثابت ، واصيب الناس معه (1) .	(1) ابن الاثير، المصدر السابق، 497/7.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

السنة	الحملات والمعارك بين الدولتين 132-370 هـ	المصادر
288هـ/900م	سار نزار بن محمد الى صائفة الروم ، وفتح حصوناً كثيرة للروم ، وعاد ومعه الاسرى ثم ان الروم ساروا في البر والبحر الى ناحية كيسوم (1) ، فأخذوا من المسلمين اكثر من خمسة عشر الفاً بينهم مئة ونيف وستين علجاً من القوامسة والشمامسة وصلباناً كثيراً واعلاماً لهم وعادوا (2) .	(1) الطبري ، تاريخ ، 372/11/6. (2) ابن الاثير، المصدر السابق، 510/7.
289هـ/901م	ولي القاسم بن سيما الصائفة بالثغور الجزرية (1)	(1) الطبري ، تاريخ ، 379/11/6.
291هـ/903م	سار المعروف بغلام زرافة من طرسوس نحو بلاد الروم ففتح مدينة انطاكية (1) . خرج من الروم عشرة صلبان مع كل صليب عشرة الاف الى الثغور فقصد جماعة منهم الى الحدث ، فأغاروا وسبوا وأحرقوا (2) .	(1) ابن الجوزي ، المصدر السابق ، 97/6 ؛ ابن الاثير، المصدر السابق، 533/7؛ ابن كثير،البداية والنهاية،98/11. (2) ابن الاثير ، المصدر السابق ، 533/7؛ ابن العبري ، تاريخ مختصر الدول ، ص 154.
292هـ/904م	اغار اندرونقس الرومي على مرعش ونواحيها ، فنفر اهل المصيصة واهل طرسوس فأصيب ابو الرجال بن ابي بكار في جماعة من المسلمين ، فعزل الخليفة ابا العشائر عن الثغور ، واستعمل عليهم رستم بن بردوا (1) .	(1) ابن الاثير، المصدر السابق، 537/7.
293هـ/905م	اغارت الروم على قورس ، من اعمال حلب ، فقاتلهم اهلها قتالاً شديداً ، ثم انهزموا وقتلوا اكثرهم ، ودخل الروم قورس فأحرقوا جامعها وساقوا من بقي من اهلها (1) .	(1) المصدر نفسه ، 546/7.
294هـ/906م	دخل ابن كيغلغ ارض الروم من طرسوس (1) ، وفيها حملة ابن كيغلغ فبلغ شكند (2) ، وسار الى الليس فغنموا وقتلوا وانصرفوا سالمين (3) .	(1) عريب ، المصدر السابق ، ص10. (2) ابن الاثير، المصدر السابق، 552/7. (3) ابن كثير ، البداية والنهاية ، 101/11.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

السنة	الحملات والمعارك بين الدولتين 132-370 هـ	المصادر
296هـ/908م	سار مؤنس المظفر الخادم في جمع كثيف لقتال الروم ، فقاتل من ناحية ملطية ومعه ابو الاعز السلمي فظفر وغنم (1) .	(1) الطبري، تاريخ ، 406/11/6 ؛ ابن الاثير ، المصدر السابق ، 54/8.
297هـ/909م	وجه المقتدر القاسم بن سيما الى الصائفة ببلاد الروم في جمع كثير من الجند (1) .	(1) عريب ، المصدر السابق ، ص 18 ؛ ابن الاثير ، المصدر السابق ، 58/8.
298هـ/910م	حملة القاسم بن سيما الى ارض الروم الصائفة (1) .	(1) المصدر نفسه ، 62/8.
299هـ/911م	حملة رستم بن بردوا الصائفة من ناحية طرسوس ومعه دميانة ، فحاصر حصن مليح الارمني ، ثم رحل عنه واحرق ارباض ذي الكلاع (1) .	(1) الطبري ، تاريخ ، 406/11/6 ؛ ابن الاثير ، المصدر السابق ، 65/8.
301هـ/913م	قاد الصائفة الحسين بن حمدان بن حمدون ، فورد كتاب من طرسوس يذكر فيه انه فتح حصوناً كثيرة ، وقتل من الروم خلقاً كثيراً (1) .	(1) الطبري ، تاريخ ، 408/11/6.
302هـ/914م	ما كان من اشخاص الوزير علي بن عيسى بن عبد الباقي في الفي فارس فيها لقيادة الصائفة ، معونة لبشر خادم ابن ابي الساج وهو والي طرسوس من السلطان الى طرسوس ، فلم يتيسر لهم شن الصائفة ، فشنوها شاتية في برد شديد وثلج (1) . ودخل بشر الخادم بلاد الروم ، ففتح وغنم (2) .	(1) المصدر نفسه ، 409/11/6 ؛ ابن الاثير ، المصدر السابق ، 86/8. (2) المصدر نفسه ، 90/8.
303هـ/915م	لم يكن للمسلمين صائفة (1) . واغارت الروم على الثغور الجزرية ، وقصدوا حصن منصور وسبوا من فيه (2) . وظهرت الروم وعليهم اللغثيط فأوقعوا بجماعة من مقاتلة طرسوس ، فقتلوا منهم نحو ستمئة فارس (3) . وخرج مليح الارمني الى مرعش ، فعاث في بلدها، واسر جماعة ممن حولها وعاد (4) .	(1) المصدر نفسه ، 96/8 . (2) المصدر نفسه ، 95/8 . حصن منصور : يقع في غربي الفرات قرب سميساط . الحموي ، معجم ، 265/2. (3) ابن الاثير، المصدر السابق، 96/8. (4) عريب ، المصدر السابق ، ص 29.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

السنة	الحملات والمعارك بين الدولتين 132-370 هـ	المصادر
304هـ/916م	سار مؤنس المظفر الى بلاد الروم الى الصائفة ، وسار مؤنس الى ملطية ودخل فيها ، وكتب الى ابي القاسم علي بن احمد بن بسطام ان يدخل من طرسوس في اهلها ، ففعل (1)	(1) ابن الاثير، المصدر السابق ، 106/8.
305هـ/917م	عقد لثمال الخادم على الصائفة في بحر الروم ، وسار ودخل جني الصفواني بلاد الروم ، فغنم ونهب وسبى وعاد سالماً (1) .	(1) المصدر نفسه ، 108/8.
306هـ/918م	دخل بشر الافشيني بلاد الروم ، فافتتح عدة حصون ، وغنم وسلم ، وحملة ثمل في بحر الروم، فغنم وسبى وعاد ودخل جني الصفواني بلاد الروم ، فنهب واحرق وفتح وعاد (1) .	(1) المصدر نفسه ، 115/8.
310هـ/922م	حملة المسلمين في البر والبحر ، فغنموا وسلموا (1) . وسار محمد بن نصر الحاجب من الموصل الى الصائفة على قاليقلا ، فقاتل الروم من تلك الناحية، ودخل اهل طرسوس ملطية ، فظفروا وبلغوا من بلاد الروم والظفر مالم يظنوه وعادوا (2) .	(1) المصدر نفسه ، 137/8. (2) المصدر نفسه ، 138/8.
311هـ/923م	حملة مؤنس المظفر على بلاد الروم ، فغنم وفتح حصوناً ، وحملة ثمل ايضاً في البحر (1).	(1) المصدر نفسه ، 145/8.
312هـ/924م	دخل المسلمون بلاد الروم ، فنهبوا وسبوا وعادوا (1) .	(1) المصدر نفسه ، 157/8.
313هـ/925م	سار امبراطور الروم الى اهل الثغور واخرب البلاد ودخل ملطية فاخربوها ، وسبوا منها ، ونهبوا ، واقام فيها ستة عشر يوماً (1) .	(1) المصدر نفسه ، 160/8.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

السنة	الحملات والمعارك بين الدولتين 132-370 هـ	المصادر
314هـ/926م	قاد اهل طرسوس صائفة ، فغنموا وعـادوا (1) . خرجت الروم الى ملطية وما يليها مع الدمـستق ، ومعه مليح الارمني صاحب الـدروب ، فنزلـوا على ملطية وحصروها ، وصبر اهلها ، وخربـوا قرى كثيرة ، ونبشوا المـوتى ، ومثلـوا بهـم ، ورحلوا عنهم (2) .	(1) المصدر نفسه ، 167/8 . (2) المصدر نفسه ؛ الـذهبي ، المـصدر السابق ، 161/1.
315هـ/927م	خرجت سرية من طرسوس الى بلاد الروم ، فوقع عليها العدو فاقتتلوا ، فاستظهر الروم ،و اسـروا من المسلمين عدة (1) . وهاجت الروم وقـصدوا الثغور ، ودخلوا سميساط، وغنموا جميع مافيهـا من مال وسلاح ، وضـربوا الجـامع بالنـاقوس اوقات الصلوات . ثم ان المسلمين خرجوا في اثر الـروم ، وقـاتلوهم ، وغنمـوا مـنهم غنيمـة عظيمة (2) . وسار الدمستق في جيش عظيم من الـروم الـى مدينة دبيل وكان معه الدبابات والمجانيق ،وقاتلهم اهلها قتالاً شديداً ، فانتصر المسلمون ،واخرجـوا الروم منها ، وقتلـوا مـنهم نحـو عـشرة الاف رجل (3) .	(1) ابن الاثير ، المصدر السابق ، 177/8. (2) المصدر نفـسه ، 169/8 ؛ الـذهبي ، المصدر السابق ، 190/1. (3) ابن الاثير ، المصدر السابق ،178/8.
316هـ/928م	وصل سبعمئة رجل من الـروم والارمـن الـى ملطية، ومعهم الفؤوس والمعاول ،واظهروا انهـم يتكسبون بالعمل ، ثم ظهر ان مليحـاً الارمنـي ، صاحب الدروب ،وضـعهم ليكونـوا بهـا فـاذا حصرها سلموها اليه ، فعلم بهم اهـل ملطيـة ، فقتلوهم ،واخذوا ما معهم (1) .	(1) المصدر نفسه ، 199/8.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

السنة	الحملات والمعارك بين الدولتين 132-370 هـ	المصادر
319هـ/931م	عاد ثمل الى طرسوس ودخل بلاد الروم صـائفة في جمع كثير مـن الفـارس والراجـل فبلغـوا عمورية (1) . وسارت عساكر الروم الى سميساط فحاصروها ، فاستصرخ اهلها بسعيد بن حمدان وكان المقتدر قد ولاه الموصل وديار ربيعة وشرط عليـه دخـول ارض الروم واستنقاذ ملطية منهم ، وكان اهلها قد ضعفوا ، فصالحوا الروم ، وسلموا مفاتيح البلـد اليهم (2) .	(1) المصدر نفسه ، 233/8. (2) المصدر نفسه ، 235/8.
322هـ/933م	سار الدمستق في خمسين الفاً من الـروم فنـازل ملطية وحصرها مدة طويلة ، وهلك اكثـر اهلهـا بالجوع ، وضرب خيمتين على احداهما صليب ، وقال : من اراد النصرانية انحـاز الـى خيمـة الصليب ليرد عليه اهله وماله ، ومن اراد الاسلام انحاز الى الخيمة الاخرى ، وله الامان على نفسه ونبلغه مأمنه (1) فانحاز اكثـر المـسلمين الـى الخيمة التي عليها الصليب طمعـاً فـي اهلـيهم وأموالهم ، وسير مع الباقين بطريقاً يبلغهم مأمنهم وفتحها بالامان ، وملكوا سميساط وخربوا الاعمال ، واكثر القتل ،و صار اكثر البلاد في ايديهم (2).	(1) المصدر نفسه ، 296/8 ؛ ابن كثيـر ، البداية والنهاية ، 177/11. (2) ابو الفدا ، المصدر السابق ، 81/2.
330هـ/941م	دخل ثمل من ناحية طرسوس الى بـلاد الـروم ، فقتل وسبى وغنم وعاد سالماً (1) .	(1) ابن الاثير، المصدر السابق، 392/8 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، 203/11.
332هـ/943م	دخل الروم رأس عين ، فأقاموا بها ثلاثة ايـام ، ونهبوها ، وسبوا من اهلهـا ، فقـاتلهم اهلهـا ، ففارقها الروم ، وكان الروم في ثمانين الفـاً مـع الدمستق (1) .	(1) ابن الاثير ، المصدر السابق ، 417/8؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، 208/11.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

السنة	الحملات والمعارك بين الدولتين 132-370 هـ	المصادر
337هـ/948م	سار سيف الدولة بن حمدان الى بلد الروم ، فلقيه الروم واقتتلوا ، فانهزم سيف الدولة ، واخذ الروم مرعشاً واوقعوا بأهل طرسوس (1) .	(1) ابن الاثير، المصدر السابق، 480/8.
339هـ/950م	دخل سيف الدولة بن حمدان الى بلاد الروم ، واوغل فيها وفتح حصوناً كثيرة (1) . فلما اراد الخروج من بلد الروم اخذوا عليه المضايق فهلك من كان معه من المسلمين اسراً وقتلاً (2) ، واسترد الروم الغنائم والسبي وغنموا اثقال المسلمين واموالهم ،ونجا سيف الدولة في عدد يسير (3) .	(1) المصدر نفسه ، 486/8. (2) ابن كثير ، البداية والنهاية ، 223/11. (3) ابن العبري ، تاريخ مختصر الدول ، ص 168.
340هـ/951م	قامت حرب بين المسلمين والروم في صقلية ، فانهزم الروم ، وركبهم المسلمون يقتلون ويأسرون الى الليل ، وغنموا جميع اثقالهم ، وسلاحهم ودوابهم (1) .	(1) ابن الاثير، المصدر السابق، 493/8.
341هـ/952م	سيطر الروم على مدينة سروج ، وسبوا اهلها ، وغنموا اموالهم ، واخربوا المساجد (1) .	(1) المصدر نفسه ، 499/8.
343هـ/954م	حملة سيف الدولة بن حمدان الى بلاد الروم ، فقتل واسر وسبى وغنم (1) ، وكان فيمن قتل قسطنطين بن الدمستق (2) .	(1) المصدر نفسه، 508/8 ؛ ابن العبري ، تاريخ مختصر الدول ، ص 168. (2) ابن كثير ، البداية والنهاية ، 228/11.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

السنة	الحملات والمعارك بين الدولتين 132-370 هـ	المصادر
345هـ/956م	سار سيف الدولة بن حمدان في جيوش الى بلاد الروم ودخلها (1) حتى بلغ خرشنة وصارخة ، وفتح عدة حصون وسبى واسر واحرق واكثر القتل فيهم (2) . فلما سمع الروم بما فعل جمعوا وساروا الى ميافارقين واحرقوا سوادها ونهبوه وخربوا وسبوا اهله ونهبوا اموالهم وعادوا (3) . وسار الروم في البحر فأوقعوا بأهل طرسوس وقتلوا منهم الف وثمانمئة رجل واحرقوا القرى التي حولها . وسار الحسن بن علي صاحب صقلية على اسطول كبير الى بلاد الروم (4) .	(1) المصدر نفسه ، 230/11. (2) ابو الفدا ، المصدر السابق ، 101/2. صارخة : بلدة دخلها سيف الدولة ببلاد الروم . الحموي ، معجم ، 388/3. (3) ابن الاثير ، المصدر السابق، 518/8. (4)الذهبي ، المصدر السابق ، 213/1.
348هـ/959م	غزت الروم طرسوس والرها ، فقتلوا وسبوا وغنموا وعادوا الى بلادهم (1) .	(1) ابن الاثير، المصدر السابق، 527/8.
349هـ/960م	حملة سيف الدولة الى بلاد الروم في جمع كثير ، وفتح عدة حصون (1) واخذ من السبي والغنائم والاسرى شيئاً كثيراً وبلغ الى خرشنة (2) . فظهر الروم عليه واستردوا ما كان معه من الغنائم ،واخذوا اثقاله ووضعوا السيف في اصحابه، فأتوا عليهم قتلاً وأسراً وتخلص هو في ثلاثمئة رجل بعد جهد ومشقة (3) . استطاعت بيزنطة القضاء على امارة كريت الاسلامية بعد ان حشدت كل امكانياتها وطاقاتها العسكرية واختارت قائداً على درجة عالية من الكفاية ومحبوباً من الجند وهو نقفور فوقاس . وكان ذلك في عهد الامبراطور رومانوس الثاني (959-963م) (4) .	(1) ابن الوردي ، المصدر السابق، 399/1. (2) ابن العبري ، تاريخ مختصر الدول ، ص 168. (3) ابن الاثير، المصدر السابق، 531/8. (4) الانطاكي ، المصدر السابق ، 117/1؛ الذهبي ، المصدر السابق ، 215/1.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

السنة	الحملات والمعارك بين الدولتين 132-370 هـ	المصادر
350هـ/961م	دخل نجا غلام سيف الدولة بلاد الروم من ناحيـة ميافارقين ، وانه غنم ما قيمته قيمة عظيمة وسبى واسر وخرج سالماً (1) . سار قفل عظـيم مـن انطاكية الى طرسوس ومعهم صاحب انطاكيـة ، فخرج عليهم كمين للروم ، فاخذ من كان فيها من المسلمين ، وقتل كثيراً منهم ، وافلـت صـاحب انطاكية وبه جراحات (2)	(1) ابن كثير ، البداية والنهاية ، 237/11. (2) ابن الاثير، المصدر السابق، 536/8.
351هـ/962م	سير سيف الدولة حاجبه فـي جـيش مـع اهـل طرسوس الى بلاد الروم ، فغنموا وقتلوا وسـبوا وعادوا . وسار نجا غلام سيف الدولة في جيـشه الى حصن زياد فلقيه جمع من الـروم فهـزمهم واستأمن اليه من الروم خمسمئة رجل (1) . نزل الروم مع الدمستق على عين زربة ، فقتلوا خلقـاً كثيراً من الرجال والنساء والصبيان ، وامر بجمع مافي البلد من السلاح فجمع شـيئاً كثيـراً (2) . واقام الدمستق في بلاد الاسلام واحداً وعـشرين يوماً ، وفتح حول عين زربة اربعـة وخمـسين حصناً للمسلمين بعضها بالسيف وبعضها بالامـان (3) . استولى الروم على مدينة حلب دون قلعتهـا (4) . فتح الروم حصن دلوك وثلاثة حصون مجاورة له بالسيف . وسار جيش من الروم في البحـر الـى جزيرة اقريطش ، فقاتل اهلها الـروم ، فانتـصر المسلمون ، وأسـر مـن كـان بـالجزيرة مـن الروم (5) .	(1) المصدر نفسه ، 544/8. حصن زياد : بأرض ارمينيـة بـين آمـد وملطية ، وهو الى ملطية اقرب . الحموي، معجم ، 264/2. (2) ابن الاثير، المصدر السابق، 539/8. (3) الذهبي ، المصدر السابق ، 217/1. (4) ابن الاثير، المصدر السابق، 540/8 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، 239/11. (5) ابن الاثير ، المصدر السابق ، 545/8؛ ينظر الخريطة رقم (1).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

السنة	الحملات والمعارك بين الدولتين 132-370 هـ	المصادر
352هـ/963م	دخل اهل طرسوس بلاد الروم ، ودخلها ايضاً نجا غلام سيف الدولة بن حمدان من درب آخر (1). حصر الروم مع الدمستق المصيصة ، وقاتلوا اهلها ، واحرق الروم رستاقها ورستاق اذنة وطرسوس لمساعدتهم اهلها فقتل من المسلمين خمسة عشر الف رجل ، واقام الروم في بلاد الاسلام خمسة عشر يوماً (2) . وفيها اغارت الروم على الرضا ، فقتلوا واسروا وعادوا (3).	(1) ابن الاثير ، المصدر السابق، 547/8. (2) المصدر نفسه ، 562/8. (3) ابن كثير ، البداية والنهاية ، 243/11.
353هـ/964م	نزل امبراطور الروم على طرسوس وحاصرها ، وجرى بينهم وبين اهلها حروب كثيرة (1) . وصل الروم الى صقلية ، وبات المسلمون يقاتلونهم في كل ناحية ، وغنموا من السلاح والخيل وصنوف الاموال ، ما لايحد . وسارت سرايا المسلمين في مدائن الروم ، فغنموا منها (2) .	(1) ابن الاثير ، المصدر السابق، 555/8. (2) المصدر نفسه ، 557/8.
354هـ/965م	حاصر نقفور المصيصة وطرسوس ورفع السيف عمن بقي من المسلمين ، ونقلهم الى الروم وكانوا مئتي الف (1) .	(1) مسكويه ، المصدر السابق ، 211/2 ؛ ابن الاثير ، المصدر السابق ، 560/8 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، 254/11 ؛ابن الوردي ، المصدر السابق ، 402/1.
355هـ/965م	خرجت الروم فقصدوا مدينة آمد ونزلوا عليها وحصروها وقاتلوا اهلها ، فقتل منهم ثلاثمئة رجل (1) .	(1) ابن الاثير، المصدر السابق، 572/8 ؛ الذهبي ، المصدر السابق ، 222/1.
357هـ/967م	وصلت سرية كثيرة من الروم الى انطاكية فقتلوا في سوادها وغنموا وسبوا (1) .	(1) ابن الاثير، المصدر السابق، 589/8 ؛ ابن تغري ، المصدر السابق ، 18/4.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

السنة	الحملات والمعارك بين الدولتين 132-370 هـ	المصادر
358هـ/969م	دخل امبراطور الروم الشام ولم يمنعه احد وقصد حمص (1) . سير امبراطور الروم سرية كثيرة الى الجزيرة ، فبلغوا كفر توثا ، ونهبوا وسبوا واحرقوا وعادوا (2) . دخل الروم انطاكية فأحرقوا واسروا (3) .	(1) ابن الاثير، المصدر السابق، 596/8. (2) المصدر نفسه ، 597/8. (3) ابن العديم ، المصدر السابق، 162/1.
359هـ/969م	اخذ الروم مدينة انطاكية ، ووضعوا في اهلها السيف، واخذوا الشباب من الرجال والنساء والصبيان والصبايا فحملوهم الى بلاد الروم سبياً (1)	(1) ابن الاثير، المصدر السابق، 603/8 ؛ ابن الوردي ، المصدر السابق ، 409/1 ؛ ابن تغري ، المصدر السابق ، 55/4
361هـ/971م	اغار امبراطور الروم على الرها ونواحيها وسار في ديار الجزيرة حتى بلغوا نصيبين فغنموا وسبوا واحرقوا وخربوا البلاد (1) .	(1) ابن الاثير، المصدر السابق، 618/8 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ،271/11.
362هـ/972م	كانت وقعة بين هبة الله بن ناصر الدولة بن حمدان وبين الدمستق بناحية ميافارقين (1) .	(1) مسكويه ، المصدر السابق ، 228/2 ؛ ابن الاثير، المصدر السابق، 627/8؛ ابن تغري ، المصدر السابق ، 65/4.
365هـ/975م	وقعت معركة في انطاكية وغنم المسلمون من الروم شيئاً كثيراً وكان مع الروم الفان من عسكر حلب المسلمين وقتل منهم ثلاثمئة انسان (1) .	(1) المصدر نفسه ، 119/4.

كانت هذه احصائية تبين تقريباً جميع الحملات التي شنها العرب المسلمون ضد اراضي الامبراطورية البيزنطية ، وكذلك المعارك التي قام بها الروم البيزنطيون ضد اراضي الخلافة العباسية . وبالتأكيد فقد تمخض عن هذه الحملات والمعارك وقوع اعداد كبيرة من الاسرى في الدولتين وهذا يعد من ابرز النتائج المترتبة على تلك الحروب والمعارك .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وهذا جدول بالارقام يبين اعداد الاسرى والسبي واماكن وقوعهم في الاسر والسبي وسنوات الحملات التي وقع فيها الاسر والسبي

الملحق ذو الرقم (2)

السنة	عدد الاسرى والسبايا من العرب المسلمين	مكان الاسر	عدد الاسرى والسبايا من الروم البيزنطيين	المصادر والمراجع
133هـ/751م	عدد كبير من السبي لم يحدد عددهم !	ملطية		ابن الاثير ، المصدر السابق، 447/5.
135هـ/753م		صقلية	عدد كبير من السبي لم يحدد عددهم !	المصدر نفسه ، 456/5.
138هـ/756م		ملطية	اقبل قسطنطين بن اليون في مئة الف فلقيه صالح بن علي فقتل وسبى وخرج سالماً .	خليفة ، المصدر السابق ، 639/2 ؛ ابن الاثير، المصدر السابق، 486/5.
142هـ/760م		نهر ميلاس	42 اسير	نوري ، المرجع السابق، ص 71.
153هـ/770م		حصن من حصون الروم اللاذقية	اسر من كان في الحصن من الروم . 6000 سبي	ابن الاثير ، المصدر السابق، 610/5 . الطبري ، تاريخ، 284/9/5.
157هـ/773م		حصن من حصون الروم	عدد من السبي لم يحدد عددهم !	ابن الاثير ، المصدر السابق، 13/6.
162هـ/778م		باب قاليقلا	عدد من الاسرى والسبي لم يحدد عددهم !	الطبري ، تاريخ ، 342/9/5.
165هـ/781م		خليج القسطنطينية	5643 اسرى وسبي	المصدر نفسه ، 347/9/5.
169هـ/785م		اشنة	عدد من الاسرى والسبي لم يحدد عددهم !	المصدر نفسه ، 32/10/5.
190هـ/805م	عدد من الاسرى العرب لم يحدد عددهم !	عين زربة والكنيسة السوداء وهرقلة قبرس	16000 سبي من الروم 17000 سبي من الروم	المصدر نفسه ، 98/10/5 ابن الاثير، المصدر السابق، 197/6

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

السنة	عدد الاسرى والسبايا من العرب المسلمين	مكان الاسر	عدد الاسرى والسبايا من الروم البيزنطيين	المصادر والمراجع
191هـ/806م	مايقـارب 10000 اسـير مسلم	طرسوس		الطبري ، تاريخ،5/10/100.
214هـ/829م		غارة على شواطئ آسيا الصغرى	اسر عدد من سكان تلـك المناطق .	فازيليف ، المرجـع الـسابق ، ص 89.
216هـ/831م		طوانة	اصابة سبي كثيـر مـن الروم البيزنطيين	اليعقوبي ، تـاريخ ، 205/3 ؛ ابن الاثير، المـصدر الـسابق، 419/6.
217هـ/832م	اسر عجيف بن عنبسة	لؤلؤة		الطبري، تاريخ ، 283/10/5.
223هـ/838م	1000 امرأة سـبي مـن المسلمات	زبطرة انقرة عمورية	اكثر من 4000 اسير عدد كبير جداً من الاسرى لانهم بيعوا بـاكثر مـن خمسة ايام وكان لاينادى على شيء اكثر من ثلاثة اصوات وعلـى الرقيـق ينـادى خمـسة خمـسة وعـشرة عـشرة طلبـاً للسرعة.	المصدر نفسه ، 334/10/5. خليفـة، المـصدر الـسابق، 788/2. ابن الاثير، المصدر الـسابق ، 488/6.
226هـ/840م	250 انساناً مسلماً	ديار ربيعة		المصدر نفسه ، 493/6.
231هـ/845م		البذندون	200 اسير رومي	المصدر نفسه ، 25/7.
237هـ/851م	1820 سبي من المسلمات ومن نساء القـبط 1000 امرأة ومن اليهـود 100 امرأة .	دمياط		اليعقوبي ، تاريخ ، 226/3.
238هـ/852م	600 اسيرة من المسلمات والذميات	مصر		ابن الاثير، المـصدر الـسابق، 69/7.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

السنة	عدد الاسرى والسبايا من العرب المسلمين	مكان الاسر	عدد الاسرى والسبايا من الروم البيزنطيين	المصادر والمراجع
242هـ/856م	10000 اسيراً مسلماً	سميساط		الطبري، تـــاريخ ، 55/10/5 ؛ ابن الاثير ، المصدر الـــسابق ، 81/7.
245هـ/859م	500 سبي من المسلمين	سميساط		الطبري، تاريخ ، 60/11/6.
246هـ/860م		قريباس وانطاكية	27000 اسرى وسبي	ابن الاثير، المـــصدر الـــسابق، 93/7.
251هـ/865م		فتح مطمورة	جماعة من الروم	المصدر نفسه ، 164/7.
253هـ/867م	اسر محمد بن معاذ	ملطية		الطبري، تـــاريخ، 155/11/6 ؛ ابن الاثير ، المصدر الـــسابق، 183/7.
264هـ/877م	اسر عبد الله بن رشيد بن كاوس	حصنين والمسكنين		الطبري، تـــاريخ، 247/11/6 ؛ ابن الاثير، المـــصدر الـــسابق، 312/7.
265هـ/878م	اسر ارخوز والي الثغـــور ومعه 400 اسير مسلم	اذنة		الطبري، تـــاريخ، 253/11/6 ؛ ابن الاثير ، المصدر الـــسابق ، 327/7.
266هـ/879م	250 اسيراً مسلماً	تل يسمى من ديار ربيعة		الطبري، تاريخ ، 255/11/6 ؛ ابن الاثير، المـــصدر الـــسابق، 332/7.
268هـ/881م	سبعة اسرى	صقلية قلعة للروم تسمى مدينة الملك	عدد من السبي لم يحـــدد عددهم !	المصدر نفسه ، 370/7.
269هـ/882م		قطانية	سبي كثير من الروم !	المصدر نفسه ، 398/7.
271هـ/884م		رمطة	عدد من الاسرى والسبي لم يحدد عددهم !	المصدر نفسه ، 417/7.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

السنة	عدد الاسرى والسبايا من العرب المسلمين	مكان الاسر	عدد الاسرى والسبايا من الروم البيزنطيين	المصادر والمراجع
274هـ/887م		ارض الروم	عدد من الاسرى والسبي لم يحدد عددهم !	المصدر نفسه ، 427/7.
287هـ/900م	اسر ابي ثابت الطرسوسي	قلمية		المصدر نفسه ، 497/7.
288هـ/900م	15000 اسيراً مسلماً	كيسوم		المصدر نفسه ، 510/7.
291هـ/903م	سبوا من قدروا عليه من العرب المسلمين !	الحدث انطاكية	5000 اسيراً بيزنطياً	الطبري، تاريخ ، 390/11/6. ابن الاثير، المصدر السابق ، 533/7.
293هـ/905م	ساقوا من بقي من اهل المدينة من العرب المسلمين !	قورس		المصدر نفسه ، 546/7.
294هـ/906م	200 اسير مسلم كانوا في حوزة اندرونقس الرومي.	طرسوس سلندو وشكند وآلس الثغور	4000 سبي من الروم 5000 اسيراً رومياً	الطبري، تاريخ ، 402/11/6. المصدر نفسه . ابن الاثير، المصدر السابق، 552/7.
296هـ/908م		ملطية	اسر جماعة ومنهم عدة اعلاج	المصدر نفسه ، 54/8.
302هـ/914م		طرسوس	2000 من السبي الروم فضلاً عن 150 بطريقاً من بطارقتهم وهو اعلى لقب عسكري لديهم .	الطبري، تاريخ ، 409/11/6 ؛ ابن الاثير ، المصدر السابق، 90/8 ؛ وينظر: رنسيمان ، المرجع السابق ، ص 92.
303هـ/915م	سبى الروم من فيه من المسلمين ولم يحدد عددهم!	حصن منصور		ابن الاثير ، المصدر السابق ، 95/8.
305هـ/917م		ارض الروم ولم تحدد المصادر المنطقة	عدد من السبي لم يحدد عددهم !	المصدر نفسه ، 108/8.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

السنة	عدد الاسرى والسبايا من العرب المسلمين	مكان الاسر	عدد الاسرى والسبايا من الروم البيزنطيين	المصادر والمراجع
306هـ/918م		ارض الروم ولم تحدد المصادر اسم المنطقة !	عدد من السبي لم يحـدد عددهم !	المصدر نفسه ، 115/8 .
311هـ/923م		ارض الروم	1000 سبي من الروم	المصدر نفسه ، 145/8.
313هـ/925م	عدد من السبي المسلمين لم يحدد عددهم !	ملطية		المصدر نفسه ، 160/8.
315هـ/927م	400 اسيراً مسلماً	ارض الروم		المصدر نفسه ، 177/8.
319هـ/931م		طرسوس	3000 اسيراً رومياً	المصدر نفسه ، 233/8.
330هـ/941م		طرسوس	عدد من السبي واسر عدة من بطارقتهم المشهورين	المصدر نفسه ، 392/8.
332هـ/943م	عدد من السبي المسلمين لم يحدد عددهم !	رأس عين		المصدر نفسه ، 417/8.
339هـ/950م	عدد من الاسرى والسبي لم يحدد عددهم !	ارض الروم		المصدر نفسه ، 485/8.
341هـ/952م	عدد من السبي المسلمين لم تحدد المصادر عددهم !	سروج	وعدد من سبي الروم	المصدر نفسه ، 499/8.
343هـ/954م		ارض الروم	اسر صهر الدمستق وابن ابنته وكثير من البطارقة الروم .	المصدر نفسه ، 508/8.
345هـ/956م	سبي اهل ميافارقين ولـم تحدد المصادر عددهم !	خرشنة وصارخة	عدد من الاسرى والسبي	المصدر نفسه ، 517/8.
348هـ/959م	عدد من السبي لم تحـدد المصادر عددهم !	طرسوس والرها		المصدر نفسه ، 527/8.
349هـ/960م	عشرة اسرى اسر امير جزيرة كريـت عبد العزيز بـن شـعيب واطلقت عليـه المـصادر البيزنطية اسم كوروبـاس ونائبه النعمان.	خرشنة كريت	عدد من الاسرى والسبي	المصدر نفسه ، 531/8 . سـليمان ، المرجـع الـسابق، 127/1.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

السنة	عدد الاسرى والسبايا من العرب المسلمين	مكان الاسر	عدد الاسرى والسبايا من الروم البيزنطيين	المصادر والمراجع
350هـ/961م	اخذ من كان فيهـا مـن المسلمين !	طرسوس ميافارقين	عدد من الاسرى والسبي لم تحدد المصادر عددهم !	ابن الاثير ، المصدر السـابق ، 536/8.
351هـ/962م	سبي بضعة عـشر الـف صبي وصبية ومن الاسرى 1200 اسير. اسر ابي فراس الحمداني	حلب منبج		المصدر نفسه ، 540/8. المصدر نفسه ، 545/8.
353هـ/964م		طرسوس	اسر البطريق البيزنطـي ابن الشمشقيق	المصدر نفسه ، 555/8.
354هـ/965م	نقل كل من بها الـى بلـد الـروم وكـانوا نحـو 200000 انسان . وهـو رقم فيه مبالغة .	المصيصة		المصدر نفسه ، 561/8.
355هـ/965م	400 اسيراً مسلماً	آمد		المصدر نفسه ، 572/8.
357هـ/967م	12000 اسير وسبي . 150 اسيراً	انطاكية دمياط		المصدر نفسه ، 589/8. المقريزي ، المصدر السـابق ، 214/1.
358هـ/968م	100000 سـبي مـن المسلمين وهو رقم مبالغ فيه . عدد من السبي لم تحـدد المصادر عددهم !	حمص كفرتوثا		ابن الاثير، المـصدر السـابق، 597/8 . المصدر نفسه .
359هـ/969م	20000 سـبي مـن المسلمين	انطاكية		المصدر نفسه ، 603/8.
361هـ/971م	عدد من السبي لم تحـدد المصادر عددهم !	الرها		المصدر نفسه ، 618/8 .
362هـ/972م		ميافارقين	اسر الدمستق فقط	المصدر نفسه ، 627/8.
م/	379215	م/	92040	

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ان هذا الملحق يوضح اعداد الاسرى من الدولتين الخلافة العباسـية والامبراطوريـة البيزنطية الذين وقعوا في الاسر خلال الحملات المستمرة بينهما وبشكل تقريبـي حـسب مـا ذكرته المصادر والمراجع .

وجدير بالذكر ان اعداد الاسرى المسلمين تبدو كبيرة جداً اذا ما قورنت مـع اعـداد الاسرى البيزنطيين ، وهذا يعود الى الارقام الكبيرة المبالغ فيها باعداد الاسرى وخاصة فـي سنة 354هـ/965م في المصيصة ، حيث اسر الروم ما يقارب من 200000 انسان مـسلم ، وهو رقم فيه الكثير من المبالغة والتهويل ، وكذلك في سنة 358هـ/969م في حمص حيـث تم اخذ 100000 انسان من المسلمين . فمن الواضح ان هذه الاعداد الكبيرة دخل فيها عنصر المبالغة بشكل كبير ، وهذا يرجع لمصادرنا التاريخية التي ربما استندت الى ان هذه المدة فـي تاريخ الخلافة العباسية كانت تمر بمرحلـة الـضعف والقلـق والفوضـى ،و الـى تطـور الامبراطورية البيزنطية في تلك المدة فقامت بتأكيد وتثبيت هذه الارقام المبالغ فيها .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الملحق ذو الرقم (3)

الافدية الرسمية كما وردت عند المسعودي في التنبيه والمقريزي في الخطط

السنة	اسم الفداء (اسم القائم به)	عدد الاسرى رجالاً ونساءً	مدة الفداء يوماً	المكان	المصادر
189هـ/804م	ابو سليم فرج خادم الرشيد	3700 ذكراً وانثى	12	اللامس	المسعودي، التنبيه ، ص177
192هـ/807م	ثابت بن نصر بن مالك الخزاعي / امير الثغور الشامية	2500 ذكراً وانثى	7	اللامس	المقريزي ، المصدر السابق ، 106/3.
231هـ/845م	خاقان الخادم التركي	4362 او 4047 و 500 اهل ذمة	10	اللامس	المسعودي ، التنبيه ، ص 177.
241هـ/855م	شنيف خادم المتوكل	2200(2000رجل 100 امرأة 100 من اهل الذمة)	7	اللامس	المقريزي ، المصدر السابق، 106/3.
246هـ/860م	نصر بن الازهر الطائي الشيعي من شيعة ولد العباس وعلي بن يحيى الارمني امير الثغور الشامية	2367 ذكراً وانثى	7	اللامس	المسعودي ، التنبيه ، ص 178.
283هـ/896م	احمد بن طغان امير الثغور الشامية وانطاكية من الامير ابي الجيش خمارويه بن احمد بن طولون صاحب مصر واجناد الشام وديار مضر وغيرها .	2495 الى 3000 انسان ذكراً وانثى	10	اللامس	المقريزي ، المصدر السابق ، 107/3.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

السنة	اسم الفداء (اسم القائم به)	عدد الاسرى رجالاً ونساءً	مدة الفداء يوماً	المكان	المصادر
292هـ/904م	رستم بن بردوا الفرغاني امير الثغور الشامية ويعرف بفداء الغدر وذلك لان الروم غدروا وانصرفوا ببقية الاسرى	1155 ذكرا وانثى	4	اللامس	المسعودي ، التنبيه ، ص 179
295هـ/907م	رستم بن بردوا الفرغاني ويعرف بفداء التمام وذلك لاتمام الفداء كاملا دون مشاكل	2842 ذكرا وانثى	---	اللامس	المقريزي ، المصدر السابق ، 107/3
305هـ/917م	مؤنس الخادم وبشرى الخادم الافشيني امير الثغور الشامية وانطاكية	3336 ذكرا وانثى	8	اللامس	المسعودي ، التنبيه ، ص 180.
313هـ/925م	مفلح الخادم الاسود المقتدري وبشرى خليفة ثملي الخادم الدلفي على الثغور الشامية	3983 ذكراً وانثى	19	اللامس	المصدر نفسه ، ص 180.
326هـ/938م	ابن ورقاء الشيباني وبشرى الثملي امير الثغور الشامية	6300 تبادل 800 فداء بالمال	16	اللامس البذندون	المقريزي ، المصدر السابق، 107/3. والبذندون قرية بينها وبين طرسوس يوم من بلاد الثغر . الحموي ، معجم، 361/1.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

السنة	اسم الفداء (اسم القائم به)	عدد الاسرى رجالاً ونساءً	مدة الفداء يوماً	المكان	المصادر
335هـ/946م	نصر الثملي امير الثغور الشامية من سيف الدولة ابي الحسن علي بن عبد الله بن حمدان صاحب جند حمص وجند قنسرين وديار مضر وديار بكر والثغور الشامية والجزرية	2482 تبادل 230 فداء بالمال	---	اللامس	المسعودي ، التنبيه ، ص 181.
المجموع		39.257			

وهناك افدية اخرى لم تذكر في المسعودي والمقريزي وانما ذكرت فـــي المـــصادر الاخـــرى ينظر الملحق ذو الرقم (5)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الملحق ذو الرقم (4)

الافدية غير الرسمية كما وردت عند المسعودي في التنبيه وعند المقريزي في الخطط

السنة	اسم الفداء (اسم القائم به)	عدد الاسرى رجالاً ونساءً	مدة الفداء يوماً	المكان	المصادر
بعد سنة 165هـ/781م في خلافة المهدي	النقاش الانطاكي	---	---	---	المسعودي ، التنبيه ، ص 181.
181هـ/797م في خلافة الرشيد	عياض بن سنان اميـــر الثغـــور الشامية	---	---	---	المقريزي،المصدر السابق،108/3.
194هـ/809م في خلافة الامين	ثابت بن نصر	---	---	---	المسعودي ، التنبيه ، ص 182.
201هـ/816م ايام المأمون	ثابت بن نصر	---	---	---	المصدر نفسه ، ص 182.
247هـ/861م ايام المتوكل	محمد بن علي	---	---	---	المقريزي،المصدر السابق،108/3.
253هـ/867م ايام المعتز	شفيع الخادم	---	---	---	المصدر نفسه ، 108/3.
258هـ/871م ايام المعتمد	شفيع الخادم ومحمد بن علي	---	---	---	المسعودي ، التنبيه ، ص 182.
342هـ/953م	---	60 نفساً ذكراً وانثى	---	الاسكندرية	المقريزي ،المصدر السابق،108/3

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الملحق ذو الرقم (5)

الافدية التي وردت في المصادر التاريخية ولم ترد عند المسعودي والمقريزي

السنوات	التفاصيل	المصادر والمراجع
139هـ/756م	جرى الفداء بين الخليفة المنصور وامبراطور الروم ليو الرابع وفادى فيه المنصور بمن كان حياً من اسارى اهل قاليقلا وعددهم غير معروف (1) .	(1) البلاذري ، المصدر السابق ، ص 202؛ الطبري ، تاريخ ، 171/9/5 ؛ ابن كثير، البداية والنهاية ، 74/10.
170هـ/786م	قدمت الروم للفداء ، ولم تذكر لنا المصادر تفاصيل هذا الفداء (1) .	(1) خليفة ، المصدر السابق ، 481/2.
187هـ/802م	سار القاسم بن الرشيد الى بلاد الروم فحاصرهم حتى افتدوا بخلق من الاسرى يطلقونهم ويرجع عنهم ، ففعل ذلك (1) .	(1) ابن كثير، البداية والنهاية ، 193/10.
192هـ/807م	جرى الفداء في هذه السنة مرتين ، وهذا الفداء الاول الذي تم بالبندون ، ولم توضحه المصادر اكثر (1) .	(1) ابن الاثير، المصدر السابق، 208/6.
241هـ/855م	جرى الفداء باللامس، ولكن حصلت بعض الاختلافات حول عدد الاسرى الذين تم فداؤهم ، فالمسعودي والمقريزي اتفقا على ان عددهم (2200) اسير (1) ، ولكن ابن كثير (2) ذكر ان عدتهم كانت سبعمئة وخمس وثمانون رجلاً ، ومن النساء مئة وخمس وعشرون امرأة.	(1) الطبري، تاريخ ، 52/11/6 ؛ ابن الاثير ، المصدر السابق ، 76/7 . (2) البداية والنهاية ، 324/10 ؛ ابن تغري، المصدر السابق ، 304/2.
297هـ/909م	فادى مؤنس الخادم الاسرى الذين بايدي الروم البيزنطيين (1) .	(1) ابن الجوزي ، المصدر السابق، 89/6 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، 110/11.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

السنوات	التفاصيل	المصادر والمراجع
355هـ/965م	تم فيها الفداء بين سيف الدولة والروم البيزنطيين ، وفيه تسلم سيف الدولة ابن عمه ابا فراس الحمداني وابا الهيثم بن ابي حصين بن القاضي ومحمد بن ناصر الدولة وزهير وقطاس وغيرهم من غلمانه ممن اسره الروم من بلاده (1) . وتم هذا الفداء على مرحلتين ، الاولى جرى فداء المشهورين من الجانبين في حصن الهتاخ (2) ، والثانية حدث تبادل من تبقى من الاسرى عند مقيلة (3) على نهر الفرات التي تقع قريباً من سميساط ، وبلغ عدد الاسرى 3500 انسان . ولما لم يبق معه من اسرى الروم احد اشترى بقية المسلمين من العدو كل رجل باثنين وسبعين ديناراً حتى نفذ ماكان معه من المال (4).	(1) التفاصيل الكاملة للفداء عند ابن العديم ؛ المصدر السابق ، 146/1 ؛ مسكويه ، المصدر السابق ، 220/1 ؛ ابن الجوزي ، المصدر السابق ، 33/7 ؛ ابن الاثير ، المصدر السابق ، 574/8 ؛ كانار ، المرجع السابق ، ص 192 ، 267 ؛ العريني ، المرجع السابق ، ص 478. (2) حصن الهتاخ : قلعة حصينة في ديار بكر قرب ميافارقين . الحموي ، معجم ، 392/5 . (3) مقيلة : موضع على الفرات قرب الرقة به كان معسكر سيف الدولة . المصدر نفسه ، 278/5 . (4) ينظر : مسكويه ، المصدر السابق، 220/1.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الملحق ذو الرقم (6)

اعداد الاسرى الذين تم تخليصهم بطرائق تخليص الاسرى

السنة	عدد الاسرى	طريقة التخليص	المصادر والمراجع
136هـ/754م	300 اسير	من	التنوخي ، الفرج ، 91/4.
139هـ/757م	كل الاسرى جميع من كان حياً من اسرى اهل قاليقلا	استنقاذ فداء	الطبري ، تاريخ ، 170/9/5 . المصدر نفسه ، 171/9/5 ؛ ابـن كثيـر، البداية والنهاية ، 74/10.
153هـ/770م	6 الاف عدا الرجال	استنقاذ	الطبري، تاريخ ، 284/9/5.
165هـ/781م	لم يذكر العدد	فداء	المسعودي ، التنبيه ، ص 181.
170هـ/786م	لم يذكر العدد	فداء	خليفة ، المصدر السابق ، 481/2.
181هـ/797م	لم يذكر العدد	فداء	المقريزي ، المصدر السابق ، 108/3.
187هـ/802م	عدد من الاسرى 320 رجلاً	فداء استنقاذ	ابن كثير ، البداية والنهايـة ، 193/10 . خليفـة ، المـصدر الـسابق ، 493/2 ؛ الطبري، تاريخ ، 91/10/5 ؛ ابن الاثير، المصدر السابق ، 184/6.
189هـ/804م	3700 اسير	فداء	المسعودي ، التنبيه ، ص 177 .
190هـ/805م	اسرى عين زربة والكنيسة السوداء	استنقاذ	الطبري ، تاريخ ، 98/10/5.
192هـ/807م	2500 اسير	فداء	ابن الاثير، المصدر الـسابق ، 208/6 ؛ المقريزي ، المصدر السابق ، 106/3.
194هـ/809م	لم يذكر العدد	فداء	المسعودي ، التنبيه ، ص 182.
201هـ/816م	لم يذكر العدد	فداء	المصدر نفسه
215هـ/830م	لم يذكر العدد	من	الطبري ، تاريخ ، 280/10/5 .
216هـ/831م	500 اسير	اهداء	المصدر نفـسه ، 281/10/5 ؛ الازدي ، تاريخ الموصل ، ص 405 .
218هـ/833م	كل الاسرى	استنقاذ	الكوفي ، المصدر السابق ، 466/4.
231هـ/845م	4362 اسيراً	فداء	المسعودي ، التنبيه ، ص 177 .
241هـ/855م	2200 اسير	فداء	المقريزي ، المصدر السابق ، 106/3.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

السنة	عدد الاسرى	طريقة التخليص	المصادر والمراجع
245هـ/859م	77 رجلاً	اهداء	الطبري ، تاريخ ، 52/11/6.
246هـ/860م	2367 اسيراً	فداء	المسعودي ، التنبيه ، ص 178 .
247هـ/861م	لم يذكر العدد	فداء	المقريزي ، المصدر السابق ، 108/3.
253هـ/867م	لم يذكر العدد	فداء	المصدر نفسه ، 107/3.
258هـ/871م	لم يذكر العدد	فداء	المسعودي ، التنبيه ، ص 182.
265هـ/878م	عدد من الاسرى	اهداء	الطبري ، تاريخ ، 253/11/6 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، 37/11 .
283هـ/896م	3000 انساناً	فداء	المقريزي ، المصدر السابق، 107/3.
290هـ/902م	عدد من الاسرى	اهداء	الطبري ، تاريخ ، 385/11/6.
291هـ/903م	4000 اسيراً ويقال 5000 اسيراً	استنقاذ	المصدر نفسه ، 391/11/6 ؛ ابن الجوزي ، المصدر السابق ، 33/6 ؛ ابن الاثير ، المصدر السابق ، 533/7 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، 98/11 .
292هـ/904م	1155 اسيراً ويقال 1200	فداء	الطبري ، تاريخ ، 397/11/6 ؛ المسعودي ، التنبيه ، ص 179 .
293هـ/905م	151 اسيراً	اهداء	ابن الزبير ، المصدر السابق ، ص 48 .
294هـ/906م	10 اسرى 200 اسيراً	اهداء استنقاذ	الطبري ، تاريخ ، 402/11/6 ؛ عريب ، المصدر السابق ، ص 10.
295هـ/907م	2842 ويقال 3000 اسيراً	فداء	الطبري ، تاريخ ، 403/11/6 ؛ المقريزي ، المصدر السابق ، 107/3.
297هـ/909م	كل الاسرى	فداء	ابن الجوزي ، المصدر السابق ، 89/6 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، 110/11.
305هـ/917م	3336	فداء	المسعودي ، التنبيه ، ص 180.
313هـ/925م	3983	فداء	المصدر نفسه
326هـ/937م	7100	فداء	المقريزي ، المصدر السابق ، 107/3.
331هـ/942م	200 اسيراً ومنهم قال 10000	استنقاذ	الديار بكري ، المصدر السابق ، 352/2؛ كانار ، المرجع السابق ، ص 80 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

السنة	عدد الاسرى	طريقة التخليص	المصادر والمراجع
332هـ/943م	عدد من الاسرى	استنقاذ	ابن العديم ، المصدر السابق ، 112/1؛ الشكعة ، المرجع السابق ، ص 119 ؛ كانار ، المرجع السابق ، ص 82.
335هـ/946م	2712	فداء	المسعودي ، التنبيه ، ص 181 .
342هـ/954م	60 شخصاً	فداء	المقريزي ، المصدر السابق ، 108/3.
345هـ/956م	4000 شخصاً	من	ابن العديم ، المصدر السابق ، 113/1 .
351هـ/962م	1200 رجلاً ويقال 1400	استنقاذ	مسكويه ، المصدر السابق ، 192/2 ؛ ابن الجوزي ، المصدر السابق ، 8/7 ؛ ابن الاثير ، المصدر السابق ، 541/8 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، 239/11 .
355هـ/965م	3500 انساناً	فداء	مسكويه ، المصدر السابق ، 220/1 ؛ ابن الجوزي ، المصدر السابق ، 33/7 ؛ ابن العديم ، المصدر السابق ، 146/1.
359هـ/969م	عدد من الشيوخ والنساء والاطفال	من	ابن تغري ، المصدر السابق ، 55/4

المجموع الكلـــــــــــــــــــــي : 70978 الاعداد المحددة بالارقام فقط .

لأعداد الاسرى الذين تم تخليصهم بطرائـــق

الفداء والمن والاستنقاذ والاهداء

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الملحق ذو الرقم (1)

السنة	الحملات والمعارك بين الدولتين 132-370	المصادر
133هـ/751م	وجه صالح بن علي سعيد بن عبد الله لقيادة الصائفة وراء الدروب (1) . وبعث ابو العباس محمد بن النضر بن يريم الحميري فأتى طوانة من ارض الروم (2). وأقبل قسطنطين امبراطور الروم الى ملطية وكمخ فنازل كمخ ، فأرسل الى اهل ملطية يستنجدونهم فسار اليهم منها ثمانمئة مقاتل ، فقاتلهم الروم ، فانهزم المسلمون ، ونازل الروم ملطية وحصروها (3)	(1) ابن الاثير ، المصدر السابق ، 449/5. (2) خليفة ، المصدر السابق ، 626/2. طوانة : بلد بثغور المصيصة . الحموي ، معجم ، 45/4. (3) ابن الاثير ، المصدر السابق ، 447/5. ملطية : بلدة من بلاد الروم مشهورة تتاخم الشام وهي للمسلمين . الحموي ، معجم ، 192/5. كمخ : مدينة بالروم . الازدي ، تاريخ الموصل ، ص 142 ؛ الحموي ، معجم ، 479/4.
134هـ/752م	بعث عبد الله علي وهو بالشام الحارث بن عبد الله الحرشي وخرجت الروم عليهم كوشان البطريق ، فوجه مقاتل بن حكيم العتكي ابنه مخلد بن مقاتل فلقي الروم بأرمينية وانهزم مخلد وأسلم عسكره (1)	(1) خليفة ، المصدر السابق ، 627/2 . أرمينية : حدها من برذعة وهي مدينة الثغر كله الى باب الابواب ، ومن الجهة الاخرى الى بلاد الروم وجبل القبق . الحموي : معجم ، 160/1.
135هـ/753م	كتب ابو العباس الى عبد الله علي بن عبد الله بن عباس يأمره بضرب البعوث . فولى سعيد بن عبد الرحمن الرحبي ، فلم يدرب وجعل بدابق وافواه الدروب (1) .	(1) خليفة ، المصدر السابق ، 628/2. ولفظ الدرب مابين طرسوس وبلاد الروم لانه مضيق كالدرب . الحموي ، معجم ، 447/2.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

السنة	الحملات والمعارك بين الدولتين 132-370 هـ	المصادر
136هـ/754م	قاد الصائفة النضر بن يريم ثم صالح بن علي (1) ، ووجه السفاح عبد الله بن علي الى الصائفة وسير معه اهل الشام وخراسان ، فسار حتى بلغ دلوك ولم يدرب فأتاه موت السفاح ، فعاد بمن معه من الجيوش وقد بايع لنفسه (2).	(1) خليفة ، المصدر السابق ، 633/2. (2) ابن الاثير ، المصدر السابق ،462/5. دلوك : بليدة من نواحي حلب بالعواصم . الحموي ، معجم ، 461/2.
137هـ/755م	لم يكن للناس في هذه السنة صائفة لشغل الخلافة بحرب سنباذ (1).	(1) ابن الاثير، المصدر السابق ، 483/5.
138هـ/756م	قاد العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس الصائفة مع مصالح بن علي وعيسى بن علي (1) . وأقبل قسطنطين امبراطور الروم في مئة الف ، فدخل ملطية عنوة وقهراً وغلب اهلها وهدم سورها (2) .	(1) ابن الاثير، المصدر السابق ، 486/5. (2) خليفة، المصدر السابق ، 639/2 ؛ ابن الاثير ، المصدر السابق ، 486/5 ؛ ابو الفدا ، المصدر السابق ، 215/1.
139هـ/757م	قاد صالح بن علي والعباس بن محمد الصائفة من درب الحدث فوغلا في ارض الروم ، وكان مع صالح اختاه ام عيسى ولبابة بنتا علي (1) . وحملة من درب ملطية لجعفر بن حنظلة المهراني (2) .	(1) ابن الاثير، المصدر السابق، 488/5. والحدث : قلعة حصينة بين ملطية وسميساط ومرعش من الثغور . الحموي ، معجم / 227/2. (2) الطبري ، تاريخ ، 171/9/5.
140هـ/758م	قاد الحسن بن قحطبة الصائفة مع عبد الوهاب بن ابراهيم الامام (1) . ولم يكن بعدها صائفة الى سنة 146هـ/764م لانشغال المنصور بابني عبد الله بن الحسن بن علي (2) . ماعدا :	(1) الطبري ، تاريخ ، 173/9/5. (2) ابن الاثير، المصدر السابق ، 500/5.
142هـ/760م	خرج العباس بن محمد الى الصائفة في الاراضي البيزنطية وتمكن من الحاق الهزيمة بالروم البيزنطيين.	(1) اليعقوبي ، تاريخ ، 134/3.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

السنة	الحملات والمعارك بين الدولتين 132-370 هـ	المصادر
145هـ/763م	فقد ولى صالح بن علي عيسى بن كثير النقاش ففتح سلوقية ثم اتى طوانة ، ثم أتى قرمة (1).	(1) خليفة ، المصدر السابق ، 649/2. سلوقية : مدينة من ناحية الشام بعد طرسوس يتولاها عامل الدروب . الحموي ، معجم ، 242/3. قرمة :
146هـ/764م	قاد الصائفة جعفر بن حنظلة البهراني (1) . وفيها حملة مالك بن عبد الله الخثعمي ، الى بلاد الروم فغنم غنائم كثيرة ثم قفل (2) .	(1) ابن الاثير، المصدر السابق ، 576/5. (2) الطبري ، تاريخ ، 264/9/5.
149هـ/767م	قاد العباس بن محمد الصائفة الى ارض الروم ومعه الحسن بن قحطبة ومحمد بن الاشعث (1). وجه المنصور الحسن بن قحطبة فأتى كمخ من بلاد الجزيرة فامتنعوا فقفل ولم يصنع شيئاً (2).	(1) الطبري ، تاريخ ، 276/9/5. (2) خليفة، المصدر السابق، 656/2 ؛ ابن الاثير ، المصدر السابق ، 590/5.
150هـ/768م	لم يكن للناس في هذه السنة صائفة (1) .	(1) ابن الاثير ، المصدر السابق، 594/5.
151هـ/769م	قاد الصائفة عبد الوهاب بن ابراهيم الامام (1) .	(1) ابن الاثير ، المصدر السابق، 607/5.
152هـ/770م	قاد الصائفة عبد الوهاب بن ابراهيم ولم يدرب ، والدرب : كل مدخل الى بلاد الروم ، وادرب القوم اذا دخلوا ارض العدو من بلاد الروم (1) ، وقيل ان الذي قاد الصائفة في هذه السنة محمد بن ابراهيم (2) .	(1) الطبري ، تاريخ ، 283/9/5. (2) ابن الاثير، المصدر السابق ، 608/5.
153هـ/770م	قاد الصائفة معيوف بن يحيى الحجوري فوصل الى حصن من حصون الروم ليلاً وأهله نيام ، فسبى وأسر من كان فيه (1) .	(1) الطبري ، تاريخ ، 284/9/5 ؛ ابن الاثير ، المصدر السابق ، 610/5.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

السنة	الحملات والمعارك بين الدولتين 132-370 هـ	المصادر
154هـ/771م	ولى ابو جعفر الصائفة زفر بن عاصم بن عبد الله بن يزيد الهلالي ، فدخل المصيصة وبث السرايا فغنم وخرج من درب مرعش (1) ، وقيل انه بلغ الفرات (2) .	(1) خليفة، المصدر السابق، 663/2 ؛ الطبري ، تاريخ ، 285/9/5. (2) ابن الاثير ، المصدر السابق ، 612/5 المصيصة : مدينة من ثغور الشام بين انطاكية وبلاد الروم تقارب طرسوس . الحموي ، مجـ 5 ، 145 . مرعش : مدينة في الثغور بين الشام وبلاد الروم . الحموي ، معجم ، 107/5.
155هـ/772م	قاد الصائفة يزيد بن اسيد السلمي (1) .	(1) ابن الاثير، المصدر السابق ، 6/6 .
156هـ/773م	قاد زفر بن عاصم الهلالي الصائفة الى بلاد الروم ، فأغار على قنبة وقوبية (1) .	(1) خليفة، المصدر السابق ، 665/2 ؛ ابن الاثير ، لامصدر السابق ، 11/6. قنبة : قوبية :
157هـ/774م	قاد الصائفة يزيد بن اسيد السلمي ، ووجه سناناً مولى البطال الى بعض الحصون ، فسبى وغنم (1) . وقيل ان الذي قاد الصائفة في هذه السنة زفر بن عاصم (2) .	(1) الطبري ، تاريخ ، 288/9/5. (2) ابن الاثير ، المصدر السابق، 13/6.
158هـ/775م	قاد الصائفة معيوف بن يحيى من درب الحدث ، فلقي العدو فاقتتلوا ثم تحاجزوا ،وقفل من درب الراهب سالماً (1) .	(1) خليفة ، المصدر السابق ، 667/2؛ الطبري ، تاريخ ، 291/9/5 ؛ ابن الاثير، المصدر السابق ، 53/6.
159هـ/776م	قاد العباس بن محمد الصائفة الرومية ، وعلى المقدمة الحسن الوصيف ، فبلغوا انقرة ، وفتحوا مدينة للروم ، ومطمورة ، ولم يصب من المسلمين احد ورجعوا سالمين (1) .	(1) ابن الاثير، المصدر السابق، 40/6. انقرة : مدينة في بلاد الروم وهي نفسها عمورية . الحموي ، المشترك ، ص 29 . المطمورة حفرة او مكان تحت الارض هيئ خفياً . الحموي ، معجم ، 148/5.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

السنة	الحملات والمعارك بين الدولتين 132-370 هـ	المصادر
160هـ/777م	قاد ثمامة بن الوليد بن القعقاع بن خليد العبسي الصائفة (1) . وحملة الغمر بن العباس الخثعمي الى بحر الشام (2) .	(1) خليفة ، المصدر السابق ، 670/2 . (2) ابن الاثير ، المصدر السابق، 46/6.
161هـ/778م	قاد الصائفة ثمامة بن الوليد ، فنزل بدابق ، وجاشت الروم مع ميخائيل في ثمانين ألفاً ، فأتى عمق مرعش ، فقتل وسبى وغنم ، فقاتلهم ، فقتل من المسلمين أعداد كثيرة وكان عيسى بن علي مرابطاً بحصن مرعش فانصرف الروم إلى جيمان وبلغ الخبر المهدي ، فعظم عليه ، وتجهز لحرب الروم ، فلم يكن للمسلمين صائفة من اجل ذلك . وفيها حملة الغمر بن العباس في البحر (1).	(1) ابن الاثير، المصدر السابق، 55/6. دابق : قرية قرب حلب . الحموي ، معجم ، 416/2.
162هـ/779م	ولي ثمامة بن الوليد العبسي الصائفة فلم يتم ذلك (1) . وقاد الصائفة الحسن بن قحطبة في ثمانين الف مرتزق سوى المتطوعة ، واكثر التحريق والتخريب في بلاد الروم ، وفيها حملة يزيد بن اسيد السلمي من ناحية قالقيلا ، فغنم وافتتح ثلاثة حصون وسبى (2) .	(1) الطبري ، تاريخ ، 342/9/5. (2) ابن الاثير، المصدر السابق، 58/6. قالقيلا : مدينة بأرمينية العظمى . الحموي ، معجم ، 299/4.
163هـ/780م	جعل المهدي ابنه هارون في صائفة الى بلاد الروم ، وضم اليه الربيع الحاجب والحسن بن قحطبة فأصاب سبايا كثيرة وامتعات (1)	(1) خليفة ، تاريخ ، 687/2 ؛ الطبري ، تاريخ ، 342/9/5.
164هـ/780م	قاد عبد الكبير بن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب الصائفة من درب الحدث ، فأتاه ميخائيل البطريق وطاراذ الارمني البطريق في تسعين الفاً ، فتراجع عبد الكبير ومنع الناس من القتال ، فأراد المهدي قتله ، فشفع فيه فحبسه في المطبق (1) .	(1) الطبري ، تاريخ ، 345/9/5 ؛ ابن الاثير ، المصدر السابق ، 63/6.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

السنة	الحملات والمعارك بين الدولتين 132-370 هـ	المصادر
165هـ/781م	قاد هارون بن المهدي الصائفة ببلاد الروم (1) في خمسة وتسعين الفاً وتسعمئة وثلاثة وتسعين رجلاً ، ومعه الربيع ، فوغل هارون في بلاد الروم (2) .	(1) خليفة ، المصدر السابق ، 689/2 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، 147/10. (2) ابن الاثير ، المصدر السابق ، 66/6.
166هـ/782م	لم يكن في هذه السنة صائفة ، للهدنة التي كانت فيها (1) .	(1) ابن الاثير، المصدر السابق، 74/6.
167هـ/783م	لم يكن فيها صائفة ، للهدنة التي كانت بين العرب المسلمين والروم البيزنطيين (1) .	(1) الطبري ، تاريخ ، 9/10/5.
168هـ/784م	نقض الروم الصلح الذي كان بينهم وبين المسلمين وكان أوله الى ان نقضوه اثنان وثلاثون شهراً (1) ، فوجه علي بن سليمان ويزيد بن بدر بن البطال في سرية الى الروم فغنموا وظفروا (2) .	(1) الطبري ، تاريخ ، 10/10/5. (2) ابن الاثير، المصدر السابق ، 78/6.
169هـ/785م	قاد الصائفة معيوف بن يحيى من درب الراهب ، وقد كانت الروم اقبلت مع البطريق الى الحدث ، فهرب الوالي والجند واهل الاسواق ، فدخلها العدو (1) ، ودخل ارض العدو ، معيوف بن يحيى ، فبلغ مدينة اشنة فأصابوا سبايا واسارى وغنموا (2) .	(1) الطبري ، تاريخ ، 32/10/5. (2) ابن الاثير، المصدر السابق، 94/6. أشنة : بلدة في طرف اذربيجان ، الحموي، معجم ، 138/1.
170هـ/786م	قاد الرشيد الصائفة بنفسه ، وقاد سليمان بن عبد الله البكائي صائفة اخرى (1) .	(1) ابن الاثير، المصدر السابق، 109/6.
171هـ/787م	دخل سليمان بن عبد الله الاصم بلاد الروم فغنم وسلم (1)	(1) خليفة ، المصدر السابق ، 711/2.
172هـ/788م	قاد الصائفة اسحاق بن سليمان بن علي (1) ، وقيل : زفر بن عاصم الهلالي ، وبعث ابنه عبد العزيز بن زفر فمضى حتى اتى جيمان فاصابه برد فقفل (2) .	(1) خليفة ، المصدر السابق ، 712/2. (2) ابن الاثير، المصدر السابق، 118/6.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

السنة	الحملات والمعارك بين الدولتين 132-370 هـ	المصادر
173هـ/789م	قاد الصائفة عبد الملك بن صالح بن علي (1)	(1) خليفة ، المصدر السابق ، 713/2.
174هـ/791م	قاد الصائفة عبد الملك بن صالح (1) . وافتتح حماد بن نمير مدينة البردان (مدينة على نهر بثغر طرسوس يجيء من بلاد الروم ويصب في البحر على ستة اميال من طرسوس (2).	(1) الطبري ، تاريخ ، 53/10/5. (2) خليفة ، المصدر السابق ، 714/2. ابن الاثير ، المصدر السابق ، 121/6. طرسوس : مدينة بثغور الشام بين انطاكية وحلب وبلاد الروم . الحموي ، معجم ، 28/4.
175هـ/792م	قاد الصائفة عبد الرحمن بن عبد الملك بن صالح فبلغ اقريطية ، وقيل قادها عبد الملك نفسه (1) .	(1) ابن الاثير، المصدر السابق، 122/6. اقريطية : وهي جزيرة كبيرة . الحموي ، معجم ، 236/1.
176هـ/793م	قاد الصائفة عبد الرحمن بن عبد الملك ، فاتتح حصناً (1)	(1) الطبري ، تاريخ ، 61/10/5.
177هـ/794م	قاد الصائفة عبد الرزاق بن عبد الحميد التغلبي (1) . وقيل ان الرشيد اسند الى عبد الله بن صالح بن علي الصائفة ، وسليمان بن راشد الثقفي الشاتية ، وادرب يسار بن سقلاب باهل لامصيصة في الصفاف ثم الى طوانة ، ثم قفل ، فغنم وسلم (2) .	(1) خليفة ، المصدر السابق ، 717/2. (2) ابن الاثير، المصدر السابق، 140/6.
178هـ/795م	قاد الصائفة معاوية بن زفر بن عاصم وقاد الشاتية سليمان بن راشد ، ومعه البند بطريق صقلية (1) . وولى عبد الملك بن صالح البختري بن شريك بن العلاء العبسي فغنم وسلم (2).	(1) خليفة ، المصدر السابق ، 718/2. (2) ابن الاثير، المصدر السابق، 145/6.
180هـ/798م	قاد الصائفة معاوية بن زفر بن عاصم (1) . وتقيل : ان ابنه محمد بن معاوية بن زفر هو الذي قاد الصائفة (2) .	(1) الطبري ، تاريخ ، 69/10/5. (2) ابن الاثير، المصدر السابق، 152/6.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

السنة	الحملات والمعارك بين الدولتين 132-370 هـ	المصادر
181هـ/799م	دخل الرشيد ارض الروم ، فافتتح بها عنوة حصن الصفصاف (1) . وفها دخل عبد الملك بن صالح ارض الروم ، فبلغ انقرة وافتتح مطمورة (2) .	(1) الطبري ، تاريخ ، 69/10/5. (2) ابن الاثير، المصدر السابق، 158/6. حصن الصفصاف : وهو في ثغور المصيصة . الحموي ، معجم ، 413/3.
182هـ/800م	قاد فيها الصائفة عبد الرحمن بن عبد الملك بن صالح ، فبلغ افسوس مدينة اصحاب الكهف (1) . ولم ترد لدينا صوائف الى سنة 187هـ/805م بسبب خروج الخزر وايقاعهم بالمسلمين واهل الذمة وسبيهم اكثر من مئة الف رأس وذلك في سنة 183هـ/801م (2) .	(1) ابن الاثير، المصدر السابق، 161/6. افسوس : بلد بثغور طرسوس . الحموي ، معجم ، 231/1. (2) ابن الاثر، المصدر السابق ، 163/6.
187هـ/802م	جعل الرشيد ابنه القاسم على صائفة الروم (1) ، ومعه عبد الملك بن صالح واهل الثغور فدخل درب الصفصاف (2) ، ووجه العباس بن جعفر بن محمد بن الاشعث ، فحصر حصن سنان ، حتى جهد اهلها (3) .	(1) الطبري ، تاريخ ، 91/10/5. (2) خليفة ، المصدر السابق ، 734/2. (3) ابن الاثير، المصدر السابق، 189/6، 184 . حصن سنان : حصن في بلاد الروم . الحموي ، معجم ، 264/2.
188هـ/804م	قاد ابراهيم بن جبريل الصائفة ، ودخل ارض الروم من درب الصفاف (1) ، وقيل : وجه القاسم بن هارون ابن جبريل فدخل من درب الحدث ، فلقي العدو ، فهزم الله العدو (2) .	(1) ابن الاثير، المصدر السابق ، 190/6. (2) خليفة ، المصدر السابق ، 735/2.
190هـ/806م	قاد الرشيد الصائفة الرومية وفرق القواد في بلادهم (1) ، وسبى معيوف بن يحيى اهل قبرص (2) . وفيها فتح الخليفة الرشيد هرقلة ، واخربها (3) . وفيها خرجت الروم الى عين زربة والكنيسة السوداء واغاروا فاستنقذ اهل المصيصة ماكان معهم من الغنيمة (4) .	(1) خليفة ، المصدر السابق ، 737/2. (2) ابن الاثير، المصدر السابق ، 197/6؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، 203/10. (3) ابن الاثير، المصدر السابق ، 196/6. هرقلة : مدينة عظيمة ببلاد الروم . الحموي ، المشترك ، ص 439. (4) ابن الاثير، المصدر السابق ، 198/6.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

السنة	الحملات والمعارك بين الدولتين 132-370 هـ	المصادر
191هـ/807م	حملة يزيد بن مخلد بن يزيد بن عمر الهبيري على ارض الروم في عشرة الاف (1) . واستعمل الرشيد على الصائفة هرثمة بن اعين ، وضم اليه ثلاثين الفاً من جند خراسان ، ومعه مسرور الخادم (2) .	(1) ابن الاثير، المصدر السابق ، 205/6. (2) الطبري ، تاريخ ، 100/10/5 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، 260/10.
210هـ/825م	فتح المأمون عدة حصون ، ثم عاد الى دمشق (1)	(1) ابن الوردي ، المصدر السابق ، 299/1.
215هـ/830م	سار المأمون الى الروم حتى صار الى منج ، ثم الى دابق ثم الى انطاكية ، ثم الى المصيصة وطرسوس ، ودخل منها الى بلاد الروم ، ودخل ابنه العباس من ملطية ، فأقام المأمون على حصن قرة حتى افتتحه عنوة وهدمه وقيل ان اهله طلبوا الامان فأمنهم المأمون ، وفتح قبله حصن ماجدة بالامان ، ووجه اشناس الى حصن سندس (1) .	انطاكية : قصبة العواصم من الثغور الشامية بينها وبين حلب مسيرة يوم وليلة . الحموي ، معجم ، 266/1. (1) ابن الاثير، المصدر السابق ، 417/6.
216هـ/831م	عاد المأمون الى بلاد الروم وسبب ذلك انه بلغه ان امبراطور الروم قتل الف وستمئة من اهل طرسوس والمصيصة ، فسار حتى دخل ارض الروم (1) .	(1) ابن الاثير، المصدر السابق ، 419/6.
217هـ/832م	عاد المأمون الى بلاد الروم فاناخ على لؤلؤة مئة يوم ، ثم رحل عنها وارسل امبراطور الروم يطلب المهادنة فلم يتم ذلك (1) .	(1) ابن الاثير، المصدر السابق ، 421/6. لؤلؤة : قلعة قرب طرسوس . الحموي ، معجم ، 26/5.
220هـ/835م	حملة الحسن بن مصعب على بلاد الروم فنكب وهزم واسر عامة جيشه (1) .	(1) خليفة ، المصدر السابق ، 784/2.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

السنة	الحملات والمعارك بين الدولتين 132-370 هـ	المصادر
223هـ/838م	وصل كثير من الروم في البحر الى صقلية ، وجرى بينهم وبين الروم الواصلين حروب كثيرة، وانتصر المسلمون فيها وخرج توفيل بن ميخائيل امبراطور الروم الى بلاد الاسلام واوقع باهل زبطرة وغيرها (1) . سار الخليفة المعتصم في جمع كثير فوغل في بلاد الروم وافتتح مدينة عمورية عنوة (2) .	(1) ابن الاثير، المصدر السابق، 479/6. صقلية : وهي مدينة في البر الشمالي الشرقي الذي عليه مدينة القسطنطينية . الحموي ، معجم ، 416/3. زبطرة : مدينة بين ملطية وسميساط والحدث في طرف بلاد الروم . الحموي ، معجم ، 130/3. (2) خليفة ، المصدر السابق ، 787/2.
226هـ/841م	وردت سرية من سرايا الروم ديار ربيعة فقتلت من المسلمين وعادت (1) .	(1) ابن الجوزي ، الصدر السابق ، 56/5.
231هـ/845م	حملة احمد بن سعيد بن مسلم بن قتيبة الباهلي شاتياً (1)	(1) ابن الاثير، المصدر السابق ، 25/7.
237هـ/852م	قاد الصائفة علي بن يحيى الارمني (1)	(1) الطبري ، تاريخ ، 47/11/6 ؛ ابن الاثير ، المصدر السابق ، 65/7.
238هـ/853م	قاد الصائفة فيها علي بن يحيى الارمني (1) . جاء ثلاثمئة مركب بدمياط بينها وبين الشط شبيه بالبحيرة ، فلما حضر العيد ، امر الجند الذين بدمياط ان يحضروا مصر ، فساروا منها ، فاتفق وصول الروم وهي فارغة من الجند فنهبوا وسبوا واحرقوا جامعها واخذوا ما بها من سلاح ومتاع وغير ذلك (2) .	(1) ابن الاثير، المصدر السابق ، 70/7. (2) المصدر نفسه ، 68/7.
239هـ/854م	قاد الصائفة علي بن يحيى الارمني (1)	(1) الطبري ، تاريخ ، 49/11/6.
241هـ/856م	اغارت الروم على عين زربة ، فاخذت من كان بها اسيراً من الزط مع نساءهم وذراريهم ودوابهم (1)	(1) ابن الاثير، المصدر السابق ، 80/7.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

السنة	الحملات والمعارك بين الدولتين 132-370 هـ	المصادر
242هـ/857م	سار علي بن يحيى الارمني شاتياً الى بلاد الروم وفيها خرجت الروم من ناحية سميساط حتى قاربوا آمد وخرجوا من الثغور الجزرية فانتهبوا (1) .	(1) ابن الاثير، المصدر السابق ، 81/7. سميساط : مدينة على شاطئ الفرات في طرف بلاد الروم . الحموي ، معجم ، 258/3.
244هـ/858م	وجه المتوكل بغا الكبير من دمشق لحرب الروم فقاد الصائفة (1)	(1) الطبري ، تاريخ ، 11/6 : 247 ؛ ابن الاثير ، المصدر السابق ، 85/7.
245هـ/859م	قاد علي بن يحيى الارمني الصائفة (1) . اغارت الروم على سميساط فقتلوا وسبوا واسروا خلقاً كثيراً (2) .	(1) ابن الاثير ، المصدر السابق ، 89/7. (2) المصدر نفسه
246هـ/860م	قاد عمرو بن عبد الله الاقطع الصائفة فاخرج سبعة عشر الف رأس ، وحملة الفضل بن قارن بحراً في عشرين مركباً ، فافتتح حصن انطاكية ، وحملة بلكاجور فعنم وسبى ، واغار علي بن يحيى الارمني (1) .	(1) ابن الاثير، المصدر السابق، 93/7.
248هـ/861م	جعل المنتصر وصيفاً التركي في حملة الى بلاد الروم (1) . وقاد الصائفة وصيف ، وكان مقيماً بالثغر الشامي حتى ورد عليه موت المنتصر ، ثم دخل بلاد الروم ، فافتتح حصناً يقال له فرورية (2) .	(1) الطبري ، تاريخ ، 73/11/6. (2) ابن الاثير، المصدر السابق، 111،119/7.
249هـ/862م	قاد جعفر بن دينار الصائفة ، فافتتح حصناً ومطامير (1) .	(1) ابن الاثير، المصدر السابق، 121/7.
250هـ/863م	قاد الصائفة فيها بلكاجور (1) .	(1) الطبري ، تاريخ ، 94/11/6.
251هـ/865م	كانت لبلكاجور حملة فتح فيها مطمورة اصاب فيها غنيمة كثيرة واسر جماعة من العلوج (1) . وكانت لبلكاجور صائفة فتح فيها فتوحاً (2) .	(1) الطبري ، تاريخ ، 125/11/6. (2) ابن الاثير، المصدر السابق ، 164/7.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

السنة	الحملات والمعارك بين الدولتين 132-370 هـ	المصادر
253هـ/867م	حملة محمد بن معاذ من ناحية ملطية ، فانهزم واسر (1)	(1) ابن الاثير، المصدر السابق ، 183/7.
259هـ/873م	نزلت الروم على سميساط ، ثم نزلوا على ملطية، وقاتلهم اهلها ، فانهزمت الروم ، وقتل بطريق البطارقة (1) .	(1) ابن الاثير، المصدر السابق ، 267/7.
264هـ/878م	دخل عبد الله بن رشيد بن كاوس بلاد الروم في اربعة الاف فارس فغنم وقتل (1) .	(1) ابن العبري ، تاريخ مختصر الدول ، ص 148.
265هـ/879م	خرج خمسة بطارقة من الروم الى اذنة فقتلوا واسروا (1) .	(1) ابن الاثير، المصدر السابق ، 327/7.
266هـ/880م	حملة سيما خليفة احمد بن طولون على الثغور الشامية في ثلاثمئة رجل من اهل طرسوس ، فخرج عليهم العدو في بلاد هرقلة ، وهم نحو من اربعة الاف ، فاقتتلوا قتالاً شديداً ، فقتل المسلمون من العدو خلقاً كثيراً ، واصيب من المسلمين جماعة كثيرة (1) . التقى اسطول المسلمين واسطول الروم عند صقلية، فجرى بينهم قتال شديد ، فظفر الروم بالمسلمين واخذوا مراكبهم وانهزم من سلم منهم الى مدينة بلرم بصقلية (2) . وخرجت الروم على ديار ربيعة فاستنفر الناس ، فنفروا في برد شديد لايمكن فيه دخول الدرب (3)	(1) الطبري ، تاريخ ، 255/11/6. (2) ابن الاثير، المصدر السابق ، 334/7. بلرم : اعظم مدينة في جزيرة صقلية على شاطئ البحر . الحموي ، معجم ، 483/1. (3) ابن الاثير، المصدر السابق ، 336/7.
267هـ/880م	بث الحسن بن العباس والي صقلية السرايا الى بلاد الروم ، واخرجت الروم سرايا فأصابوا من المسلمين كثيراً (1) .	(1) ابن الاثير، المصدر السابق ، 361/7.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

السنة	الحملات والمعارك بين الدولتين 132-370 هـ	المصادر
268هـ/881م	قاد الصائفة من ناحية الثغور الشامية ، خلف الفرغاني ، عامل ابن طولون ، فقتل من الروم بضعة عشر الفاً (1) . سارت سرية بصقلية ، فلقيهم جيش الروم ، فاصيب المسلمون كلهم غير سبعة نفر . ثم سار المسلمون الى قلعة كان الروم بنوها عن قريب وسموها مدينة الملك ، فملكها السلمون عنوة وقتلوا مقاتلتها ، وسبوا من فيها (2) . خرج امبراطور الروم المعروف بابن الصقلبية ، فنازل ملطية فأعانهم اهل مرعش والحدث فانهزم الروم (3) .	(1) الطبري ، تاريخ ، 295/11/6 ؛ ابن الاثير ، المصدر السابق ، 373/7. (2) المصدر نفسه ، 370/7. (3) م.ن ، 372/7.
269هـ/882م	خرج محمد بن الفضل امير صقلية في عسكر الى ناحية رمطة وبلغ العسكر الى قطانية ، فقتل كثيراً من الروم ، وسبى وغنم ، ثم انصرف الى بلرم (1) .	(1) المصدر نفسه ، 398/7.
270هـ/883م	خرجت الروم في مئة الف ، فنزلوا على قلمية فخرج اليهم يازمان ليلاً فبيتهم ، فقتل منهم ، فيما يقال ، سبعين الفاً وقتل مقدمهم ، وهو بطريق البطارقة وعدة بطارقة آخرين (1) .	(1) المصدر نفسه ، 406/7 . قلمية : مدينة كانت للروم وهي على ستة اميال من طرسوس وهي ليست على البحر. الحموي ، معجم ، 392/4.
272هـ/885م	قاد الصائفة يازمان (1) . انقضت الهدنة بين سوادة امير صقلية والروم ، فأخرج سوادة السرايا الى بلد الروم بصقلية ، فغنمت وعادت (2) .	(1) الطبري ، تاريخ ، 330/11/6 ؛ ابن الاثير ، المصدر السابق ، 420/7. (2) المصدر نفسه ، 421/7.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

السنة	الحملات والمعارك بين الدولتين 132-370 هـ	المصادر
274هـ/887م	اوغل يازمان في ارض الروم ، فأوقع فيها بكثير من اهلها وقتل وغنم ، وسبى واسر ، وعاد سالماً الى طرسوس (1) .	(1)ابن الجوزي، المصدر السابق، 92/5؛ ابن الاثير، المصدر السابق ، 427/7 ؛ (2) ابن كثير ، البداية والنهاية ، 52/11.
275هـ/888م	حملة يازمان في البحر ، فاخذ للروم اربعة مراكب (1) .	(1) الطبري ، تاريخ ، 333/11/6 ؛ ابن الاثير ، المصدر السابق ، 433/7.
278هـ/891م	دخل احمد العجيفي مدينة طرسوس ، وقاد مع يازمان الصائفة ، فبلغ سلندو (1) .	(1) الطبري ، تاريخ ، 343/11/6 ؛ ابن الاثير ، المدر السابق ، 464/7.
281هـ/894م	قاتل المسلمون الروم ، فدامت الحرب بينهم اثني عشر يوماً فظفر المسلمون وغنموا غنيمة كثيرة وعادوا (1) . دخل طغج بن جف طرسوس لشن الصائفة من خمارويه بن احمد بن طولون فبلغ طرابزون ، وفتح بلودية (2) .	(1) الطبري ، تاريخ ، 345/11/6 . (2) ابن الاثير، المصدر السابق، 467/7.
284هـ/897م	فتحت من بلاد الروم قرة ، على يد راغب مولى الموفق وابن كلوب (1) .	(1) الطبري ، تاريخ ، 360/11/6 ؛ ابن الاثير ، المصدر السابق ، 486/7.
285هـ/898م	حملة راغب مولى الموفق في البحر ، فغنم مراكب كثيرة ، فضرب اعناق ثلاثة الاف من الروم كانوا فيها (1) ، واحرق المراكب وفتح حصوناً كثيرة ، وعاد سالماً ومن معه (2) . وفيها حملة ابن الاخشاد بأهل طرسوس وغيرهم ، وبلغ سلندو ، وفتح عليه (3) .	(1) المصدر نفسه ، 491/7. (2) ابن كثير ، البداية والنهاية ، 78/11. (3) الطبري ، تاريخ ، 363/11/6.
287هـ/900م	اجتمعت الروم وحشدت ، ووافت باب قلمية من طرسوس فنفر ابو ثابت امير طرسوس بعد موت ابن الاخشيد وكان استخلفه عند موته ، فأسر ابو ثابت ، واصيب الناس معه (1) .	(1) ابن الاثير، المصدر السابق، 497/7.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

السنة	الحملات والمعارك بين الدولتين 132-370 هـ	المصادر
288هـ/901م	سار نزار بن محمد الى صائفة الروم ، وفتح حصوناً كثيرة للروم ، وعاد ومعه الاسرى ثم ان الروم ساروا في البر والبحر الى ناحية كيسوم (1) ، فأخذوا من المسلمين اكثر من خمسة عشر الفاً بينهم مئة ونيف وستين علجاً من القوامسة والشمامسة وصلباناً كثيراً واعلاماً لهم وعادوا (2) .	(1) الطبري ، تاريخ ، 372/11/6. (2) ابن الاثير، المصدر السابق، 510/7.
289هـ/902م	ولي القاسم بن سيما الصائفة بالثغور الجزرية (1)	(1) الطبري ، تاريخ ، 379/11/6.
291هـ/904م	سار المعروف بغلام زرافة من طرسوس نحو بلاد الروم ففتح مدينة انطاكية (1) . خرج من الروم عشرة صلبان مع كل صليب عشرة الاف الى الثغور فقصد جماعة منهم الى الحدث ، فأغاروا وسبوا وأحرقوا (2) .	(1) ابن الاثير، المصدر السابق، 533/7. (2) المصدر نفسه ؛ ابن العبري ، تاريخ مختصر الدول ، ص 154.
292هـ/905م	اغار اندرونقس الرومي على مرعش ونواحيها ، فنفر اهل المصيصة واهل طرسوس فأصيب ابو الرجال بن ابي بكار في جماعة من المسلمين ، فعزل الخليفة ابا العشائر عن الثغور ، واستعمل عليهم رستم بن بردوا (1) .	(1) ابن الاثير، المصدر السابق، 537/7.
293هـ/906م	اغارت الروم على قورس ، من اعمال حلب ، فقاتلهم اهلها قتالاً شديداً ، ثم انهزموا وقتلوا اكثرهم ، ودخل الروم قورس فأحرقوا جامعها وساقوا من بقي من اهلها (1) .	(1) المصدر نفسه ، 546/7.
294هـ/907م	دخل ابن كيغلغ ارض الروم من طرسوس (1) ، وفيها حملة ابن كيغلغ فبلغ شكند (2) ، وسار الى الليس فغنموا وقتلوا وانصرفوا سالمين (3) .	(1) عريب ، المصدر السابق ، ص10. (2) ابن الاثير، المصدر السابق، 552/7. (3) ابن كثير ، البداية والنهاية ، 101/11.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

السنة	الحملات والمعارك بين الدولتين 132-370 هـ	المصادر
296هـ/908م	سار مؤنس المظفر الخادم في جمع كثيف لقتال الروم ، فقاتل من ناحية ملطية ومعه ابو الاعز السلمي فظفر وغنم (1) .	(1) الطبري، تاريخ ، 406/11/6 ؛ ابن الاثير ، المصدر السابق ، 54/8.
297هـ/908م	وجه المقتدر القاسم بن سيما الى الصائفة ببلاد الروم في جمع كثير من الجند (1) .	(1) عريب ، المصدر السابق ، ص 18 ؛ ابن الاثير ، المصدر السابق ، 58/8.
298هـ/909م	حملة القاسم بن سيما الى ارض الروم الصائفة (1) .	(1) المصدر نفسه ، 62/8.
299هـ/910م	جملة رستم بن بردوا الصائفة من ناحية طرسوس ومعه دميانة ، فحاصر حصن مليح الارمني ، ثم رحل عنه واحرق ارباض ذي الكلاع (1) .	(1) الطبري ، تاريخ ، 406/11/6 ؛ ابن الاثير ، المصدر السابق ، 65/8.
301هـ/913م	قاد الصائفة الحسين بن حمدان بن حمدون ، فورد كتاب من طرسوس يذكر فيه انه فتح حصوناً كثيرة ، وقتل من القتل الروم خلقاً كثيراً (1) .	(1) الطبري ، تاريخ ، 408/11/6.
302هـ/914م	ما كان من اشخاص الوزير علي بن عيسى بن عبد الباقي في الفي فارس فيها لقيادة الصائفة ، معونة لبشر خادم ابن ابي الساج وهو والي طرسوس من السلطان الى طرسوس ، فلم يتيسر لهم شن الصائفة ، فشنوها شاتية في برد شديد وثلج (1) . ودخل بشر الخادم بلاد الروم ، ففتح وغنم (2) .	(1) الطبري ، تاريخ ، 409/11/6 ؛ ابن الاثير ، المصدر السابق ، 86/8. (2) المصدر نفسه ، 90/8.
303هـ/915م	لم يكن للمسلمين صائفة (1) . واغارت الروم على الثغور الجزرية ، وقصدوا حصن منصور وسبوا من فيه (2) . وظهرت الروم وعليهم اللغثيط فأوقعوا بجماعة من مقاتلة طرسوس ، فقتلوا منهم نحو ستمئة فارس (3) . وخرج ملج الارمني الى مرعش ، فعاث في بلدها، واسر جماعة ممن حولها وعاد (4) .	(1) المصدر نفسه ، 96/8 . (2) المصدر نفسه ، 95/8 . حصن منصور : يقع في غربي الفرات قرب سميساط . الحموي ، معجم ، 265/2. (3) ابن الاثير، المصدر السابق، 96/8. (4) عريب ، المصدر السابق ، ص 29.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

السنة	الحملات والمعارك بين الدولتين 132-370 هـ	المصادر
304هـ/916م	سار مؤنس المظفر الى بلاد الروم الى الصائفة ، وسار مؤنس الى ملطية ودخل فيها ، وكتب الى ابي القاسم علي بن احمد بن بسطام ان يدخل من طرسوس في اهلها ، ففعل (1)	(1) ابن الاثير، المصدر السابق ، 106/8.
305هـ/917م	عقد لثمال الخادم على الصائفة في بحر الروم ، وسار ودخل جني الصفواني بلاد الروم ، فغنم ونهب وسبى وعاد سالماً (1) .	(1) المصدر نفسه ، 108/8.
306هـ/918م	دخل بشر الافشيني بلاد الروم ، فافتتح عدة حصون ، وغنم وسلم ، وحمله ثمل في بحر الروم، فغنم وسبى وعاد ودخل جني الصفواني بلاد الروم ، فنهب واحرق وفتح وعاد (1) .	(1) المصدر نفسه ، 115/8.
310هـ/922م	حملة المسلمين في البر والبحر ، فغنموا وسلموا (1) . وسار محمد بن نصر الحاجب من الموصل الى الصائفة على قالقيلا ، فقاتل الروم من تلك الناحية، ودخل اهل طرسوس ملطية ، فظفروا وبلغوا من بلاد الروم والظفر مالم يظنوه وعادوا (2) .	(1) المصدر نفسه ، 137/8. (2) المصدر نفسه ، 138/8.
311هـ/923م	حملة مؤنس المظفر على بلاد الروم ، فغنم وفتح حصوناً ، وحملة ثمل ايضاً في البحر (1).	(1) المصدر نفسه ، 145/8.
312هـ/924م	دخل المسلمون بلاد الروم ، فنهبوا وسبوا وعادوا (1) .	(1) المصدر نفسه ، 157/8.
313هـ/925م	سار امبراطور الى اهل الثغور واخرب البلاد ودخل ملطية فاخربوها ، وسبوا ، ونهبوا ، واقام فيها ستة عشر يوماً (1) .	(1) المصدر نفسه ، 160/8.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

السنة	الحملات والمعارك بين الدولتين 132-370 هـ	المصادر
314هـ/926م	قاد اهل طرسوس صائفة ، فغنموا وعادوا (1) . خرجت الروم الى ملطية وما يليها مع الدمستق ، ومعه مليج الارمني صاحب الدروب ، فنزلوا على ملطية وحصروها ، وصبر اهلها ، وخربوا قرى كثيرة ، ونبشوا الموتى ، ومثلوا بهم ، ورحلوا عنهم (2) .	(1) المصدر نفسه ، 167/8 . (2) المصدر نفسه .
315هـ/927م	خرجت سرية من طرسوس الى بلاد الروم ، فوقع عليها العدو فاقتتلوا ، فاستظهر الروم ،و اسروا من المسلمين عدة (1) . وهاجت الروم وقصدوا الثغور ، ودخلوا سميساط، وغنموا جميع مافيها من مال وسلاح ، وضربوا الجامع بالناقوس اوقات الصلوات . ثم ان لامسلمين خرجوا في اثر الروم ، وقاتلوهم ، وغنموا منهم غنيمة عظيمة (2) . وسار الدمستق في جيش عظيم من الروم الى مدينة دبيل وكان معه الدبابات والمجانيق ،وقاتلهم اهلها قتالاً شديداً ، فانتصر المسلمون ،واخرجوا الروم منها ، وقتلوا منهم نحو عشرة الاف رجل (3) .	(1) المصدر نفسه ، 177/8 . (2) المصدر نفسه ، 169/8 . (3) المصدر نفسه ، 178/8 .
316هـ/928م	وصل سبعمئة رجل من الروم والارمن الى ملطية، ومعهم الفؤوس والمعاول ،واظهروا انهم يتكسبون بالعمل ، ثم ظهر ان مليجاً الارمني ، صاحب الدروب ،وضعهم ليكونوا بها فاذا حصرها سلموها اليه ، فعلم بهم اهل ملطية ، فقتلوهم ،واخذوا ما معهم (1) .	(1) المصدر نفسه ، 199/8.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

السنة	الحملات والمعارك بين الدولتين 132-370 هـ	المصادر
319هـ/931م	عاد ثمل الى طرسوس ودخل بلاد الروم صائفة في جمع كثير من الفارس والراجل فبلغوا عمورية (1) . وسارت عساكر الروم الى سميساط فحاصروها ، فاستصرخ اهلها بسعيد بن حمدان وكان المقتدر قد ولاه الموصل وديار ربيعة وشرط عليه دخول ارض الروم واستنقاذ ملطية منهم ، وكان اهلها قد ضعفوا ، فصالحوا الروم ، وسلموا مفاتيح البلد اليهم (2) .	(1) المصدر نفسه ، 233/8. (2) المصدر نفسه ، 235/8.
322هـ/934م	سار الدمستق في خمسين الفاً من الروم فنازل ملطية وحصرها مدة طويلة ، وهلك اكثر اهلها بالجوع ، وضرب خيمتين على احداهما صليب ، وقال : من اراد النصرانية انحاز الى خيمة الصليب ليرد عليه اهله وماله ، ومن اراد الاسلام انحاز الى الخيمة الاخرى ، وله الامان على نفسه ونبلغه مأمنه (1) فانحاز اكثر المسلمين الى الخيمة التي عليها الصليب طمعاً في اهليهم وأموالهم ، وسير مع الباقين بطريقاً يبلغهم مأمنهم وفتحها بالامان ، وملكوا سميساط وخربوا الاعمال ، واكثر القتل ،و صار اكثر البلاد في ايديهم (2).	(1) المصدر نفسه ، 296/8 . (2) ابو الفدا ، المصدر السابق ، 81/2.
330هـ/941م	دخل ثمل من ناحية طرسوس الى بلاد الروم ، فقتل وسبى وغنم وعاد سالماً (1) .	(1) ابن الاثير، المصدر السابق، 392/8.
332هـ/943م	دخل الروم رأ العين ، فأقاموا بها ثلاثة ايام ، ونهبوها ، وسبوا من اهلها ، فقاتلهم اهلها ، ففارقتها الروم ، وكان الروم في ثمانين الفاً مع الدمستق (1) .	(1) المصدر نفسه ، 417/8.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

السنة	الحملات والمعارك بين الدولتين 132-370 هـ	المصادر
337هـ/949م	سار سيف الدولة بن حمدان الى بلد الروم ، فلقيه الروم واقتتلوا ، فانهزم سيف الدولة ، واخذ الروم مرعشاً واوقعوا بأهل طرسوس (1) .	(1) ابن الاثير، المصدر السابق، 480/8.
339هـ/951م	دخل سيف الدولة بن حمدان الى بلاد الروم ، واوغل فيها وفتح حصوناً كثيرة (1) . فلما اراد الخروج من بلد الروم اخذوا عليه المضايق فهلك من كان معه من المسلمين اسراً وقتلاً (2) ، واسترد الروم الغنائم والسبي وغنموا اثقال المسلمين واموالهم ،ونجا سيف الدولة فيد عدد يسير (3) .	(1) ابن الاثير، المصدر نفسه ، 486/8. (2) ابن كثير ، البداية والنهاية ، 223/11. (3) ابن العبري ، تاريخ مختصر الدول ، ص 168.
340هـ/952م	قامت حرب بين المسلمين والروم في صقلية ، فانهزم الروم ، وركبهم المسلمون يقتلون ويأسرون الى الليل ، وغنموا جميع اثقالهم ، وسلاحهم ودوابهم (1) .	(1) ابن الاثير، المصدر السابق، 493/8.
341هـ/953م	سيطر الروم على مدينة سروج ، وسبوا اهلها ، وغنموا اموالهم ، واخربوا المساجد (1) .	(1) ابن الاثير، المصدر السابق، 499/8.
343هـ/955م	حملة سيف الدولة بن حمدان الى بلاد الروم ، ففتل واسر وسبى وغنم (1) ، وكان فيمن قتل قسطنطين بن الدمستق (2) .	(1) ابن الاثير، المصدر السابق، 508/8 ؛ ابن العبري ، تاريخ مختصر الدول ، ص 168. (2) ابن كثير ، البداية والنهاية ، 228/11.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

السنة	الحملات والمعارك بين الدولتين 132-370 هـ	المصادر
345هـ/957م	سار سيف الدولة بن حمدان في جيوش الى بلاد الروم ودخلها (1) حتى بلغ خرشنة وصارخة ، وفتح عدة حصون وسبى واسر واحرق واكثر القتل فيهم (2) . فلما سمع الروم بما فعل جمعوا وساروا الى ميافارقين واحرقوا سوادها ونهبوه وخربوا وسبوا اهله ونهبوا اموالهم وعادوا (3) . وسار الروم في البحر فأوقعوا بأهل طرسوس وقتلوا منهم الف وثمانمئة رجل واحرقوا القرى التي حولها . وسار الحسن بن علي صاحب صقلية على اسطول كبير الى بلاد الروم (4) .	(1) ابن كثير ، البداية والنهاية ، 230/11. (2) ابو الفدا ، المصدر السابق ، 101/2. خرشنة : بلد قرب ملطية من بلاد الروم . الحموي ، معجم ، 359/2. صارخة : بلدة دخلها سيف الدولة ببلاد الروم . المصدر نفسه ، 388/3. (4) ابن الاثير ، المصدر السابق، 518/8.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثبت المصادر والمراجع

أولا – المصادر الاولية

*القرآن الكريم .

*ابن الاثير ، عزالدين ابي الحسن علي بن ابي الكرم (630 هـ / 1232 م) :

الكامل في التاريخ . بيروت : دار صادر للطباعة والنشر ، 1965 .

*ابن آدم ، يحيى القرشي (203 هـ / 818 م) :

الخراج . تصحيح وشرح ووضع فهارس . أحمد محمد شاكر . بيروت : دار المعرفة ، 1979 .

*الازدي ، ابو زكريا يزيد بن محمد بن اياس بن القاسم (334 هـ / 945 م) :

تاريخ الموصل . تحقيق . علي حبيبة . القاهرة : دار التحرير للطباعة والنشر ، 1967.

*الازدي ، محمد بن عبدالله (231 هـ / 845 م) :

تاريخ فتوح الشام . تحقيق . عبد المنعم عبدالله عامر . القاهرة : مؤسسة سجل العرب ، 1970 .

*ابن الازرق ، ابو عبد الله محمد الاندلسي (896 هـ / 1490 م) :

بدائع السلك في طبائع الملك . دراسة وتحقيق . محمد بن عبد الكريم . تونس : الدار العربية للكتاب ، (د . ت) .

* الاسدي ، محمد بن محمد بن خليل (ت في منتصف القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي) :

التيسير والاعتبار والتحرير والاختبار فيما يجب من حسن التدبير والتصرف والاختيار . تحقيق . عبد القادر احمد طليمات . مصر : دار الفكر العربي ، 1967.

* الاسكافي ، محمد بن عبد الله الخطيب (421 هـ / 1030 م) :

لطف التدبير . تحقيق وتعليق . احمد عبد الباقي . القاهرة : مطبعة السنة المحمدية ، 1964 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

* الاصطخري ، ابن اسحق ابراهيم بن محمد الفارسي (ت في النصف الاول من القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي) :

المسالك والممالك . تحقيق . محمد جابر عبد العال الحيني . مراجعة . محمد شفيق غربال . الجمهورية العربية المتحدة : وزارة الثقافة والارشاد القومي ، 1961.

*الاصفهاني ، ابو الفرج (356 هـ / 966م) :

الاغاني . شرح وكتب الهوامش . عبد أ . علي مهنا وسمير جابر ويوسف علي الطويل . بيروت : دار الكتب العلمية ، 1986 .

* الاصفهاني ، الراغب (502 هـ/1108م):

مفردات الفاظ القرآن . تحقيق . صفوان عدنان داوودي . ط 2 . دمشق : دار القلم ، 2002 .

* الانصاري ، عمر بن ابراهيم الاوسي (ت في القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي) :

تفريج الكروب في تدبير الحروب . تحقيق وترجمة . جورج سكانلون . القاهرة : منشورات الجامعة الامريكية ، 1961 .

* الباجي ، ابو الوليد المالكي (474 هـ / 1081 م) :

المعتصر من المختصر من مشكل الاثار . تلخيص . ابو المحاسن يوسف بن موسى الحنفي من كتاب مشكل الاثار للطحاوي . بيروت : عالم الكتب ، 1942.

*البخاري ، محمد بن محمد بن محمود شمس الدين (822هـ/1419م) :

صحيح البخاري . مصر : مطبوعات محمد علي صبيح واولاده ، (د . ت) .

*ابن البطريق ، سعيد (328هـ/940م) :

ذيل التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق للبطريق . بيروت : مطبعة الاباء اليسوعيين ، 1954 .

* البلاذري ، احمد بن يحيى بن جابر (279 هـ / 892 م) :

فتوح البلدان . تحقيق . صلاح الدين المنجد . القاهرة : مكتبة النهضة لمصرية ،1956 .

فتوح البلدان . مراجعة وتعليق .رضوان محمد رضوان. بيروت: دارالكتب العلمية ، 1978 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

*البيهقي، ابراهيم بن محمد (320هـ/932م) :
المحاسن والمساوىء. بيروت: دار صادر للطباعة والنشر،1960 .
*ابن تغري بردي، جمال الدين ابي المحاسن يوسف (874هـ/1469م) :
النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة . القاهرة : المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ، 1963.
* التنوخي ، ابو علي المحسن بن علي (384هـ/994م) :
الفرج بعد الشدة . تحقيق . عبود الشالجي . بيروت : دار صادر ، 1978 .
نشوار المحاضرة واخبار المذاكرة . تحقيق . عبود الشالجي . بيروت : دار صادر، 1972 .
*التوحيدي ، ابو حيان (376هـ/986م) :
الامتاع والمؤانسة . تصحيح وضبط وشرح . احمد امين واحمد الزين . القاهرة : مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر ، 1953 .
* الثعالبي ، ابو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل (429 هـ / 1037 م) :
لطائف الظرفاء .دراسة وتحقيق . عدنان كريم الرجب . بيروت : الدار العربية للموسوعات ، 1969 .
*الجاحظ ، ابو عثمان عمرو بن بحر (255 هـ / 868 م) :
التاج في اخلاق الملوك المنسوب للجاحظ . تحقيق وتقديم . فوزي عطوي . بيروت : الشركة اللبنانية للكتاب للطباعة والنشر والتوزيع ، 1970 .
رسائل الجاحظ . تحقيق وشرح . عبد السلام محمد هارون . القاهرة : مكتبة الخانجي، 1964 .
المحاسن والاضداد . تحقيق وتقديم . فوزي عطوي . بيروت : دار صعب ، 1969 .
*الجهشياري ، محمد بن عبدوس (331 هـ / 942 م) :
الوزراء والكتاب . تحقيق ونشر . مصطفى السقا وآخرون . ط 1 . القاهرة : مطبعة مصطفى الحلبي ، 1938 .
* ابن الجوزي ، ابو الفرج عبد الرحمن بن علي (597 هـ / 1200 م) :
المنتظم في تاريخ الملوك والامم . بغداد : الدار الوطنية ، 1990 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

* ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين ابي الفضل احمد بن علي(852هـ/1448م):
تهذيب التهذيب. ط1. بيروت: دار صادر،1968.
فتح الباري شرح صحيح البخاري . تحقيق. عبد العزيز بن عبد الله بن باز.
ترقيم وكتابة الابواب والاحاديث. محمد فؤاد عبد الباقي.ط1. بيروت: دار الكتب العلمية،1989 .
* ابن حمدون ، ابو المعالي بهاء الدين محمد بن ابي سعد (562هـ/1167م) :
تذكرة ابن حمدون السياسة والاداب الملكية . ط1 . مصر : مطبعة النهضة ، 1927.
*الحموي ، شهاب الدين ابي عبد الله ياقوت بن عبد الله (626هـ/1228م):
المشترك وضعاً والمفترق صقعاً. مصر : مؤسسة الخانجي،1846.
معجم البلدان. بيروت: دار صادر للطباعة والنشر،1957.
* ابن حنبل، احمد الشيباني (241هـ/855م) :
مسند ابن حنبل. تصحيح. احمد عبد الرحمن البنا.ط1. القاهرة:1950.
* الحنبلي، ابو يعلى محمد بن الحسين الفراء (458هـ/1065م):
الاحكام السلطانية. تصحيح وتعليق. محمد حامد الفقي. ط2. مصر: مطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده،1966 .
*الحنبلي، مرعي بن يوسف (1033هـ/1623م):
غاية المنتهى في الجمع بين الاقناع والمنتهى. ط1. دمشق: مطبعة دار السلام،1959 .
* الحنفي، احمد بن محمد بن عرب شاه
فاكهة الخلفاء ومفاكهة الظرفاء. مصر: المطبعة الكبرى،1878 .
*ابن حوقل، ابو القاسم النصيبي (367هـ/977م) :
صورة الارض. بيروت: دار مكتبة الحياة،1979 .
* الخالديان، ابو عثمان سعيد (ت في اواخر القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي) :
وابو بكر محمد (380هـ/990م) :
التحف والهدايا. تحقيق. سامي الدهان. القاهرة : دار المعارف، 1956 .
* ابن خالويه ، الحسين بن احمد (370هـ/980م) :
ديوان ابي فراس الحمداني. بيروت : دار زياد، 1945.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

*ابن خرداذبة، ابو القاسم عبيد الله بن عبد الله (300هـ/912م):

المسالك والممالك. تحقيق. دي خويه. ليدن: مطبع بريل،1889.

*الخطيب البغدادي، ابو بكر احمد بن علي (463هـ/1070م):

تاريخ بغداد او مدينة السلام. بيروت: دار الكتاب العربي،(د.ت).

*ابن خلدون ، عبد الرحمن (808هـ/1405م):

تاريخ ابن خلدون. بيروت: مؤسسة الاعلمي، 1971.

*ابن خلكان، ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن ابي بكر (681هـ/1282م) :

وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان. تحقيق. احسان عباس. بيروت: دار صادر،1969 .

*خليفة، ابن خياط (240هـ/854م) :

تاريخ خليفة بن خياط. رواية. بقي بن مخلد . تحقيق. سهيل زكار. دمشق: منشورات وزارة الثقافة والسياحة والاشاد القومي، 1968.

تاريخ خليفة بن خياط. تحقيق وتقديم. اكرم ضياء العمري. ط1. النجف: مطبعة الاداب،1967.

* الديار بكري، حسين بن محمد بن الحسن (966هـ/1559م) :

تاريخ الخميس في احوال انفس نفيس. مصر: المطبعة الوهبية،1871.

*الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (748هـ/1347م) :

دول الاسلام . طبع ونشر. عبد الله بن ابراهيم الانصاري. قطر: دار احياء التراث الاسلامي، 1988 .

*ابن رجب ، ابو الفرج عبد الرحمن بن احمد (795هـ/1392م) :

الاستخراج لاحكام الخراج . تصحيح وتعليق . عبد الله الصديق . بيروت : دار المعرفة للطباعة والنشر ، 1979.

*ابن رسته، ابو علي احمد بن عمر (332هـ/943م) :

الاعلاق النفيسة. ليدن : مطبعة بريل، 1891 .

*ابن رشد، ابو الوليد احمد بن محمد بن احمد (595هـ/1198م) :

بداية المجتهد ونهاية المقتصد. مصر: مكتبة الكليات الازهرية،1966.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

*الرهاوي، مجهول (632هـ/1234م):
تاريخ الرهاوي المجهول. تعريب عن السريانية ووضع حواشي. الاب البيرابونا. بغداد: مطبعة شفيق، 1986.
*الزبيدي، محمد مرتضى (1205هـ/1790م):
تاج العروس. بنغازي : دار ليبيا للنشر والتوزيع، 1966.
*ابن الزبير، ابو الحسن احمد بن القاضي الرشيد (563هـ/1167م) :
الذخائر والتحف. تحقيق عن نسخة فريدة . محمد حميد الله. تقديم ومراجعة. صلاح الدين المنجد. الكويت : دائرة المطبوعات والنشر، 1959.
*الزهري ، ابو عبد الله محمد بن ابي بكر (541هـ/1146م) :
الجغرافية . تحقيق . محمد حاج صادق . دمشق : منشورات المعهد الفرنسي ، 1970 .
*ابن سعيد ، ابو الحسن علي بن موسى (685هـ/1286م) :
الجغرافيا . تحقيق وتعليق ووضع المقدمة . اسماعيل العربي . ط2 . الجزائر : ديوان المطبوعات الجامعية ، 1982.
* ابن سلام ، ابو عبيد القاسم (224هـ/838م) :
الاموال . تصحيح وتعليق . محمد حامد الفقي . القاهرة : مطبعة عبد اللطيف حجازي، 1961.
*السلمي ، ابو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام (660هـ/1261م) :
قواعد الاحكام في مصالح الانام . ط1 . مصر : المكتبة الحسينية ، 1934.
*ابن السني ، ايليا (436هـ/1044م) :
تاريخ ايليا برشينايا. تعريب وتقديم وتعليق . يوسف حبي . بغداد : مطبعة الاديب البغدادية ، 1975.
*السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر (911هـ/1505م) :
تاريخ الخلفاء . تحقيق . محمد محي الدين عبد الحميد . ط 1 . القاهرة : مطبعة السعادة ، 1952 .
الوسائل الى مسامرة الاوائل . تحقيق . اسعد طلس . بغداد : مطبعة النجاح ،1950 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

* الشافعي ، شمس الدين محمد بن احمد (ت في القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي) :

الاقناع في حل الفاظ ابي شجاع . ضبط وتعليق . طه محمد الزيني . مصر : مطبعة محمد علي صبيح واولاده ، 1964 .

*الشافعي ، محمد بن ادريس (204 هـ / 819 م) :

الام .طبع وتصحيح . محمد زهري النجار . ط 1 . القاهرة : مكتبة الكليات الازهرية ، 1961 .

*الشوكاني ، محمد بن علي بن محمد (1255 هـ / 1839 م) :

نيل الاوطار من احاديث سيد الاخيار . مصر : دار الحديث ، 1938 .

*الشيباني ، محمد بن الحسن (189 هـ / 804 م) :

السير الكبير . شرح . محمد بن ابي سهل السرخسي . تعليق . محمد ابو زهرة . تحقيق ووضع الفهارس . مصطفى زيد . القاهرة : مطبعة جامعة القاهرة ، 1958 .

*الصابئ ، ابو الحسن الهلال بن المحسن (448 هـ / 1056 م) :

تحفة الامراء في تاريخ الوزراء . تحقيق . عبد الستار احمد فراج . بيروت : دار احياء الكتب العربية ، 1958 .

رسوم دار الخلافة . تحقيق وتعليق . ميخائيل عواد . ط 2 . بيروت : دار الرائد العربي ، 1986 .

*الصولي ، ابو بكر محمد بن يحيى (336 هـ / 947 م) :

اخبار الراضي بالله والمتقي لله من كتاب الاوراق . نشر . ج . هيورث . د ن . القاهرة : مطبعة الصاوي ، 1935 .

*الطبري ، ابو جعفر محمد بن جرير (310 هـ / 922 م) :

اختلاف الفقهاء . نشر . يوسف شخت . ليدن : مطبعة بريل ، 1933 .

تاريخ الامم والملوك . بيروت : دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، 1979 .

*ابن الطقطقى ، محمد بن علي بن طباطبا (709 هـ / 1309 م) :

الفخري في الاداب السلطانية والدول الاسلامية . نشر . محمود توفيق . مصر : لمطبعة الرحمانية ، 1928 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفخري في الاداب السلطانية والدول الاسلامية . بيروت : دار صادر للطباعة والنشر،1960 .

* ابن طولون ، ابو محمد عبد الله بن محمد (330 هـ / 941 م) :
سيرة احمد بن طولون . دمشق : المكتبة العربية ، 1939 .

* ابن عبد البر ، ابو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد (463 هـ / 1070 م) :
بهجة المجالس وانس المجالس وشحذ الذاهن والهاجس. تحقيق. محمد مرسي الخولي. مراجعة. عبد القادر القط. القاهرة: الدار المصرية للتأليف والترجمة،1962.

*ابن عبد ربه ، ابو عمر احمد بن محمد (328هـ/939م) :
العقد الفريد. شرح وترتيب الفهارس وتصحيح. احمد امين وآخرون. ط2. القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر،1956.

*ابن عبد الوهاب، محمد (1206هـ/1791م):
مختصر الانصاف والشرح الكبير في فقه امام السنة احمد بن حنبل الشيباني رضي الله عنه. مصر: المطبعة السلفية ومكتبتها، 1818 .

*ابن العبري، ابو الفرج جمال الدين (683هـ/1284م):
تاريخ الزمان . نقله الى العربية. الاب اسحاق ارملة. تقديم. جان موريس فيية. بيروت: دار المشرق،1986 .

*ابن العبري، غريغروس ابو الفرج بن اهرون (1286هـ/1869م) :
تاريخ مختصر الدول. ط2. بيروت: المطبعة الكاثوليكية،1958.

* العبيدي ، محمد بن عبد الرحمن بن عبد المجيد (ت في القرن الثامن الهجري / الرابع العشر الميلادي) :
التذكرة السعدية في الاشعار العربية . تحقيق . عبد الله الجبوري . النجف : مطبعة النعمان ، 1972.

*ابن العديم، كمال الدين ابي القاسم عمر بن احمد بن هبة الله (660هـ/1261م):
زبدة الحلب من تاريخ حلب. نشر وتحقيق ووضع فهارس. سامي الدهان. بيروت: المطبعة الكاثوليكية،1951.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

*ابن عذاري، احمد بن محمد (بعد 712هـ/1312م) :

البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب. تحقيق ومراجعة .ج.س. كولان و إ.ليفي بروفنسال.ط2. بيروت: دار الثقافة،1980.

*ابن عساكر، ابو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله (571هـ/1175م):

تاريخ مدينة دمشق. تحقيق. صلاح الدين المنجد. دمشق: مطبوعات المجمع العلمي العربي،1951.

*ابن العماد، ابو الفلاح عبد الحي (1089هـ/1678م) :

شذرات الذهب في اخبار من ذهب. بيروت: دار الكتب العلمية، (د.ت).

* ابو الفداء، عماد الدين اسماعيل بن محمد بن عمر (732هـ/1331م) :

تقويم البلدان. باريس: دار الطباعة السلطانية، 1840.

المختصر في اخبار البشر.ط1. القاهرة: المطبعة الحسينية المصرية،(د.ت).

* ابن الفراء، ابو علي الحسين بن محمد (ت في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي) :

رسل الملوك ومن يصلح للرسالة والسفارة. تحقيق. صلاح الدين المنجد. القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر،1947.

* ابن فضلان، احمد بن العباس بن راشد بن حماد (ت في القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي) :

رسالة ابن فضلان في وصف الرحلة الى بلاد الترك والخزر والروس. تحقيق وتعليق وتقديم. سامي الدهان. دمشق: مديرية احياء التراث العربي،1977.

* ابن الفقيه، ابو بكر احمد بن ابراهيم الهمذاني (290هـ/902م) :

مختصر كتاب البلدان. ليدن : مطبع بريل،1906 .

* قدامة، ابو الفرج قدامة بن جعفر (328هـ/939م) :

الخراج وصناعة الكتابة. شرح وتعليق. محمد حسين الزبيدي. بغداد: دار الرشيد للنشر، 1981 .

*قدامة ، ابو محمد عبد الله بن احمد بن محمد (620هـ/1223م) :

المغني . محمد خليل هراس . مصر : مطبعة الامام ، (د.ت) .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

*القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (682هـ/1283م) :
اثار البلاد واخبار العباد. بيروت : دار صادر للطباعة والنشر،1960.
*القلقشندي، احمد بن علي (820هـ/1417م) :
صبح الاعشى في صناعة الانشا. شرح وتعليق. محمد حسين شمس الدين وآخرون. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية،1987.
*ابن الكازروني، ظهير الدين علي بن محمد البغدادي (697هـ/1297م) :
مختصر التاريخ من اول الزمان الى منتهى دولة بني العباس. تحقيق وتعليق. مصطفى جواد. وضع فهارس واشراف. سالم الالوسي. بغداد: مطبعة الحكومة،1970.
*ابن كثير، عماد الدين ابي الفداء اسماعيل (774هـ/1372م) :
البداية والنهاية. بيروت: دار ابن كثير، (د.ت).
تفسير القرآن العظيم. عمان: دار الفكر، (د.ت) .
*الكوفي، ابو محمد احمد بن اعثم (314هـ/926م) :
الفتوح. بيروت: دار الكتب العلمية، 1985 .
*مالك، بن انس الاصبحي (179هـ/795م) :
المدونة الكبرى. مصر: مطبعة السعادة، 1911 .
*المالكي، ابو بكر عبد الله بن محمد (541هـ/1146م) :
رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وافريقية. تحقيق. بشير البكوش. مراجعة. محمد العروسي المطوي. بيروت: دار الغرب الاسلامي للطباعة والنشر، 1983.
*الماوردي، ابو الحسن علي بن محمد بن حبيب (450هـ/1058م) :
الاحكام السلطانية والولايات الدينية. بيروت: دار الكتب العلمية،1978 .
نصيحة الملوك. تحقيق. محمد جاسم الحديثي. بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، 1986.
* مجهول المؤلف، (ت في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي) :
العيون والحدائق في اخبار الحقائق. تحقيق ونشر ووضع فهارس. عمر السعيدي. بيروت: المطبعة الكاثوليكية، 1972.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

*المحقق الحلي، جعفر بن الحسن بن ابي زكريا يحيى بن الحسن بن سعيد (676هـ/1277م):
شرائع الاسلام في الفقه الجعفري. اشراف. محمد جواد مغنية. بيروت: منشورات دار مكتبة الحياة، 1895.

*المرغيناني، برهان الدين ابي الحسن علي بن ابي بكر بن عبد الجليل (593هـ/1196م):
الهداية شرح بداية المبتدى . مصر: مطبعة مصطفى البابي الحلبي، (د.ت).

* المسعودي، ابو الحسن علي بن الحسين بن علي (346هـ/957م) :
التنبيه والإشراف. بيروت: منشورات دار مكتبة الهلال، 1981.
مروج الذهب ومعادن الجوهر. ط4. بيروت: دار الاندلس للطباعة والنشر والتوزيع، 1981.
مروج الذهب ومعادن الجوهر. تحقيق. محمد محي الدين عبد الحميد. بيروت: المكتبة العصرية للطباعة والنشر والتوزيع ، 1988.

* مسكويه، ابو علي احمد بن محمد (421هـ/1030م) :
تجارب الامم. مصر: شركة التمدن الصناعية، 1914.

* مسلم، ابو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري (261هـ/875م) :
صحيح مسلم. تحقيق. محمد فؤاد عبد الباقي. مصر: دار احياء الكتب العربية،1955.

*ابن المعمار ، ابو عبد الله محمد بن ابي المكارم (642هـ/1244م) :
الفتوة منذ القرن الاول للهجرة الى القرن الثالث عشر منها. بقلم مصطفى جواد . (د.م) : (د.ت).

*المقدسي ، ابو زيد احمد بن سهل البلخي (355هـ/966م) :
البدء والتاريخ . نشر وترجمة . كلمان هوار . مدينة شالون : مطبعة برطرند ، 1919.

* المقدسي، محمد بن احمد بن ابي بكر (380هـ/990م):
احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم. ط2. ليدن: مطبعة بريل،1906.

* المقريزي، تقي الدين احمد بن علي (845هـ/1441م) :
الخطط المقريزية. بيروت:مطبعة الساحل الجنوبي،1978.

* المنجم، اسحق بن حسين (ت في القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي) :
اكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان. (د.م) : (د.ت).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

*ابن منظور، ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (711هـ/1311م) :

لسان العرب المحيط. تقديم. عبد الله العلايلي. اعداد وتصنيف. يوسف خياط. بيروت: دار لسان العرب، 1956.

*النسائي ، ابو عبد الرحمن بن شعيب (303هـ/915م) :

سنن النسائي . ط1 . القاهرة : مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، 1964.

*النويري، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب (733هـ/1332م) :

نهاية الارب في فنون الادب. تحقيق. علي محمد البجاوي. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب،1976.

*الهرثمي، ابو سعيد الشعراني (234هـ/848م) :

مختصر سياسة الحروب. تحقيق. عبد الرؤوف عون. مراجعة. محمد مصطفى زيادة. القاهرة: مطبعة مصر، 1974.

* الهروي، ابو الحسن علي بن ابي بكر (611هـ/1214م) :

الاشارات الى معرفة الزيارات. نشر وتحقيق. جانين سورديل-طومين. بيروت: المطبعة الكاثوليكية،1953.

التذكرة الهروية في الحيل الحربية. تحقيق وتعليق. مطيع المرابط. دمشق: منشورات وزارة الثقافة،1972.

*الواقدي، محمد بن عمر (207هـ/822م) :

المغازي. تحقيق. مارسدن جونس. بيروت: عالم الكتب،1965.

*ابن الوردي، زين الدين عمر بن مظفر (749هـ/1348م) :

تاريخ ابن الوردي. ط2. النجف: منشورات المطبعة الحيدرية ، 1969 .

*اليعقوبي ، احمد بن ابي يعقوب اسحاق بن جعفر (284هـ/897م) :

البلدان . ط3 . النجف : المطبعة الحيدرية ، 1957 .

تاريخ اليعقوبي . تقديم وتعليق .محمد صادق بحر العلوم . ط4 . النجف : منشورات المكتبة الحيدرية ، 1974.

مشاكلة الناس لزمانهم . تحقيق . وليم ملورد . ط1 . بيروت : دار الكتاب الجديد،1962.

* ابو يوسف ، يعقوب بن ابراهيم الانصاري (182هـ/798م) :

الخراج . بيروت : دار المعرفة للطباعة والنشر ، 1979.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثانياً : المراجع الثانوية :

أ. الكتب العربية :

* الباشا ، حسن :

دراسات في الحضارة الاسلامية . القاهرة : دار النهضة العربية ، 1975.

* البستاني ، بطرس :

قطر المحيط . بيروت : مكتبة لبنان ، 1869 .

* البستاني ، سليمان :

الياذة هوميروس . مصر : مطبعة الهلال ، 1904 .

* بيغوليفسكيا ، نينا فكتورفنا :

العرب على حدود بيزنطة وايران في القرن الرابع الى القرن السادس الميلادي . نقله عن الروسية . صلاح الدين عثمان هاشم . الكويت : قسم التراث العربي بالمجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب ، 1985 .

* بينز ، نورمان :

الامبراطورية البيزنطية . تعريب . حسين مؤنس ومحمود يوسف زايد . ط 1 . القاهرة : مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر ، 1950 .

* التابعي ، محمد :

السفارات في الاسلام . القاهرة : مكتبة مدبولي ، 1988 .

* توفيق ، عمر كمال :

تاريخ الامبراطورية البيزنطية . الاسكندرية : دار المعارف ، 1967 .

* تيمور باشا ، احمد :

التذكرة التيمورية . ط 1 . مصر : مطابع دار الكتاب العربي ، 1953 .

* ثابت ، نعمان :

الجندية في الدولة العباسية . ط 2 . بغداد : مطبعة اسعد حسن باشا ، 1956 .

* ثاير ، شارل :

الدبلوماسي . ترجمة . خيري حماد . ط 1 . بيروت : دار الطليعة للطباعة والنشر ، 1960 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

* جب ، هاملتون :
دراسات في حضارة الاسلام . تحرير . ستانفورد شو ووليم بولك . ترجمة . احسان عباس واخرون . بيروت : دار العلم للملايين ، 1964 .
* الجداوي ، مصطفى :
دراسة جديدة عن الرق في التاريخ وفي الاسلام . الاسكندرية : الشركة المصرية السعودية المتحدة ، 1963 .
* جعفر ، علي محمد :
تاريخ القوانين والشرائع . ط 1 . بيروت : المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، 1982 .
* حتي ، فيليب :
تاريخ سورية ولبنان وفلسطين . اشراف وتحرير . جبرائيل جبور . ترجمة . كمال اليازجي . بيروت : دار الثقافة ، 1983 .
* حسن ، حسن ابراهيم :
تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي . ط 7 . القاهرة : مطبعة السنة المحمدية ، 1964 .
* حسن ، حسن وعلي ابراهيم :
النظم الاسلامية . ط 1 . القاهرة : مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر ، 1939 .
* حسن ، علي ابراهيم :
التاريخ الاسلامي العام . مصر : مكتبة النهضة المصرية ، 1971 .
* الحسن ، محمد علي :
العلاقات الدولية في القرآن الكريم والسنة . ط 1 . عمان : مكتبة النهضة الاسلامية ، 1980 .
* حسين ، عبد الله :
الدولة الاسلامية . الاسكندرية : مطبعة الشباب الحديثة ، 1947 .
* الخالصي ، محمد بن محمد مهدي :
الاسلام سبيل السعادة والسلام . ط 1 . بغداد : مطبعة المعارف ، 1956 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

* خطاب ، محمود شيت :
المصطلحات العسكرية في القرآن الكريم . ط 1 . بيروت : دار الفتح للطباعة والنشر ، 1966 .
* الخضري بك ، محمد :
تاريخ التشريع الاسلامي . ط 7 . القاهرة : مطبعة الاستقامة ، 1960.
* دحلان ، احمد ابن السيد زيني :
الفتوحات الاسلامية بعد مضي الفتوحات النبوية . ط 2 . مكة : المطبعة الميرية ، 1959 .
* الدوري ، تقي الدين عارف :
صقلية وعلاقاتها بدول البحر المتوسط الاسلامية من الفتح العربي حتى الغزو النورمندي 212-484هـ/827-1091م. بغداد : دار الرشيد للنشر ، 1980 .
* الدوري ، عبد العزيز :
تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري . ط2 . بيروت : دار المشرق ، 1974.
* الربابعة ، حسن محمد :
الترجمة الذاتية لابي فراس الحمداني من ديوانه . الاردن : المركز القومي للنشر ، 1999.
* رستم ، اسد :
الروم في سياستهم ، حضارتهم ، دينهم ، ثقافتهم وصلاتهم بالعرب. ط1. بيروت : دار المكشوف ، 1955.
* رضا ، احمد :
معجم متن اللغة . بيروت : دار مكتبة الحياة ، 1958 .
* الرفاعي ، احمد فريد :
عصر المأمون . ط4 . القاهرة : مطبعة دار الكتب المصرية ، 1928.
* رنسيمان ، ستيفن :
الحضارة البيزنطية. ترجمة . عبد العزيز توفيق جاويد. القاهرة : مكتبة النهضة المصرية ، 1961.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

* الزحيلي ، وهبة :

آثار الحرب في الفقه الاسلامي دراسة مقارنة . ط 2 . بيروت : المكتبة الحديثة ، 1965 .

العلاقات الدولية في الاسلام مقارنة بالقانون الدولي الحديث . ط 1 . بيروت : مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ، 1981.

* الزركلي ، خير الدين :

الاعلام . ط3 . بيروت : دار صادر ، 1969.

* الزقزوقي ، محمد مختار :

دراسات دبلوماسية . القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية ، 1972.

* ابو زهرة ، محمد :

محاضرات في مصادر الفقه الاسلامي الكتاب والسنة . القاهرة : مطابع دار الكتاب العربي بمصر ، 1956.

* سابق ، السيد :

فقه السنة . ط4 . بيروت : دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، 1983.

* السامر ، فيصل :

الاصول التاريخية للحضارة العربية الاسلامية في الشرق الاقصى. ط2 . بغداد : دار الشؤون الثقافية العامة ، 1986.

الدولة الحمدانية في الموصل وحلب . ط1 . بغداد : مطبعة الايمان ، 1970.

* سعد ، فهمي عبد الرزاق :

العامة في بغداد في القرنين الثالث والرابع الهجريين . بيروت : الاهلية للنشر والتوزيع ، 1983.

* سليمان ، احمد عبد الكريم :

المسلمون والبيزنطيون في شرقي البحر المتوسط فيما بين القرنين الثالث والسادس هـ/ التاسع والثاني عشر م . ط1 . القاهرة : دار النهضة العربية ، 1982.

* شفيق ، احمد :

الرق في الاسلام . تعريب . احمد زكي . ط2 . مصر : (د.ت) .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

* الشكعة ، مصطفى :
سيف الدولة الحمداني . تقديم . احمد عزت عبد الكريم . بيروت : دار القلم ، 1959.
* شلبي ، احمد :
الجهاد والنظم العسكرية في التفكير الاسلامي . ط2 . القاهرة : دار الاتحاد العربي للطباعة ، 1974.
* الشيشكلي ، محسن :
الوسيط في القانون الدولي العام. بيروت : مطبعة دار الكتب ، 1973.
* صقر ، نادية حسني :
السلم في العلاقات العباسية البيزنطية في العصر العباسي الاول . ط1 . مكة المكرمة: المكتبة الفيصلية ، 1985.
*ضيف ، شوقي :
العصر العباسي الاول . ط 8 . القاهرة : دار المعارف ، 1966.
* ابو طالب ، صوفي حسن :
الوجيز في القانون الروماني . القاهرة : دار النهضة العربية ، 1965.
* طقوش ، محمد سهيل :
تاريخ الدولة العباسية . ط1 . بيروت : دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع ، 1996.
* الطهطاوي ، عبد الرحيم عنبر :
هداية الباري الى ترتيب صحيح البخاري . ط4 . بيروت : دار الرائد العربي ، 1979.
* عاشور ، سعيد عبد الفتاح :
اوربا في العصور الوسطى. ط2 . بيروت : دار النهضة العربية ، 1976.
* عامر ، عبد اللطيف :
احكام الاسرى والسبايا في الحروب الاسلامية . القاهرة : دار الكتب الاسلامية ، (د.ت) .
* العبادي ، احمد مختار و عبد العزيز سالم :
تاريخ البحرية الاسلامية في مصر والشام . بيروت : دار الاحد ، 1972.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المصادر والمراجع

* عباس ، احسان :

تاريخ بلاد الشام في العصر العباسي . عمان : منشورات لجنة تاريخ بلاد الشام ، 1992.

* عثمان ، فتحي :

الحدود الاسلامية البيزنطية بين الاحتكاك الحربي والاتصال الحضاري . القاهرة : دار الكاتب العربي للطباعة والنشر ، 1966.

* العدوي ، ابراهيم احمد :

الدولة الاسلامية وامبراطورية الروم . ط2 . القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية ، 1958.

السفارات الاسلامية الى اوربا في العصور الوسطى . القاهرة : دار المعارف ، 1957.

* العريني ، الباز :

الدولة البيزنطية 323-1081م. القاهرة : دار النهضة ، 1965.

* علبي ، احمد :

ثورة الزنج وقائدها علي بن محمد (255-270هـ/869-883م). ط1 . بيروت : منشورات دار مكتبة الحياة ، 1961.

* عليان ، محمد عبد الفتاح :

قرامطة العراق في القرنين الثالث والرابع الهجريين. القاهرة : الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، 1970.

* عمر ، فاروق :

بحوث في التاريخ العباسي . ط1 . بغداد : مكتبة النهضة ، 1977.

* عمران ، محمود سعيد :

معالم تاريخ الامبراطورية البيزنطية . بيروت : دار النهضة العربية ، 1981.

* عنان ، محمد عبد الله :

مواقف حاسمة في تاريخ الاسلام. ط4 . القاهرة : مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، 1962.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

* عون ، عبد الرؤوف :

الفن الحربي في صدر الاسلام. مصر : دار المعارف ، 1961.

* فازيليف ، أ.أ. :

العرب والروم . ترجمة . محمد عبد الهادي شعيرة . مراجعة . فؤاد حسنين علي . بروكسل : دار الفكر العربي ، 1934.

* الفتلاوي ، سهيل حسين :

نظام اسرى الحرب في القانون الدولي وتطبيقاته في الحرب العراقية الايرانية . بغداد : دار القادسية ، 1984.

* فهمي ، عبد العزيز :

مدونة جستنيان في الفقه الروماني . بيروت : عالم الكتب ، 1946.

* فوزي ، فاروق عمر :

الخلافة العباسية في عصر الفوضى العسكرية (247-334هـ/861-946م). ط2. بغداد : مكتبة المثنى ، 1977.

* فيليه ، ميشيل :

القانون الروماني . ترجمة وتعليق . هاشم الحافظ . بغداد : دار الحرية للطباعة ، 1974.

قاموس الكتاب المقدس. تأليف . نخبة من الاساتذة ذوي الاختصاص ومن اللاهوتيين. هيئة التحرير . بطرس عبد الملك وآخرون . ط10. القاهرة : دار الثقافة ، 1995.

* قراعة ، علي :

العلاقات الدولية في الحروب الاسلامية . مصر : دار مصر للطباعة ، 1955.

* كانار ، ماريوس :

نخب تاريخية وادبية جامعة لاخبار الامير سيف الدولة الحمداني . طبع لتيبوليطو وجول كربونيل. الجزائر : خزانة الكتب العربية ، 1934.

* لسترانج ، غي :

بلدان الخلافة الشرقية واقاليم آسيا الوسطى . بغداد : مطبعة الرابطة ، 1954.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

* لويس ، ارشيبالد :

القوى البحرية والتجارية في حوض البحر المتوسط (500-1100م) . ترجمة . احمد محمد عيسى . مراجعة وتقديم . محمد شفيق غربال . القاهرة : مكتبة النهضة المصرية ، 1960.

* محمد ، فاضل زكي :

الفكر السياسي العربي الاسلامي بين ماضيه وحاضره . ط1 . بغداد : دار الطبع والنشر الاهلية ، 1970.

* مسكوني ، صبيح :

القانون الروماني . ط1 . بغداد : مطبعة شفيق ، 1968.

* مصطفى ، شاكر :

دولة بني العباس . ط1 . الكويت : وكالة المطبوعات ، 1973.

المدن في الاسلام حتى العصر العثماني . ط1 . بيروت : دار السلاسل للطباعة والنشر والتوزيع ، 1988.

* مصطفى ، عمر ممدوح :

القانون الروماني . ط4 . مصر : دار المعارف ، 1961.

* المنجد ، صلاح الدين :

فصول في الدبلوماسية . ملحق بكتاب رسل الملوك لابن الفراء.

* منصور ، علي علي :

الشريعة الاسلامية والقانون الدولي العام. القاهرة : دار القلم ، 1962.

* ناصف ، منصور علي :

التاج الجامع للاصول في احاديث الرسول (ص) . ط4 . بيروت : دار الفكر ، 1975.

* النواوي ، عبد الخالق :

العلاقات الدولية والنظم القضائية في الشريعة الاسلامية . ط1 . بيروت : دار الكتاب العربي ، 1974.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

* نوري ، موفق سالم :

العلاقات العباسية البيزنطية 132-247هـ/750-861م دراسة سياسية حضارية . ط1 . بغداد : مطابع دار الشؤون الثقافية العامة ، 1990.

ب. البحوث والمقالات :

- جابر ، علي الصوا ومحمود :

" حماية النساء زمن الحرب في الاسلام دراسة مقارنة " . مجلة دراسات ، الشريعة والقانون . المجلد 28 . العدد 1 (2001) .

- الحمداني ، هادي :

" السجون في الاسلام " . مجلة الاستاذ . المجلد 14 . العدد 14 (1966-1967).

- ابو زهرة ، محمد أحمد :

" الشريعة الاسلامية والقانون الدولي العام " . بحث منشور ضمن الحلقة الدراسية الثالثة القانون والعلوم السياسية في بغداد 1969 . القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1972.

- سلطان ، حامد :

" الشريعة الاسلامية والقانون الدولي العام " . بحث منشور ضمن الحلقة الدراسية الثالثة القانون والعلوم السياسية في بغداد 1969 . القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1972.

- عبد العزيز ، محمد كمال :

" الشريعة الاسلامية والقانون الدولي العام " . بحث منشور ضمن الحلقة الدراسية الثالثة القانون والعلوم السياسية في بغداد 1969 . القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1972.

- عبيد ، طه خضر :

" تحصين المدن الثغرية البرية مع الدولة البيزنطية في العصر العباسي الاول " . مجلة ابحاث اليرموك . المجلد 18 . العدد 1 (2002) .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

" التعبئة العربية الاسلامية في كتاب (The Taktica) للامبراطور البيزنطي ليو السادس 886-912 م" . مجلة المجمع العلمي العراقي . المجلد 47 . الجزء 1 (2000)

" حملتا هارون الرشيد 163هـ و 165هـ ضد الدولة البيزنطية رؤية جديدة " . بحث مقبول للنشر في جامعة الموصل ، 1995 .

" العيون والجواسيس بين العباسيين والبيزنطيين حتى منتصف القرن الثالث الهجري " . مجلة التربية والعلم . العدد 21 (1998) .

" معاملة الدولة البيزنطية للاسرى العرب المسلمين " . مجلة التربية والعلم . العدد 16 (1994) .

" مكانة الثغور عند الخلفاء العباسيين 132-227هـ" . مجلة التربية والعلم . العدد 17 (1995) .

- العدوي ، ابراهيم احمد :

" قوانين الاصلاح الزراعي في الدولة البيزنطية اهدافها والثورات المضادة لها". مجلة الاداب والتربية . الكويت . العدد 3-4 (1973) .

- القيسي ، نوري حمودي :

" شعر الحرب في العصر العباسي " . مجلة المجمع العلمي العراقي . المجلد 35 . الجزء 4 (1984) .

- مؤنس ، حسين :

" المجلة التاريخية المصرية . المجلد 4 . العدد 1 (1951) .

- نوري ، عبد المنعم رشاد وموفق سالم :

" احوال الاسرى المسلمين في الدولة البيزنطية في المصادر العربية " . مجلة كلية المعلمين . العدد 25 (2000) .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جـ الرسائل الجامعية :

- الجوادي ، خيري شيت شكر :
  الدولة العربية الاسلامية في عصر الخليفة سليمان بن عبد الملك . رسالة ماجستير منشورة . جامعة الموصل . كلية الاداب (1987) .
- الراشدي ، هناء سالم :
  العلاقات الدولية في الاسلام من خلال كتاب شرح السير الكبير للشيباني . رسالة ماجستير غير منشورة . جامعة الموصل . كلية الاداب (2002) .
- الطائي ، سناء عبد الله عزيز :
  مدينة طرسوس ودورها في التاريخ العربي الاسلامي 172-354هـ/788-965م . رسالة ماجستير غير منشورة . جامعة الموصل . كلية التربية(2002).
- طاقة ، رنا صلاح :
  العلاقات الدبلوماسية بين العباسيين والبيزنطيين 132-320هـ/750-932م. رسالة ماجستير غير منشورة . جامعة الموصل . كلية التربية (1999) .

د ـ الكتب والدوريات الاجنبية :

Ashtor : E.
Asocial and Economic History of the Near East in the Meddle Ages , Los Angeles : 1976.

Bury : J.B.
A History of the Eastern Roman Empire from the fall of Irene to the Accession of Basil . I. 802-867 , London : 1912 .

Canard : M.
Byzance Relations Politiques et Sociales enter Byzance et les Arabs , In : D.O.P. 18. 1964.

Christophilopolou : AIK .
Byzantine History , 610 – 867 , VOL . 11 . Athen : 1981 . In Greek .

Chrysostom : Joan .
Patriarch of constantinopole , Letters , 398 – 404 A.D.

Dikegoropoulos : A.D.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

The political status of Cyprus 648 – 965 , Report of the Department of Antiquties Cyprus 1958 .

Heath : I .
Byzantine Armes 886 – 1118 , London : 1986 .

Hussey : J.M.
" Treatment of foreign Ambassadors" , The Cambridge Medival History , Vol. 6 , Part 1 , University press : 1967.

Imperatoris : Leonis .
Taktica , ed. R. Vari, Consit . 1-XIV , 38-I.11 Sylloge Tecticorum Graecorum 3 , Budapast : 1917-1923.

Izeddin : M.
"Un Prisonier Arab and Byzance ed. Ixe Siecle : Harun Ibn Yahya" , Revue Des Etudes Islamiques. II . 1947.

Jenkins : R.J.
"Leo Choerosphactes and The Saracen vizier" , In Studies on Byzantine History of 9-10th Century . London : 1970.
Nikolas 1 , Patriarch of constantiopole , Letter , Washington : 1913.
"The Emperor Alexander and The Saracens Prisoners" , In studies on Byzantine History of the 9th and 10th Centuries. London : 1970.
"The Mission of St. Demetrianus of Cyprus to Baghdad" , In studies on Byzantine History of the 9th and 10th centuries. London : 1970.

Jones : W.R.
"The Legend and letters of Abgar king of Armenia in Armeuian" , Review 28 , XXVIII , 1975.

Karriaononpolon : I.E.
"The History of Byzantium", from Sources, Thessalonica : 1987.

Khadouri : M.
" War and Peace in the Law of Islam" , Baltimore : 1955.

Kokol : Ph.
Byzantine Live and Civilization , Vol. 4 , Athens : 1949.

Lemerle : P.
The Agrarian History of Byzantine , Galway : 1980.

Leo : VI.
Taktica , P.G., Paris : 1857-1906.

Lopez : R.S.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

"Foreigners in Byzantium . in Byzantine and the world around it" , Variorum Reports , XIV. London : 1978.

"Silk Industry in the Byzantine" , In Speculum, XX , 1945.

Ostrogorsky : George.

A History of the Byzantine state , translated by : Joan Hussey, Oxford : 1968

Porphyrogenitus : K.

De Cerimoiis , aulae Byzantinae , ed. De Boor, (Boonae 1829-830) , Vol. : 11 .

Ramsay : W.M.

Historical Geography of Asia Minor , Amsterdam : 1962.

Sivers : V.P.

Taxes and Trade . In the Abbasids Thughur 132-352H. The Journal of the Economic and Social History of the orient . Vol. XXV. 25 . 1982.

Vryonis : S. Jr.

Byzantine , it's Internal History and Relation with Muslium , London: 1971.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

The Prisoners of War Problems Between the Abbasids & the Byzantine Empire (750-980 A.D. / 132-370 A.H)

As hostilities dominated the relations between the Abbasid caliphate and the Byzantine Empire in both land and sea frotlines-for war used to be so frequently waged by either side as to make the Abbasids term it "Al–Masayif wal–Mashati" [summer and winter rounds], a serious and proponderous problem emerged whose humanitarian and cultural aspects had far–reaching consequences. This problem, namely: the prisoners of war problem gained more significance for the number of captives from both sides ran up to hundreds of thousands . This had , consequently, given rise to a rather fertile domain of communication which marked a colourful cultural chapter in the relations between the two cultures . Continguity and continuos hostilities between the two empires had augmented the prisoners of war problem , ramified it, and gave it various dimensions.

The problem of the prisons of war gains significance because it is one of the substantial problems whose subject matter belongs to history while its solutions and social ramifications belong to culture .

Temporally and spatially the problem of the prisoners to war during the Abbasid – Byzantine conflict is of a paramount importance . It tackles one of the article phases in the history of two powertul empires which were diametrically opposed in all aspects besides religious, political and military antagonism .

The researcher has applied the methodology of historical analysis which rests on relating phenomena and historical events , then discussing historical evidence , analyzing and interpreting it with the aim of arriving at historical insight . This line of inquiry depends on testimonies of both sides , let alone documents and references a vailable on both sides.

The study has accordingly been divided into a brief introduction and four chapters :

The first chapter expounds the theoretical aspects of the provisions relating to POW and the way they were dealt with besides the situations in both empires and their impact on the emergence of the problem.

The second chapter deals with the circumstances and the conditions under which the prisoners of war labored in both camps from the moment they were captivated until their arrival to detention camps. Here, the research tackles the practical façade of the problem and reveals the

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

down–to–earth every day fact and suffering , torture , hunger , humiliation, estrangement and death .

The third chapter discusses the effect of the relations of the two empires on the problem of the POW as far as the political , military economic and religious aspects are concerned .

The fourth chapter tackles the methods and means employed in the release of the POW .

It appears from the discussion advanced so far that the POW is the one who had been captivated and imprisoned in the course of carrying out his duty towards the state and it was incumbent to the Abbasid Caliphate to release him and bring him back to his homeland . The study has also pointed out the superiority of the Arab – Muslims to the Byzantine rum through the victories they achieved and the POW they captivated. Byzantium dealt mildly at times with the POW regardless of the religious differences . However , there had been circumstances when they resorted to cruelty as a result of external or internal factors .

Finally , the problem of the prisoner of war remains a humanitarian and cultural issue everywhere and at any time . In a nutshell the, study has come out with the outstanding reality that Arab – Muslim people had dealt kindly and according to humanitarian principles with the POW setting for us an ideal to imitate forever.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

The Prisoners of war problems Between the Abbasids and the Byzantine Empire (750-980 A.D. / 132-370 A.H.)

A Dissertation Submitted

By

Rana Salah Tahir Taqa

To

The council of the College of Education University of Mosul
In Partial fulfillment of the Requirements for the Philosophy
Ph.D. Degree In Islamic History

Supervised by
Prof.

D. Taha Khedher Ubeid

2004 A.D. **1425 A.H**

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

Error! Hyperlink reference not valid.Error! Hyperlink reference not valid.

Demo Version
You are using the DEMO version of RAD PDF. **Buy RAD PDF Now!**

Click to close

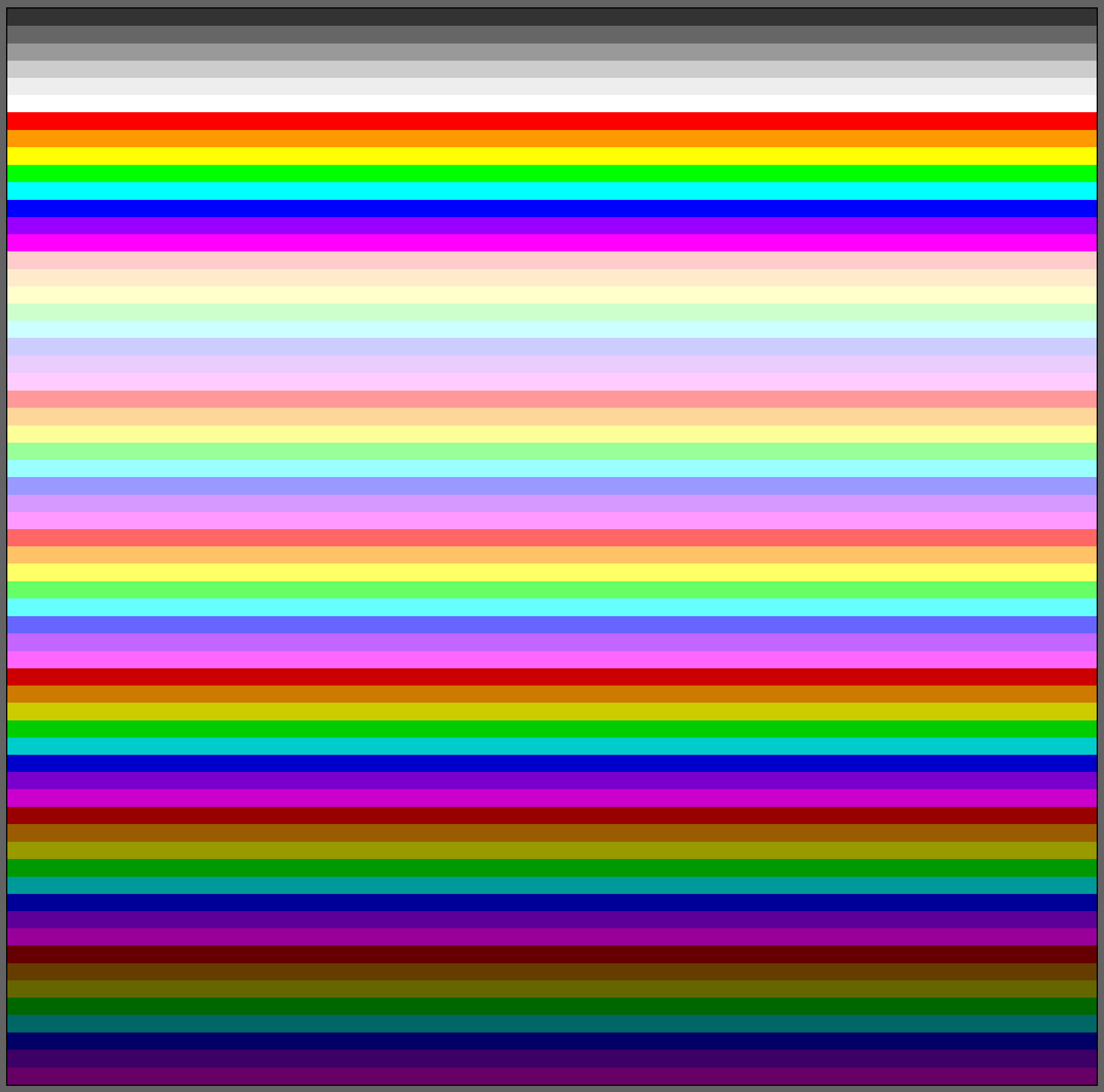

Filename: RadPdf
Directory: C:\Users\sss\Desktop
Template: C:\Users\sss\AppData\Roaming\Microsoft\Templates\Normal.dotm
Title: RAD PDF - PDF Viewer / Editor
Subject:
Author: sss
Keywords:
Comments:
Creation Date: ٢٠١٦/٠٦/٢٣ ٠٨:٥٧:٠٠ ص
Change Number: 1
Last Saved On:
Last Saved By:
Total Editing Time: 0 Minutes
Last Printed On: ٢٠١٦/٠٦/٢٣ ٠٨:٥٩:٠٠ ص
As of Last Complete Printing
Number of Pages: 284
Number of Words: 163 (approx.)
Number of Characters: 934 (approx.)